سميح شبيب

حزب الاستقلال العربي في فلسطين ١٩٣٢ – ١٩٣٣

مركز الأبحاث
منظمة التحرير الفلسطينية

سميح شبيب

حزب
الاستقلال العربي
في فلسطين
١٩٣٢ـ١٩٣٣



مركز الابحاث
منظمة التحرير الفلسطينية

Samih Shebib
The Arab Istiqlal (Independance) Party in Palestine, 1932-1933
Research Center
Palestine Liberation Organisation
Beirut
1981

الطبعة الأولى
١٩٨١

المحتويات

مقدمة

قضية فلسطين هي قضية الامة العربية الاولى •

ومنذ تبدّى الخطر الصهيوني ولدت المقاومة ، وقد تفاوتت اساليبها وحفل تاريخها بثورات داميات واحتجاجات صارخة ومظاهرات صاخبة واضرابات ساخطة ومقاطعة اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وكل ما يمكن ان يدخل في باب البذل بالانفس والاموال والثمرات •

وهذا التاريخ ، تاريخ القضية ، منذ كانت ، هو الكفيل بأن ينقل ميراث جيل سابق الى جيل لاحق ، وهو ، اذا كتب بتجرد عن الهوى وتنزه عن التجني وترفع عن التحامل ، فانه يكون الحافظ الامين الذى يصون الوديعة المقدسة التي يحس كل وطني ان له نصيبا من امجادها •

ولعله مما يرمي اليه تاريخ قضيتنا ان يرسخ في قلوب كل ابنائه ان الذين سبقوه لم يفرطوا في جنب الوطن ، وان فلسطين لم يسترخ ابناؤها ، وانما استرخصوا ارواحهم فداء لها ، وثمنا لعربيتها ، وحريتها •

وقد سبق الاحتلال البريطاني فلسطين سنة ١٩١٨ وعود بالاستقلال وعهود بالحرية • وحين تم الاحتلال عززت بريطانيا وعودها تلك ببيانات ومناشير تؤكد عزمها على الاخذ بيد البلاد المحتلة نحو الاستقلال ، ذلك لان الاستقلال كان هو المطلب الوطني الاول ، وحين تم التوقيع في مؤتمر فرساى على ميثاق عصبة الامم سنة ١٩١٩ ، عرّف الميثاق الانتداب تعريفا يؤكد ان البلاد التي كانت تابعة للامبراطورية العثمانية قد وصلت من الرقي الى درجة يستطاع عندها الاعتراف بقيامها بصفة امم مستقلة على ان تتولى اسداء المعونة والمساعدة الادارية لها دولة منتدبة الى الوقت الذى تصبح فيه قادرة على الوقوف وحدها على ان يكون لرغائب هذه الجماعات اعتبار رئيسي في اختيار الدولة المنتدبة • ولكن ما لبث المجلس الاعلى للحلفاء المنعقد في سان ريمو في نيسان (ابريل) ١٩٢٠ ان قرر في جملة ما قرر جعل فلسطين تحت الانتداب البريطاني

على ان تلتزم بريطانيا تنفيذ تصريح بلفور ... فجاء هذا القرار ايذانا بصراع عنيف مستطيل بين العرب من جهة والصهيونية والاستعمار البريطاني من جهة اخرى •

نعم ، لقد اجمعت البلاد على رفض الانتداب والصهيونية ومقاومتهما ... ولكن حدث ان اعترت الحركة الوطنية فكرة تركيز المقاومة على الصهيونية لاسباب ذكرها مؤلف هذا الكتاب ، وتذرع اربابها بكون الصهيونية هي الخطر الداهم الواقع ... وكان من شأن هذا التركيز ان يجعل الانكليز في مأمن من توجيه المقاومة الفعلية ضدهم بالذات ، وكان من شأنه كذلك ان يؤدى الى اعتبار الانكليز حكما يحتكم اليه في شكوى افاعيل اليهود ... وقضاة يترافع الخصمان اليهم ، مع انهم هم اصل الشر وحماته !

وطالما حالت سياسة الاحتكام اليهم واجتناب قراعهم دون اقتطاف ثمرات مقاومتنا الصهيونية مهما تكن شرسة وحافلة بأروع البطولات ...

وقد تنبه بعض الشبان الى خطل هذا الاسلوب فكتبوا وخطبوا واطلقوا على انفسهم " حملة الفكرة الاستقلالية " ذلك لان المطالبة بالاستقلال تعني ان بريطانيا المنتدبة هي العدو الاول ، ولكن هؤلاء لم ينتظموا في حزب او منظمة وان هم انبثوا في جمعيات واندية وصحف ، وكانوا عنصرا فعالا لا يفتأ يقحم فكرة رفض الانتداب ومقارعة الانكليز والمطالبة بالاستقلال في معظم المؤتمرات الوطنية ... حتى اذا استفحل الخطر الصهيوني استفحالا ينذر بتهويد البلاد بموجب تخطيط بريطاني وبحماية السلاح البريطاني وبقوانين بريطانية تنادى بعض العاملين في الحقل الوطني الى تأليف حزب الاستقلال مما فصله المؤلف •

واذا كان حزب الاستقلال لم يعمر طويلا كحزب ذى نظام وضوابط وفروع فان اعضاءه ظلوا امينين على مبادئه ، متضامنين في الحقل الوطني واصبحوا يعرفون بالاستقلاليين ويشار اليهم باعتبارهم كتلة متضامنة مؤثرة • ومن تتبع اجواء مظاهرات سنة ١٩٣٣ التي كانت تحديا للسلطة البريطانية وثورة على قوانينها ، وارهاصات الثورة الكبرى والاضراب العظيم سنة ١٩٣٦ ، رأى اثر الشباب الاستقلاليين في اذكائها • ومع انهم كانوا ممثلين بهذه الصفة في اللجنة العربية العليا التي انبثقت عن الاضراب في اوائله وما رافقه من اضطراب ، فالواقع ان الحركة الوطنية والاضراب العظيم والثورة الكبرى قد دلت على ان الامة كلها استقلالية لا بالمعنى الحزبي للكلمة ولكن بالمعنى المبدئي او المعتقدى لها وغدا قراع بريطانيا هو شعار الحركة وتردد على كل لسان : " بريطانيا اصل الداء واساس كل بلاء " •

وأجيء الى هذا الكتاب فأشهد ، باديء الرأى ، ان مؤلفه السيد سميح شبيب قد اندمج وهو يعده في جو الحركة الاستقلالية كأنه عاصرها واشترك فيها •

ان الدأب على البحث والتقصي والقدرة على اكتناه الاسرار واستنباط النتائج ؛ ذلك كله مع التزام الموضوعية جعل هذا الكتاب سفرا وثيقا يعتمد عليه ويرجع اليه •

وان من حسنات هذا الكتاب ذلك البحث في مرحلة النضال القومي العربي من اواخر العهد العثماني والعهد الفيصلي في سوريا ، ويدخل في هذا الباب تلـــك

المقدمات السياسية للنضال حتى قيام الحزب ووضع الحالة السياسية والاقتصادية فيه •

والمؤلف حين يدرس بيانات الحزب ويبحث في نشاطاته لا يتوانى في ابداء استنتاجات يحالفها تفكير سليم ، وفي لقاءاتي اياه لحظت قدرته على محاكمة القضايا وان في ذهنه خصوبة تتبين دقائق الامور فضلا عن جلائلها ، ابعد ما يكون عن مكابرة عهدناها في بعض كتاب همهم التحامل ودأبهم التجني وتأويل بعض الممارسات السياسية السالفة تأويلا يجتنب الانصاف ويجنح الى الاجحاف ... ويعللون احداث الماضي بمنطق الحاضر •

واذا كانت قلة من المصادر الوافرة التي رجع اليها قد اعتمد مؤلفوها على الهوى الجامح او على الذاكرة الخائنة ، فان المؤلف لم يعدها حقائق مسلما بها فنخلها جيدا وفرز قمحها من زؤانها وحقق رجاءه في ان تأتي دراسته " لبنة صالحة في مدماك الكتابة التاريخية العربية المعاصرة بما يخدم البحث العلمي وقضايا النضال العربي " •

ان الوثائق والبيانات التي الحقها المؤلف بالرسالة هي ذاتها وجه مشرق للحركة الوطنية عابق بطيوب من الجهاد لا يستغني عنه دارس القضية او ناشد غذاء تاريخي نضالي •

الا ان الشوط لتحرير فلسطين طويل طويل • والثورة على الباطل الصهيوني والاستعمارى مستمرة ، وقوافل الفداء تترى ، وجذوة المقاومة تتقد ، واجيال المخيمات وأبناء النكبة الذين لا يعرفون فلسطين عيانا قد حملوها في قلوبهم ورسموا بايمانهم خطوطها على صدورهم ، وهم هم طلائع الجهاد لاسترداد الوطن المغتصب ودفع المذلة عن عرب الدنيا • وسيرى هؤلاء في كتاب المؤلف زادا من الازداد في رحلة النضال • والتذكارات الوطنية من الملهمات لاستقامة المسيرة ومن موقظات الهمم لمواصلة الكفاح •

وأحسب ان المؤلف قد حقق بكتابه هذا هدفا قوميا وأرجو الا اغالي في املى ان يكون لنا من السيد سميح شبيب مؤرخا قديرا لقضيتنا في مختلف مراحلها ، وهو كما بدا لي قدير على استخدام الادوات المتوافرة لديه لينشيء منها رسالة قومية خيرة نيرة •

اكرم زعيتر
١٩٨٠

تمهيد

شكلت الاحزاب السياسية ، احدى ركائز العمل الجماهيرى للحركة الوطنية الفلسطينية ابان مرحلة الانتداب البريطاني على فلسطين ، وقد تباينت هذه الاحزاب في مواقفها من هذا الانتداب ، وفي تصديها له .

ومما لا شك فيه ان دراسة وافية للحركة الوطنية الفلسطينية ما بين الحربين العالميتين ، تظهر مدى التحولات الفكرية والسياسية ، التي عرفتها فلسطين منذ العشرينات وبخاصة في مطلع الثلاثينات ، وتظهر ايضا دور حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، في ارساء مفاهيم سياسية جذرية في توجيه الكفاح الوطني نحو مقاومة الانتداب البريطاني والصهيونية في آن معا . فقد كان لهذا الحزب دور اساسي في تحضير الظروف التاريخية لولادة الكفاح المسلح الفلسطيني .

وبالرغم من اهمية دور هذا الحزب في الحركة الوطنية الفلسطينية ، ونشاطاته الهامة آنذاك ، فانه لم يحظ بأية دراسة مستقلة ، عربية كانت ام اجنبية . والملاحظ ان دارسي التاريخ الفلسطيني ، في هذه الفترة من تاريخ فلسطين ، لم يولوا الاحزاب الفلسطينية ، بشكل عام ، العناية الكافية ، وانما ادرجوا دراستهم لها في سياق دراستهم للحركة الوطنية ابان عهد الانتداب . من هنا كان اختيارى لهذا الموضوع ، هادفا لتسليط الاضواء على دوره المتميز ، وتحليل تجربته السياسية في الدفاع عن مصالح الشعب الفلسطيني ، ضد كل من الحركة الصهيونية والانتداب البريطاني .

وفي دراستي ، حاولت جاهدا اعتماد الموضوعية في ذكر الوقائع وتحليلها ، في محاولة للوصول الى استنتاجات تدعمها الحقائق التاريخية المثبتة . وقد تيسر لي جمع معظم المصادر الاساسية الخاصة بالحزب ، من خلال المقابلات الشخصية التي اجريتها مع ثلاثة من اعضاء هيئته المركزية ، وهم : عزة دروزة ، وأكرم زعيتر ، وعجاج نويهض ، وكانت اعداد مجلة العرب لصاحبها ورئيس تحريرها الاستاذ عجاج نويهض ، العون الاكبر لي في هذا البحث . اضافة الى ما قدمه لي الاستاذان اكرم زعيتر وعزة

دروزة ، مشكورين ، من مساعدة ، اذ قام الاول بوضع دفاتره ، الثالث والرابع والخامس ، بين يدى فكانت استفادتي منها كبيرة . كما ان الثاني تفضل بوضع بعض اوراقه غير المنشورة تحت تصرفي .

وقد شكلت المقابلات الشخصية ركيزة هامة للبحث ، نظرا للدور الاساسي والهام الذى لعبه السادة ، دروزة وزعيتر ونويهض ، في تاريخ الحزب ورسم خطه السياسي وتوجيه نضالاته .

وقد قسمت البحث الذى بدأته بمقدمة وأنهيته بخاتمة الى ثلاثة فصول ، وأضفت اليه ملاحق عدة . وقد وجدت من المفيد التمهيد لولادة حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، بمدخل نظرى عام يتضمن نقاطا اساسية ، اهمها : مرحلة النضال القومي العربي في اواخر العهد العثماني حتى سقوط العهد الفيصلي في دمشق ؛ وذلك لاهمية هذه المرحلة في بلورة اهداف حزب الاستقلال العربي ، لان معظم اعضاء هيئته المركزية كانوا من رجال جمعية العربية الفتاة وأعضاء في حزب الاستقلال العربي في دمشق خلال العهد الفيصلي . كما تناولت بدايات النشاط الصهيوني في فلسطين ، وفرض الانتداب البريطاني عليها .

ولتحديد دور الحزب تاريخيا ، كان لا بد من ابراز المقدمات السياسية للنضال الفلسطيني قبل سنة ١٩٣٢ ، مع التركيز على بدايات التكوين السياسي الفلسطيني منذ تقسيم المشرق العربي الى مناطق نفوذ ، غداة اتفاقية سايكس ـ بيكو ، وانبثاق الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية في فلسطين . كما تم افراد مكان مميز للجنة التنفيذية برئاسة موسى كاظم الحسيني ، ولمقررات المؤتمرات الفلسطينية ، وانتفاضة عام ١٩٢٩ ، ومدى تأثيرها على السياسة الفلسطينية حتى انعقاد المؤتمر الاسلامي العام ، والمؤتمر العربي القومي .

اما الفصل الثاني ، فقد تضمن عدة نقاط ابرزها : دراسة الظروف العامة التي رافقت انبثاق حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، ودراسة وضع الحالتين السياسية والاقتصادية فيها ، غداة ولادة الحزب ، اضافة الى اني افردت جانبا اساسيا لمرحلة تأسيس الحزب وبنائه الداخلي ، من خلال قانونه وبيانه ، وناقشت تركيبة الحزب القيادية ومعرّفا اعضاء هيئته المركزية ، من خلال نشاطهم السياسي السابق على تأسيس الحزب ، وذلك لالقاء الضوء على تكوينهم الاجتماعي والسياسي .

وتناولت في الفصل الثالث دراسة نشاط الحزب ابتداء من تأسيسه حتى اختفائه عن المسرح السياسي . وقد تضمن الفصل هذا نقاطا اساسية ، منها : دراسة البيانات السياسية للحزب ، ومهرجاناته ونشاطاته من خلال مجلة " العرب " ، وذلك بشيء من التفصيل ، ثم تلاشي نشاط الحزب وتوقفه ، وتعليل الاسباب الموضوعية لذلك .

وفي الخاتمة ، قمت ببعض الاستنتاجات حول عمل الحزب في ظروف اشتداد الهجمة الاستعمارية الانجلو ـ صهيونية للسيطرة على فلسطين ، وحول ما قدمه من امكانات موضوعية لتأطير نضال شعب فلسطين في التمسك بارضه والدفاع عنها .

واني لاشعر بامتنان عميق للعديد من السادة الذين اعانوني على مواصلة البحث هذا واتمامه • وأخص بالشكر الجزيل ، الدكتور مسعود ضاهر • كما اني اعرب عن شكرى العميق للدكتورة بيان نويهض الحوت والاستاذ اكرم زعيتر الذى اتاح لي فرصة الاطلاع على الكثير من الوثائق الاساسية ، والاستاذ عزة دروزة لتفضله بالاجابة على كافة تساؤلاتي حول حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، كما اعرب عن شكرى للاستاذ عبد القادر ياسين لما ابداه من اهتمام كبير تمثل بارشادى الى بعض المصادر والمراجع ، وبلورة العديد من الملاحظات القيمة وللاستاذ فيصل حوراني لتفضله بمراجعة مخطوطة هذا الكتاب وابداء ملاحظاته المنهجية حولها ، وأشكر اخيرا كل من ساعدوني في اتمام هذا البحث •

وآمل ان تكون هذه الدراسة لبنة صالحة في مدماك الكتابة التاريخية العربية المعاصرة ، بما يخدم البحث العلمي وقضايا النضال العربي في التحرر من كافة المعيقات •

سميح شبيب
١٩٨٠

الفصل الأول

بعض السمات الأساسية للنضال الفلسطيني قبل تأسيس حزب الاستقلال العربي سنة ١٩٣٢

النضال القومي العربي في أواخر العهد العثماني

في أواخر القرن التاسع عشر ، وصلت الامبراطورية العثمانية حافة الانهيار ، نتيجة فشلها في الحروب الخارجية ، وضعفها أمام أطماع الدول الاوروبية وجيوشها المتفوقة تكنولوجيا على الجيش العثماني • ولهذا ، فقد تفشت المجاعة في الولايات العربية والتركية ، وبدأت الشعوب الخاضعة للسلطنة تحاول التملص من سيطرتها ، وأخذ العرب يتحسسون واقعهم السياسي والاجتماعي ، فتأسست أولى الجمعيات السرية العربية المناهضة للعثمانيين في بيروت سنة ١٨٧٥ ، مما دفع القنصل البريطاني في بيروت ، سنة ١٨٨٠ ، الى اخبار حكومته عن ظهور المنشورات السياسية السرية المناهضة للحكم التركي (١) •

وقد كان هذا النشاط بداية لظهور الحركة القومية العربية ، بشكلها السياسي الواسع ، الذى جاء بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ ، " وظهور القومية التركية ، وما أخذ يبدو من جمعية الاتحاد والترقي من تجهّم للحركة العربية " (٢) ، فقد اتسمت تلك الجمعية بعدم الالتزام بحقوق الاقليات • أما جمعية تركيا الفتاة فقد لجأت الى مبدأ الجامعة العثمانية وسعت ، من خلاله ، الى تطبيق سياسة التتريك على جميع الشعوب غير التركية (٣) ، في الوقت الذى كان فيه رجال الحركة القومية العربية يعلقون آمالا كبارا على تلك الجمعية التي نصّ دستورها ، المنبثق سنة ١٩٠٨ ، على بعض التشريعات التي تضمن الحريات العامة ، اضافة الى العفو عن المسجونين السياسيين ، وتمثيل سنجق القدس في البرلمان العثماني • وقد تم تكوين جمعية الاخاء العربي ــ العثماني ، في الاستانة ، وهي أول جمعية للتعاون بين العرب والتــــرك (٤) •

غير ان هذا الاندفاع المحدوّ بالامل ، قد توافق وجوده مع واقع سياسي من

التعصب القومي ، انتهجته جمعية الاتحاد والترقي ، مما أدىّ الى وضع الحركة العربية في اطار مرحلة جديدة • فبدلا من ممارسة الاخاء ، لجأت الحركة العربية الى مقاومة التتريك • وفي تلك المرحلة ، عمل العرب ، في محاولات شتّى ، على تأسيس عدد من الجمعيات السرية العربية ، كان من أبرزها ، وأكثرها ديمومة ، جمعيتا العهد و العربية الفتاة • وقد أسس العربية الفتاة طلبة عرب كانوا يدرسون في باريس سنة ١٩١١ ، وكان من أبرزهم : محمد رستم حيدر (بعلبكي) ، وعوني عبد الهادى ، وجميل مردم بك ، وعبد الغني العريسي ، ورفيق التميمي (٥) •

وكان أعضاؤها يتوزعون على ثلاث مجموعات ، لما كانت تعتمده هذه الجمعية من سرية ، على مستوييّ التنظيم والعمل • وهذه المجموعات ، هي :

أ ــ المجموعة الادارية ، وتتألف من ستة قادة •

ب ــ الاعضاء العاملون ، وهم الذين اجتازوا مرحلة الاختبار والاعداد •

جـ ــ المرشحون ، الذين كانوا تحت الاختبار ، وهؤلاء لا يعرف بعضهم البعض الاخر (٦) •

وكانت العربية الفتاة تستعمل الرموز والتعابير السرية ، مما حفظ سريتها واستمرارها ، وحافظ على حياة عناصرها • فعندما انكشفت عناصر عدة منظمات ، وجمعيات سرية عربية ، لدى الديوان الحربي في عاليه (لبنان) ، في عهد جمال باشا ، لم يتمكن ذلك الديوان من كشف التنظيم السرى للعربية الفتاة ، بل ان احد عناصرها ، وهو شكرى القوتلي ، حاول الانتحار حينما تم اعتقاله ، مفضّلا ذلك على الافشاء باسرار الجمعية (٧) •

وكان كل فرد من عناصرها ، قد اقسم على ألاّ يضنّ بجهد لايصال الامة العربية الى مصاف الامم الكبرى الراقية والحرة والمستقلة ، وعلى التضحية ، في سبيل ذلك ، بالنفس والمال وكتمان اسرار الجمعية ، والطاعة لاوامر هيئتها •

وقد اعتبر المؤسسون الاولون أنفسهم هيئة مركزية ، دونما اللجوء الى انتخابات دورية ، وذلك بعد ان اتسع النطاق التنظيمي للجمعية • وتمكن بعض اعضائها من الاتصال بالامير فيصل في دمشق ، حيث تم انتسابه اليها ، مما ساهم في تطويرها سياسيا وأدى الى مناداتها باستقلال الاقطار العربية عن الحكومة التركية الاتحادية •

ولم تنغلق الحركة القومية العربية على نفسها ، بل اعتبرت ان كل من آمن بالبلاد العربية وطنا له ، هو عربي دون اية اعتبارات دينية او مذهبية ، فتنظيماتها السياسية الاولى ،" جاءت مزيجا من العرب المسلمين والمسيحيين على السواء باستثناء جمعية العهد ، لا لشيء الا لان المسيحيين كانوا معفيين من الخدمة العسكرية قبل اعلان الدستور في سنة ١٩٠٨ " (٨) •

وقد عمل الجميع على مبدأ : الدين لله والوطن للجميع • واعتبر اليهود المقيمون في الاقطار العربية ، متساوين في الحقوق والواجبات مع جميع الطوائف ، شريطة ان يعتبروا انفسهم شركاء في الوطن العربي مع سائر ابنائه • كما ان الشريف

حسين دعا الى اعتبار اليهود المقيمين في البلاد العربية وطنيين مثل غيرهم من السكان • هذا وقد شارك في جمعية العربية الفتاة ، من فلسطين ، كل من : عوني عبد الهادى ورفيق التميمي ومعين الماضي وزكي التميمي ورشدى الامام الحسيني ورشدى الشوا وسليم عبد الرحمن وحافظ كنعان وصدقي ملحس وعزة دروزة وابراهيم هاشم ومحمد العفيفي (٩) •

لكن انفتاح الحركة العربية وتسامحها ، لم يمنع من تدهور الامور وترديها الى درجة خطيرة ، وخاصة على المستويين الاقتصادى والسياسي ، في الاقطار العربية كافة • وفي أواخر العهد العثماني ، وصف نجيب عازورى هذا الوضع بقوله : " بقدر ما يخضع شعب للاتراك ، يشتد فقره وتقحل ارضه ، وبالعكس من ذلك ، بقدر ما يستقل شعب ، يغنى ويزدهر " (١٠) • وقد أملى هذا الوضع على رجال العربية الفتاة في سوريا ، تقديم النصح لفيصل ، في ربيع سنة ١٩١٥ ، بالوقوف الى جانب الانكليز ضد الاتراك في الحرب الكونية الاولى شريطة ان يتعهد الاولون بالاعتراف باستقلال البلدان العربية في حدودها الطبيعية (١١) • وقد عرف الاتفاق الذى ابرم بين الطرفين ، فيما بعد ، باسم " بروتوكول دمشق " • ولم يكن هؤلاء القوميون يهدفون من الوقوف الى جانب الانكليز الا نيل استقلال الاقطار العربية ، وذلك لاعتقادهم بأن هذا التحالف لا يتطلب من بريطانيا اية تضحية او اية خطوة مسلحة بل كانوا يطلبون مساعدتها شريطة حيادها (١٢) •

وبالفعل ، أخذت الاتصالات العربية الانجليزية هذا المنحى ؛ ففي ٢٤ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٥ ، وجّه مكماهون رسالة للحسين ، عرفت ، فيما بعد ، باتفاق " حسين ــ مكماهون " ، تعهدت بريطانيا عبرها بالاعتراف باستقلال الدول العربية ، واسناد حكمها للهاشميين ، ضمن الحدود التي ذكرها الحسين ، ولكن باستثناء المحميات الانكليزية في الجزيرة العربية والاراضي الواقعة غربي خط حلب ــ حماة ــ حمص ، اى غربي سوريا ولبنان وكليكيليا ، مع العمل على ارسال المستشارين الاجانب الى الدول العربية ، والدفاع عنها ضد الاخطار الخارجية ، كما التزم الانكليز ، بتقديم الاسلحة والامدادات ودفع اعانات شهرية بقيمة ٦٠ الف جنيه استرليني للحسين وأولاده من بعده • وقد تم هذا في الوقت الذى كان الباب العالي فيه ، قد اعلن رفضه الاعتراف بالحسين حاكما مستقلا وراثيا على الحجاز (١٣) • وقد ترافق ذلك كله بمحاولات الاتراك الكثيرة الرامية الى القضاء على الحركة القومية ، وذلك باعدام بعض رموزها • فقد أمر جمال باشا ، باعتقال مجموعتين من القوميين العرب ، واعدام احدى عشرة شخصية منهم في ٢٠ آب (أغسطس) ١٩١٥ • وفي السادس من ايار (مايو) ١٩١٦ ، الحق بهم واحدا وعشرين آخرين • وقد كان من بين الذين اعدموا اربعة من الفلسطينيين (*) • تم ذلك ، بالرغم من المحاولات الكثيرة التي قام بها الحسين

* وهم : سليم عبد الهادى ، د • علي النشاشيبي ، محمد الشنطي • عدا ثلاثة

وولده فيصل ، مع جمال باشا في استنبول ، من أجل المحافظة على حياة اولئك الرجال • بل ان فيصلا كان قد ألحّ الحاحا شديدا على جمال باشا ، ولم يقطع الامل ، الا بعد ان سمع انباء الاعدامات ، فخلع كوفيته وعقاله والقى بهما ارضا ، وصاح بعبارته المشهورة : " طاب الموت يا عرب " (١٤) ، وغادر دمشق بالقطار يوم ١٦ ايار (مايو) ١٩١٦ متجها الى جدة ، بعد ان ترك وعدا لرجال القومية العربية بأنه سيبعث ببرقية يقول فيها : " ارسلوا الفرس الشقراء " ، اشارة منه الى بدء الثورة التي اطلقت أولى طلقاتها في العاشر من حزيران (يونيو) من العام ذاته • وفي السادس والعشرين من الشهر نفسه ، أعلن استقلال الحجاز عن السلطات العثمانية ، وتمت اذاعة منشور الثورة • وفي المنشور هذا تم التأكيد "على ان البلاد قد هبت ،بتوفيق من الله تعالى ، للنهوض باستقلالها ، بعد ان ضربت على ايدى الاتحاديين ، استقلالا تاما مطلقا بكل معاني الاستقلال ، الذى لا يشوبه شائبة ، او مداخلة اجنبية او تحكم خارجي " (١٥)• وقد قاد فيصل الحملة الشمالية التي تحركت في اوائل سنة ١٩١٧ ، ودخلت دمشق في أول تشرين الاول (اكتوبر) ١٩١٨ وأتمت احتلال بقية سوريا الداخلية في برهة وجيزة • وقد وجدت بريطانيا في هذه الثورة فرصتها التاريخية ، وأرادت ، من خلالها ، تحقيق غايتين اساسيتين : الاولى سياسية ، والثانية عسكرية ؛ وقد تحقق الغرض السياسي منذ اللحظة الاولى لاعلان الثورة ، اذ جعلت الثورة العربية بريطانيا الحليف الاساسي للعرب • اما الغاية العسكرية ، فقد كانت تكمن في المساعدات المالية الكبيرة التي قدمتها بريطانيا للثورة ، اذ بلغ ما انفقته عليها ، ابتداء من حزيران (يونيو) ١٩١٦ حتى كانون الاول (ديسمبر) ١٩١٩ ، أحد عشر مليونا من الجنيهات (١٦) ، وذلك بغية ايجاد مناطق نفوذ بريطانية في البلدان العربية • وقد شارك في القتال ، تحت راية الثورة العربية ، عدد كبير من ابناء فلسطين ، ولم تكن مشاركتهم الا ليقينهم بأن " مساعدة بريطانيا ما هي الا مساعدة حيادية ، وبأنها ستنسحب من فلسطين غداة تحريرها من الاتراك " (١٧)• وفي العهد الفيصلي في دمشق ، قويت جمعية العربية الفتاة واشتد عودها ، لما وفّره هذا العهد من حرية ، فتوسعت فروعها في سوريا الداخلية ، وانشأت فرعا للدعاية والاستخبارات • ولا يخفى ان هذه الجمعية كانت تتلقى مساعداتها من فيصل ، مما ساهم في زيادة انتشارها تحت سمعه وبصره • وقد أدى ذلك الى انضمام عدد من الفلسطينيين اليها في تلك الفترة ايضا وهم : أمين التميمي وسعيد الحسيني وعبد اللطيف صلاح ومحمد علي دروزة •

ونظرا لما وفره العهد الفيصلي في دمشق ، من ظروف جديدة ، رأت جمعية العربية الفتاة ضرورة ايجاد مظهر خارجي وعلني لها ، فأنشأت في دمشق حزبا رسميا عرف باسم حزب الاستقلال العربي • وقد أعلن هذا الحزب برنامجه القومي وكان يتضمن المبدأين التاليين : وحدة الاقطار العربية واستقلالها التام الشامل • أما الانضمام

أحدهم حسن حماد ، وقد هرب ونجا بنفسه،حافظ السعيد وقد توفي في السجن ، وسعيد الكرمي الذى بدل حكم الاعدام به بالسجن لشيخوخته •

للحزب فيقتضي ترشيح العضو الجديد من قبل عضو قديم ، وبعدها يقرر الحزب الموافقة او عدمها • ومن الجدير بالذكر ، ان الاسم الذى أطلق على الحزب غلب على اسم الجمعية ، لان نشاطه كان ظاهرا ، مما ساعد على ارتباطه العلني مع الشعب ، وقد أنشئ في العهد الفيصلي ايضا ، في دمشق ، النادى العربي ، وفيه عقد المؤتمر السورى دورته الاولى ، وكان للعربية الفتاة مشاركة قوية فيه ، حتى اعتبر واحدا من روافدها • وقد عقد هذا المؤتمر في الثاني من تموز (يوليو) ١٩١٩ ، وافتتحه فيصل بخطاب أكد فيه مدى أهميته ، وحدد مهامه باثنتين :

الاولى : تمثيل الامة السورية أمام اللجنة الاميركية (كنغ كراين) ، وعرض امانيها ومطالبها •

الثانية : سن قانون اساسي ، يكون دستور أعمال الامة في المستقبل ، ويحفظ حقوق الاقليات في البلاد (١٨) •

وقد حدث هذا بعد أن دخلت الحركة العربية ، عقب انفصالها عن الدولة العثمانية ، في طور جديد وجدت نفسها فيه ، أمام صراع القوى العالمية العظمى المتهافتة على اقتسام البلدان العربية • فغداة ثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا ، نشرت الحكومة السوفياتية ، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٧ ، المعاهدات السرية الخاصة باقتسام البلدان العربية ، ومن ضمنها اتفاقية سايكس ـ بيكو • وعقب نشرها أعلن بلفور ، وزير خارجية بريطانيا ، آنذاك ، ان هذه الاتفاقية من " تلفيق البلاشفة " (١٩) ، كما بعث ، في الثامن من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩١٨ الى الحسين ببرقية جدّد فيها تعهد بريطانيا السابق للعرب بالحصول على استقلالهم (٢٠) • وازاء ما حدث في مؤتمر الصلح في باريس في كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، ومطالبة فيصل بضرورة اعتراف المؤتمر باستقلال البلاد العربية المحررة ، واعتبارها وحدة جغرافية لا تتجزأ ، وأمام مراوغة بريطانيا ومعارضة فرنسا ، ألحّ الرئيس الاميركي ، ولسون ، على ضرورة ايفاد لجنة دولية من الحلف ، لاستجلاء آراء سكان البلاد العربية المحررة (٢١) ، ووصلت اللجنة " كنغ كراين " في اواسط ١٩١٩ ، فزارت فلسطين واتصلت بجميع ممثلي الشعب وطبقاته ، ثم قدمت تقريرها الى مؤتمر الصلح • وقد جاء فيه ان الرأى في سوريا كلها متفق على المطالبة بالاستقلال ورفض الحماية المتلبسة ثوب الانتداب • وفيما يتعلق بفلسطين ، اظهرت اللجنة في تقريرها " ان الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق الشعب ، وشذوذ عن المبادئ التي اعلنها الحلفاء والرئيس ولسن " (٢٢)• وأمام مراوغة بريطانيا ومطامع فرنسا ، "ومعرفة العرب بأن القوى المتحالفة لا تريد فقط ان تفصل فلسطين عن سوريا ، بل ايضا ان تضع فلسطين تحت نظام خاص من الحكم يساعد على تنفيذ سياسة تصريح بلفور " (٢٣) ، دعي لانعقاد مؤتمر سورى عام ، وقد عقد هذا المؤتمر في السادس من آذار (مارس) ١٩٢٠ برئاسة هاشم الاتاسي ، وقرر ، في جلسته الثانية ، اعلان استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ، والمناداة بفيصل ملكا دستوريا عليها •

وأذيع القرار في الثامن من آذار (مارس) ١٩٢٠ من قبل سكرتير المؤتمر ، عزة دروزة ، ومن على شرفة البلدية في دمشق ، أمام الالوف من الجماهير المحتشدة ، الا ان عهد الاستقلال لم يدم سوى اربعة اشهر ونصف الشهر فقط (٨ آذار – مارس – ٢٤ تموز – يوليو – ١٩٢٠) (٢٤) ، وبعدها سقط العهد الفيصلي في دمشق • وكان لانهياره أثر بالغ على الحركة العربية ، فقد انفرط عقد رجالات الحركة ، وتشتتوا ، وحرموا المجال الحر للعمل ، وجعلت القضية العربية ، الواحدة بالاهداف والقضايا ، مطبوعة بالطابع الاقليمي • وبذلك انطوت صفحة العمل القومي المشترك في تلك المرحلة ، وأصبحت القوى القومية العربية أمام مهمات مرحلية من النضال ضمن اقطارها المستعمرة •

بدايات النشاط الصهيوني في فلسطين

مع بدايات النهوض العربي القومي ، كانت الحركة الصهيونية تحاول جاهدة بلورة وضعها السياسي وتأسيس كيان يهودى مستقل لها ، في فلسطين • فالظاهرتان المتعارضتان ، " يقظة الامة العربية ، وجهد اليهود الخفي لاعادة تكوين اسرائيل القديمة على نطاق واسع ، [خلقتا بدورهما] تناقضا وصراعا بين الحركتين لا ينتهي الا بغلبة احداهما على الاخرى " (٢٥) • وبالتحديد ، فقد تلاقت جمعيات " محبي صهيون " حول بنسكر (١٨٢١ – ١٨٩١) بعد اصداره كتاب " التحرير الذاتي " ، واعلانه فلسطين وطنا قوميا لليهود • وترجع تلك الجمعيات ، في نشأتها ، الى الافكار الصهيونية الاولى للحاخام كاليشر وهيس ، والى ما لاقاه اليهود من اضطهاد ، وبشكل خاص في روسيا في السنة ١٨٨١ و ١٨٨٢ ، وقد انتشرت تلك الجمعيات في بعض بلدان اوروبا ، وخاصة في شرقها ، وكان هدفها دعم حركة الاستيطان اليهودى في فلسطين عبر الهجرة ، وتوفير المعونة المالية للمهاجرين اليهود ، واحياء التراث اليهودى • وهكذا ظهرت الصهيونية السياسية وعقدت جمعيات " محبي صهيون " أول مؤتمر يهودى ، سنة ١٨٨٤ (٢٦) • وكانت أولى المستعمرات هي " ريشون ليزيون " (الاولون في صهيون) اذ انشأتها مجموعة من اليهود القادمين من روسيا ورومانيا سنة ١٨٨٢ ، وكان عدد سكانها لا يزيد عن عشرين شابا من جماعة البيلو (٢٧) • وقد روعي في اختيار موقع المستعمرة عدم استثارة السكان العرب ، وتجنب شكوك الموظفين الاتراك الذين رفضت حكومتهم ، منذ البدء ، تسهيل المهمات اليهودية في فلسطين ، بل انها ، وخوفا من المطامع اليهودية ، انشأت متصرفية القدس سنة ١٨٨٧ ، وجعلتها تابعة للباب العالي مباشرة ، اسوة بالولاية • وتأكيدا على الموقف نفسه ، وازاء ما أبداه هرتسل ، من محاولات لدى الباب العالي لفتح باب الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وانشاء حكومة يهودية تابعة للدولة العثمانية ، اصدر الباب العالي سنة ١٩٠٠ ، قانونا يقضي ، على النقيض مما كان يرمي اليه هرتسل ، بمنع اليهود المهاجرين من الاقامة في فلسطين اكثر من ثلاثة اشهر (٢٨) ، غير ان العازورى يتحدث عما كان يعيق عمل الدولة العثمانية في هذا المجال قائلا " ثمة ثغرتان كانتا تضعفان السلطات القنصلية

العثمانية بفلسطين أمام تدفق الهجرة اليهودية ، فعددها غير كاف ثم انها ليست مركزية " (٢٩) • في وقت كانت فيه الحركة الصهيونية منظمة وآخذة في التبلور السياسي • وبعد ان وضع هرتسل كتابه " الدولة الصهيونية " ، سنة ١٨٩٥ ، اجتمع المؤتمر الصهيوني في مدينة بال السويسرية سنة ١٨٩٧ ، وأسفرت جلساته التي عقدت بحضور مائة وخمسين مندوبا من اليهود من مختلف انحاء العالم واستمرت ثلاثة ايام (٣٠) ، عن وضع برنامج عرف باسم " برنامج بال " ، وقد تضمن هذا البرنامج النقاط التالية :

" ايجاد استعمار يهودى لفلسطين منظم وعلى نطاق واسع •

" الحصول على حق شرعي معترف به دوليا لاستعمار فلسطين •

" انشاء منظمة دائمة لتوحيد جميع اليهود من اجل قضية الصهيونية " (٣١) •

وقد اتجهت الجهود الصهيونية ناحية بريطانيا لاجراء مباحثات معها • وفيما كانت المباحثات العربية – البريطانية تجرى ، كانت المفاوضات البريطانية – الصهيونية تأخذ مجراها المتصاعد ، وقد اسفرت عن تصريح بلفور ، الذى جاء على شكل رسالة بعث بها ، بصفته وزير خارجية بريطانيا آنذاك ، الى اللورد اليهودى روتشيلد • وقد صدر التصريح بالرغم من ان عدد سكان فلسطين عند صدوره كان حوالي ٦٧٠ الف نسمة ، منهم حوالي ٦٠ الف يهودى فقط ، وسنة ١٩٢٠ كان عدد اليهود في فلسطين يقدر بـ ٦٥ الفا ، بينما ذكر تقرير الادارة العسكرية ، قبل ذلك بأن عددهم يقارب ٥٥ الفا (٣٢) • وقد اشار تصريح بلفور الى الفلسطينيين بالطوائف غير اليهودية ، وعارض من حيث المبدأ ، حق تقرير المصير لهم ، بعد ان تحررت بلادهم عقب الثورة العربية ، وليس بفضل دخول الجيش البريطاني الذى اخضعها لسلطته • ولعل الاسباب التي دفعت الحكومة البريطانية الى اصدار تصريح بلفور ، تكمن في :

– مطامع بريطانيا الاستعمارية ، واعتقاد بعض ساستها بأن اقامة مجموعة يهودية في فلسطين ، تدين بوجودها لبريطانيا ، سوف تكون قاعدة امنية مخلصة تساعد على حماية قناة السويس ، وتأمين الطريق للهند والشرق الاقصى •

– قيام الثورة في روسيا وسقوط النظام القيصرى سنة ١٩١٧ ، مما شجع الحكومة البريطانية على التملص من الاتفاق المعقود بينها وبين حكومتي روسيا وفرنسا بشأن تدويل فلسطين ، وجعلها تعمل على تحويلها الى محمية بريطانية ، بمساعدة النفوذ الصهيوني العالمي • اضافة للنشاط الكبير الذى ابداه الصهيونيون في اوروبا ، الى جملة العلاقات التي كانت قائمة بين الصهيونيين ورجال الحكومة البريطانية •

ويفسر لويدجورج ، توقيت التصريح ، مشيرا الى الاعتبارات السياسية والحربية ، فيراه بأنه " جزء من الاستراتيجية الدعائية من اجل تجنيد كل رأى وكل قوة في العالم تساعد على اضعاف العدو وتحسين ممكنات الحلفاء " (٣٣) •

وبذلك انجز تصريح بلفور النصف الاول من المرحلة الاولى للسياسة الصهيونية • فقد نجحت الصهيونية في ترسيخ مطالب هرتسل التي تدعو الى طلب التأييد من الامم

الاخرى لحق اليهود الشرعي في بناء وطن قومي في فلسطين (٣٤) • وقد ظل هذا التصريح مكتوما عن العرب ، عموما ، حتى سنة ١٩١٨ (٣٥) اى حتى بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين في ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ ، وقيام ادارة عسكرية دعيت باسم " الادارة الجنوبية لبلاد العدو المحتلة " •

الانتداب البريطاني على فلسطين

احتل الجيش البريطاني جنوبي فلسطين ، وأشرف على مدينة القدس مساء التاسع من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧ ، فاستقبله رئيس بلديتها ومعه مفاتيح المدينة • وفي اليوم التالي ، دخل الماريشال اللنبي القدس ، وفي ١٩ ايلول (سبتمبر) ١٩١٨ ، تم القضاء على الجيش التركي وأجليت الحكومة التركية عن البلاد (٣٦) • وظلت الادارة في فلسطين عسكرية ، حتى نهاية حزيران (يونيو) ١٩٢٠ ،حيث تم ابدالها ، بدءا من الاول من تموز (يوليو) من العام نفسه ، بادارة مدنية على رأسها مندوب سام للملك جورج الخامس، هو هربرت صموئيل ، وهو يهودى انكليزى ،وواحد من اقطاب الحركة الصهيونية آنذاك ، وكان قد كلف قبل تعيينه مندوبا ساميا بمهمة مساعدة المدير العام ،الجنرال بولز، في تنظيم الامور المالية والادارية • وخوفا من اغتياله ، دخل فلسطين ضمن احتياطات أمن مشددة • ومهما يكن من أمر، فقد أمعنت بريطانيا حنثا بالوعود ، فوضعت مشروعا للانتداب على فلسطين، تم عرضه على اللجنة الصهيونية التي وافقت عليه في ١٨ حزيران (يونيو) ١٩٢٢ (٣٧) ، ثم عرض على عصبة الامم ، وأقر بتاريخ ٢٤ تموز (يوليو) ١٩٢٢ ؛ وهو مشابه ، الى حد كبير للمشروع الذى كانت الجمعية الصهيونية قد عرضته على مؤتمر الصلح في سنة ١٩١٩ (٣٨) • ويمكن ارجاع فكرة الانتداب الى اتفاقية سايكس – بيكو التي أبرمت بين فرنسا وبريطانيا سنة ١٩١٦ ، والتي نصت مادتها الاولى على انه يحق لانكلترا ان تنفرد بتقديم المستشارين والموظفين الاجانب ، بناء على طلب الحكومة العربية ، وذلك في المنطقة"ب" التي تشمل فيما تشمله فلسطين ، كما ونصت المادة الثانية منه على ان يباح لانكلترا ما تراه مناسبا ، من شكل الحكم في فلسطين ، مباشرة او بالواسطة (٣٩) • وقد جاء في ديباجة الصك الانتدابي ، صراحة ، ان دول الحلفاء الرئيسية توافق على ان تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ تصريح بلفور الذى صادقت عليه الدول المذكورة ، وعلى ان ينشأ في فلسطين وطن قومي للشعب اليهودى• وقد أخذت الدول المذكورة بالاعتبار الصلة التاريخية التي تصل الشعب اليهودى بفلسطين ، والبواعث الدّاعية الى اعادة انشاء وطنه القومي في تلك البلاد (٤٠) • وقد جاء في المادة الثانية من صك الانتداب ما يلي : " تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في احوال سياسية ، وادارية ، واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودى " • كما جاء في ديباجة هذا الصك ، عن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي :

" ••• وتكون [اى الدولة المنتدبة] مسؤولة ايضا عن صيانة الحقوق المدنية ، والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس ، والدين " •

وقد نصت المادة السادسة على ادارة فلسطين ، " مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الاهالي الاخرى ، وان تسهل هجرة اليهود في احوال ملائمة ، وان تشجع ، بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود في الاراضي ، بما فيها اراضي الحكومة ، والاراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العامة " (٤١) •

والملاحظ ان لفظة " عرب " لم ترد في صك الانتداب وانما اكتفي بالاشارة اليهم ب " الطوائف غير اليهودية " • كما تم تجاهل كافة الحقوق ، واكتفي بذكر الدينية والمدنية منها ، بالرغم من ان نظام الانتداب يشتمل ، بصورة عامة ، على قواعد اساسية ، تستند الى المادة الثانية والعشرين من شرعة عصبة الامم التي تتضمن عددا من المبادئ التي يرغب في تطبيقها على البلاد والمستعمرات ، التي لم تعد تخضع لسيادة بعض الدول والتي لا تزال عاجزة عن تسيير امورها بنفسها في ظروف العالم الحديث ، ومساعدتها للوصول الى الرفاه والنمو واعتبار رسالة الانتداب رسالة مقدسة (٤٢) • الا ان صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، قام بدمج النظام القضائي في بلد الدولة المنتدبة والبلد الخاضع للانتداب ، مما يعني ان للسلطة المنتدبة حق تطبيق تشريعات تخالف مبادئ الانتداب الاساسية وقواعده التي خالفها صك الانتداب بمواده الثانية والرابعة والسادسة ، مما جعل التوفيق بينه وبين شرعة عصبة الامم ظاهريا وشكليا • ولعل اكثر المواد خرقا لشرعة عصبة الامم ذلك الذى ورد في المادة الثانية من الصك ، فقد تضّمنت هذه المادة ادخال تصريح بلفور ضمن صك الانتداب بالرغم من بطلانه من الوجهة القانونية ، والاسباب عدة أهمها :

أ – لقد أعطى التصريح وعدا بأرض لا صلة قانونية لبريطانيا بها ، وأعطى هذه الارض لمن ليس له اية صفة حق لتسلمها • فعصبة الامم اسندت الانتداب لبريطانيا سنة ١٩٢٢ ، بينما تم الاحتلال العسكرى للاراضي الفلسطينية بالتدريج : غزة في ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) والقدس في كانون الاول (ديسمبر) من العام نفسه •

ب – لقد احتلت بريطانيا الاراضي الفلسطينية ، الا ان قانون الحرب لا يعطيها حق التصرف بالاراضي المحتلة •

ج – لا يمثل التصريح ، من الوجهة الدبلوماسية ، اتفاقا بين دولتين ، بل انه خطاب تم ارساله الى شخص روتشليد ، الذى ليس له اية صفة للتعاقد تعاقدا رسميا ، وليس له شخصية قانونية بنظر القانون الدولي •

د – لقد ألحق تصريح بلفور فادح الضرر بالحقوق المكتسبة لسكان فلسطين الاصليين •

هـ – يتناقض التصريح مع احكام المادة ٢٠ من شرعة عصبة الامم ، التي تنص على ان " يقر جميع اعضاء عصبة الامم ، كل فيما يعنيه ، بأن هذه الشرعة تلغي جميع

الالتزامات او الاتفاقات الدولية المتعارضة مع احكامها وهم يتعهدون رسميا بانهم لن يعقدوا في المستقبل اى اتفاقات مماثلة ، واذا تقيد احد اعضاء العصبة قبل دخوله فيها بالتزامات لا تنسجم مع احكام الشرعة فعليه ان يتخذ التدابير الفورية للتخلص من تلك الالتزامات " .

وبذلك ، لم تتوافق مواد صك الانتداب البريطاني على فلسطين ، وبخاصة ما تعلق منها بانشاء وطن قومي لليهود فيها ، مع المبادئ الاساسية لشرعة عصبة الامم ، والتي ترتب على تنفيذها الاخلال بميزان القوى الاجتماعي والاقتصادى والسياسي لمصلحة الصهيونية ، وعلى حساب الشعب الفلسطيني (٤٣) . وقد عبر وايزمن ، في حينه ، عن رأى الصهيونية في صك الانتداب بقوله " انه انهى الفصل الاول من نضال الصهيونية الطويل " (٤٤) .

الركائز السياسية للنضال الفلسطيني قبل سنة ١٩٣٢

لم يبرز الكيان السياسي الفلسطيني ، كوحدة قائمة بذاتها ، الا بعد التقسيم السياسي الذى طرأ على منطقة المشرق العربي ، وتقسيمه الى مناطق نفوذ للدول الكبرى ، تبعا لاتفاقية سايكس ـ بيكو ، التي انتهت الى تثبيت حدود الوطن العربي في معاهدات ما بعد الحرب العالمية الاولى (٤٥) . غير ان الحركة السياسية الفلسطينية ، عبر نضالها ضمن اطار الحركة العربية ، وتحسسها بعض القضايا التي كانت قائمة في حينه ، كانت قد سبقت هذا التاريخ . بل ان اساليب كفاحها تنوعت . ولعل البرقية التي ارسلها بعض زعماء القدس ، في الرابع والعشرين من حزيران (يونيو) سنة ١٨٩١ الى الصدر الاعظم ، اول احتجاج رسمي طالب باصدار فرمان يمنع اليهود من دخول فلسطين وشراء الاراضي فيها (٤٦) ، وعن تأثير موقف عرب فلسطين يقول د . الكيالي : " وكان من نتيجة موقف عرب فلسطين ان الحركة الصهيونية لم تستطع ان تتملك من الاراضي الفلسطينية حتى سنة ١٩١٨ الا ٦٥٠ الف دونم اى ٢/٥ بالمئة من الاراضي في فلسطين ، خلال ٧٠ عاما من المحاولات ، ولم يرتفع عددهم الا الى ٥٠٠٠٠ شخص سنة ١٨٩٧ و ٨٥٠٠٠ سنة ١٩١٤ (٤٧) . وقد اسهمت الصحافة العربية في هذه الحملة التي شنت ضد الهجرة وضد بيع الاراضي ، منذ بدئها . وخلال هذه الفترة ، هاجمت الصحف العربية ، في ايار (مايو) سنة ١٩١٠ ، آل سرسق ، لبيعهم اراضي قرية عفولة لليهود ، كما ارسل سكان الناصرة وحيفا برقيتين للحكومة المركزية ، احتجوا فيهما على السماح ببيع الاراضي لليهود . وقد برزت جريدة "الكرمل" *(٤٨) ،

* تأسست سنة ١٩٠٨ ، يحررها نجيب نصار وكانت تبحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية تصدر مرة كل اسبوع واعتبارا من العدد ٧٥ (١٩١٠/٨/٦) مرتين في الاسبوع ومقرها حيفا .

فحملت لواء المعارضة دون توقف ، خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الاولى ، واقلقت بال الدوائر الصهيونية ، لانها كانت من اولى الاصوات التي كشفت اسرار الصهيونية ، ونبهت الى اخطارها ببعد نظر واستباق للاحداث نادرين (٤٩) . وقد اعتادت الجريدة رفع الشعارات المعادية لبيع الاراضي ، مثل : " لا تشتروا من اليهود شيئا الا الارض ، بيعوا اليهود كل شيء الا الارض" . اما جريدة سوريا الجنوبية * فكانت أول جريدة ، بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين ، ترفع لواء الوحدة السورية ، والاستقلال التام ، ورفض الهجرة الصهيونية (٥٠) .

وقد تأسس الحزب الشيوعي في فلسطين اواخر سنة ١٩١٩ ، وكان معظم افراده من المهاجرين اليهود الوافدين حديثا الى فلسطين ، حتى انه عرف باسم " موبي " اختصارا لاسمه العبرى " مفلاجات بوعاليم سوسيا ليستيم " اى حزب العمال الاشتراكي وتولى قيادته كل من تشالدى ومايروسون ولوموسونيف وجميعهم يهود (٥١) . وقد عانى هذا الحزب ، منذ بدايته ، صراعات طويلة بين الكتل في داخله ، وكان ذلك عائدا لطبيعة بنيته ، التي سمحت بوجود الشيوعيين الى جانب الاشتراكيين ذوى الميول الصهيونية (٥٢) . وقد بقي الحزب الشيوعي في فلسطين حتى سنة ١٩٢٩ ، عديم التأثير في الاوساط السياسية العربية ، كما انحسر نشاطه ، ايضا ، في الاوساط اليهودية .

وبالرغم من تبلور الاتجاه المعادى للسياسة الصهيونية في فلسطين قبل سنة ١٩٢٠ ، الا ان الاعتماد على بريطانيا وعلى سياستها في فلسطين ، كان قد استهوى العديد من الشرائح الاجتماعية ، حتى ان بعضهم ** تقدم في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨ الى الحاكم العسكرى البريطاني في مدينة حيفا ، الميجور نوت ، طالبا منه السماح باعلان تأسيس الحزب العربي الموالي لبريطانيا . وقد كان هؤلاء من تجار المدن وملاكيها ، ومن المثقفين الذين تلقوا علومهم في المدارس التبشيرية الانكليزية (٥٣) . وقد اعلن الحاكم العسكرى ، وبحضور ممثل المخابرات البريطانية ، عن ارتياحه ورضاه ، وعن رغبته في مساعدة القائمين بهذا المشروع الجليل وفي دوام التماس معهم إتماما للغاية (٥٤) . ولم يستمر الحزب في الوجود اكثر من ثلاثة اشهر حاول خلالها عدم التدخل بالشؤون السياسية ، وحصر مهمته في خدمة مصالح التجارة والصناعة ونشر العلم . وقد ارسلت الهيئة الادارية للحزب ، في الخامس من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩١٩ الى فرع الحزب في الناصرة ، تنبهه من الخوض في الامور السياسية ، وتحضّه على الاهتمام بالتجارة وتأسيس الشركات . ومع تطور الاحداث السياسية ، وتواطؤ بريطانيا المكشوف مع الحركة الصهيونية ، وجد

* أسست في ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ ، يحررها عارف العارف ، محمد حسن البديري ، سياسية ادبية مقرها القدس .

** وهم : امين عبد الهادى ، نجيب نصار ، عبد الله مخلص ، ورشيد نصار .

الحزب نفسه مضطرا لتحديد موقف سياسي ازاء ما يدور في فلسطين ، فعقد اجتماعا موسعا لاعضائه في العشرين من كانون الثاني (يناير) ، وقرر ان تقدم الهيئة الادارية للحزب مذكرة للحاكم العسكرى في مدينة حيفا ، تحتج بها على الهجرة اليهودية الى فلسطين ، وتسليم الاراضي الحكومية لليهود ، وعلى عمليات طرد الفلاحين العرب من الاراضي التي يدخلها اليهود • كما وافق المجتمعون على عدم الممانعة في الانضمام الى الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية (٥٥) ، التي كان قد تم تأسيسها في كل قرية ومدينة ، والتي كان لها دور الريادة في عملية الاحتجاج على فرض الانتداب ودمج تصريح بلفور ضمن المواد التي تضمنها صكه • وقد ورد في احتجاجها المعلن : " نحن اعضاء الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية الممثلة لعموم عرب فلسطين ، نحتج على القرار الصادر عن مؤتمركم بخصوص مستقبل فلسطين ، ونرفضه رفضا باتا لما فيه من الاجحاف بحقوقنا المقدسة ، ونعلن أننا لن نتخلى عن مطالبنا المنحصرة في استقلال سوريا المتحدة من طوروس الى رفح ، ونرفض الهجرة الصهيونية رفضا باتا " (٥٦) • وقد جاء تأسيس تلك الجمعيات بعد ان دعا الجنرال بولز رؤساء الطوائف وأعيان البلاد يوم العشرين من شباط (فبراير) سنة ١٩٢٠ الى داره ، وقرأ عليهم تصريحا جاء فيه : " قرر مجلس الحلفاء انتداب دولة فلسطين ودمج تصريح بلفور بانشاء وطن قومي لليهود في معاهدة الصلح مع تركيا " •

وبدأت الحركة الوطنية الفلسطينية تتحسس مدى الاخطار الصهيونية المحدقة بها ، وأخذت من ثمّ ، توجّه كل طاقاتها لمقاومة تلك المخاطر ، فعقد المؤتمر الفلسطيني الثاني في دمشق في السابع والعشرين من شباط (فبراير) سنة ١٩٢٠ * ؛ حيث شارك فيه مندوبو اللجنة العليا للدفاع الوطني في دمشق ، وممثلو الاحزاب السياسية فيها • وقد اتخذ المؤتمرون قرارات عدة من اهمها :

- اعتبار سوريا الجنوبية وفلسطين جزءا طبيعيا من سوريا الشمالية والساحلية ، ورفض السياسات الصهيونية الرامية لجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود •
- عدم الاعتراف بأية حكومة في فلسطين ، ما لم تعترف تلك الحكومة بمطالب الفلسطينيين المقدمة للجنة " كنغ كراين " ، مع الاخذ بعين الاعتبار مطالب الحركة الوطنية السورية في الاستقلال بالحدود الطبيعية (٥٧) • وأصبحت فلسطين ، بعدئذ ، تعيش حالة القلق والترقب الى ان وقعت الاضطرابات الاولى •

---

* وكان قد عقد في القدس في السابع والعشرين من كانون الثاني (يناير) ١٩١٩ ، المؤتمر الاول للجمعيات الاسلامية ـ المسيحية والذى عرف ، ب " المؤتمر العربي الفلسطيني الاول " وقد ضم المؤتمر ٢٧ مندوبا عن كافة الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية في فلسطين •

في الرابع من نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠ ، قام اهالي القدس باستقبال اهالي الخليل ، القادمين لزيارة مقام النبي موسى وفقا للعادة وكان الاستقبال هذه المرة عظيما ، وقد شاركت فيه جموع كبيرة ، واكتسى طابعا وطنيا ، وخطب في الجموع عارف العارف ، وخليل بيدس وموسى كاظم الحسيني ، وقد صادف ان مرّ نفر من اليهود أمام المتظاهرين ، فوقعت اشتباكات أسفرت عن مقتل تسعة افراد وجرح ٢٥٠ شخصا من اليهود ، وعن سقوط اربعة قتلى وجرح واحد وعشرين شخصا من العرب (٥٨) ، فأعلنت السلطة الانتدابية الاحكام العرفية في اليوم التالي ، وشكلت محكمة عسكرية حكمت على كل من عارف العارف وامين الحسيني ، بالسجن لمدة عشر سنوات ، وعلى اليهودى الصهيوني جابوتنسكي ، بالسجن لمدة خمسة عشر عاما مع الاشغال الشاقة ، وابعاده خارج فلسطين بعد انتهاء المدة • وقد عزا تقرير اللجنة العسكرية الخاصة بالتحقيق أسباب الاضطرابات ، الى يأس العرب من تحقيق الوعود التي قطعت لهم اثناء الحرب بالاعتراف باستقلالهم ، ولاعتقادهم بأن تصريح بلفور يتضمن عدوانا على حقوقهم في تقرير مصيرهم ، ولخشيتهم من ان يؤدى انشاء الوطن القومي اليهودى الى تضخيم الهجرة اليهودية تضخيما يسفر عن استبعادهم ، اقتصاديا وسياسيا ، من قبل اليهود (٥٩) • الا ان ذلك لم يثن بريطانيا عن الاستمرار في تهويد فلسطين ، فقد عمدت حكومة هربرت صموئيل الانتدابية في فلسطين ، في ٢١ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢١ ، الى منح امتياز توليد الطاقة الكهربائية وانارة جميع انحاء فلسطين ، ما عدا مدينة القدس التي كان امتياز كهربتها ممنوحا ليوناني من الدولة العثمانية ، لليهودى روتمبرغ ولمدة سبعين عاما ، وذلك من مياه نهر الاردن وروافده وحوضه ونهر اليرموك وتوابعه ، وخوّلته ايضا ، استعمال مياه نهر العوجا • وفي تلك المرحلة ايضا ، شغل بنتويش ، وهو احد غلاة الصهيونية ، منصب النائب العام للمندوب السامي ، فاعتبرت اللغة العبرية لغة رسمية في عهده ، وكتبت على النقود والطوابع عبارة ارض اسرائيل بالعبرية مقابل فلسطين بالعربية ، وانتعشت الشركات الصهيونية لشراء الاراضي الفلسطينية وتوطين اليهود فيها •

وفي محاولة وطنية لمواجهة المستجدات ، انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث في ١٤كانون الاول (ديسمبر) ، وقرر رفض تصريح بلفور ، ومنع الهجرة اليهودية ، والمطالبة بانشاء حكومة وطنية • وقد تم انتخاب لجنة تنفيذية مهمتها تنفيذ القرارات وملاحقتها والاشراف على الحركة الوطنية في فلسطين ، واختير موسى كاظم الحسيني رئيسا للمؤتمر (٦٠) • ولم يمض عام واحد حتى انعقد المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع في القدس في ٢٥ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢١ ، بغية انتخاب وفد يسافر الى اوروبا لشرح القضية الفلسطينية أمام الرأى العام الانكليزى ، وشرح ابعاد تنفيذ السياسة الصهيونية المرتكزة على تصريح بلفور ، واضرار ذلك على فلسطين وسكانها ،

وقد تشكل الوفد من موسى كاظم الحسيني رئيسا وتوفيق حماد نائبا للرئيس ، وامين التميمي ومعين الماضي وابراهيم الشماس وشبل الجمل ، اعضاء • وسافر الوفد وحاول ، خلال مهمته ، جاهدا ، وبغضون عام كامل ، ان يكسب الرأى العام الانكليزى ، وفي النهاية حظي بتأييد قطاع واسع منه ، حتى ان مجلس اللوردات طالب الحكومة بتعديل سياستها في فلسطين ، الا ان وزير المستعمرات ، تشرشل ، اوضح بصراحة ان انشاء حكم وطني بأكثرية عربية سيحول دون تنفيذ العهد المعطى لليهود • وفي الاول من ايار (مايو) سنة ١٩٢١ ، بدأت موجة عارمة من المد الجماهيرى في يافا ، استمرت زهاء اسبوعين ، وامتدت الى مدن ومناطق عديدة • وقد هاجم المتظاهرون المستعمرات التالية : رحابوت ، الخضيرة ، بتاح تكفا ، ديران ، واسفر ذلك عن مقتل ٥٠ يهوديا وجرح ١٥٠ منهم • اما في الجانب العربي ، فقد اسفرت الاشتباكات عن مقتل ٥٠ وجرح ٧٥ (٦٢) • وتشكلت لجنة خاصة للتحقيق في الحوادث ، وقد قدمت اللجنة تقريرها الذى عزا الحوادث الى اسباب عدة من ابرزها : تحول الجمعية الصهيونية الى حكومة داخل الحكومة ، ولسياسة الحكومة البريطانية الرامية الى تأسيس وطن قومي لليهود (٦٢) • كما اتهم التقرير " البولشفيك ، باشعال الاضطرابات ، وبأن مظاهرتهم كانت الشرارة التي اشعلت حنق العرب القابل للانفجار ، وأحدثت الهياج الذى آل الى سفك دماء العرب واليهود " (٦٣) •

وفي الثامن من ايار (مايو) سنة ١٩٢١ ، توفي مفتي القدس الشيخ كامل الحسيني • وكان لوفاته كبير الاثر في تفجير الخلافات بين القيادات الفلسطينية في القدس ، اذ بدأ البحث عن البديل • وكان الحاج امين الحسيني من اقوى المرشحين لهذا المنصب ، لا سيما وانه قد عاد الى فلسطين ، والغي الحكم الصادر بحقه من السلطات البريطانية • وكان قد قضى فترة غيابه في مصر ، دارسا الشريعة الاسلامية في الازهر وفي دار الدعوة والجهاد ، التي اسسها رشيد رضا • وجرت عملية الاستفتاء ، وكان منافس الحاج امين الحسيني على منصب الافتاء الشيخ حسام الدين جار الله ، مرشح " النشاشيبية " • ولما كان راغب النشاشيبي قد صار ، وقتئذ ، رئيسا لبلدية القدس بعد اقالة موسى كاظم الحسيني لموقفه الوطني ، فقد حاول جاهدا انجاح مرشحه ، وبالفعل ، فقد نال الشيخ حسام الدين من الاصوات ما يزيد عن الحاج امين الحسيني ، الا ان المندوب السامي ، اختار الحاج امين الحسيني دون غيره ولسبب واضح ، هو رغبة بريطانيا في الابقاء على التنافس التقليدى بين آل الحسيني من جهة ، وآل النشاشيبي من جهة اخرى ، مما يسهم في تفسيخ الصف الوطني واضعافه (٦٤) • وفي هذه الاجواء من القلق الشعبي والتنافس القيادى ، صدر الكتاب الابيض لسنة ١٩٢٢ في ٢٣ حزيران (يونيو) ، وقد تضمن وجهة نظر الحكومة البريطانية بشأن تصريح بلفور ، وورد فيه : " ان الحكومة البريطانية تؤكد ثانية تصريح بلفور الذى لا يقبل التغيير • وسيؤسس في فلسطين وطن قومي لليهود ، ولكن ذلك لا يعني ان تكون فلسطين برمتها وطنا قوميا لهم " (٦٥) • كما تضمن الكتاب اقتراحا لتأسيس مجلس تشريعي يتألف من عشرة

موظفين يعينون تعيينا اضافة للاعضاء المنوى انتخابهم وفقا للدستور الفلسطيني • وقد اجتمع المؤتمر العربي الفلسطيني الخامس في ٢٢ آب (اغسطس) سنة ١٩٢٢ ، وبعد ان استمع لتقارير الوفد العائد من لندن ، وبعد دراسته للسياسة البريطانية على ضوء الكتاب الابيض ، اتخذ مجموعة من القرارات من أبرزها : رفض الاشتراك بالمجلس التشريعي ، ومقاطعة اليهود مقاطعة تامة ، وأعلن ميثاقا وطنيا جاء فيه : " نحن ممثلي اعضاء المؤتمر العربي الخامس ، نقسم امام الله والامة والتاريخ ، بأن نواصل المساعي المشروعة لتحقيق الاستقلال والاتحاد العربي ورفض الوطن اليهودى والهجرة الصهيونية " (٦٦) • وقد لاقت قرارات المؤتمر استجابة واسعة ، فأفشلت محاولة تعيين مجلس تشريعي • وفي اواخر ايار (مايو) سنة ١٩٢٣ ، تيقن المندوب السامي صموئيل من فشل مساعيه لتأسيس المجلس التشريعي ، فأصدر في التاسع والعشرين من الشهر ذاته ، بلاغا رسميا بتأسيس مجلس استشارى جديد ، كان يضم ، في عضويته ، ثمانية اعضاء من المسلمين وعضوين من المسيحيين لهما صفة استشارية ، لكن ما لبث سبعة من الاعضاء العرب ان استقالوا فأحبط هذا المشروع ايضا احباطا تاما • وعقد المؤتمر العربي الفلسطيني السادس في يافا في ١٦ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٣ ، وقرر رفض مشروع المعاهدة الانكليزية ـ العربية ، المقدم للملك حسين ، والذى نشرت حكومة فلسطين خلاصته ؛ وذلك لانه يخالف العهود المقطوعة للعرب ، والحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني ، والمطالبة بالغاء السياسة الصهيونية ، وانشاء حكومة وطنية نيابية مستقلة ، واعتبار القضية العربية الارثذوكسية في فلسطين جزءا من القضية الوطنية • وبمواجهة فشل مشروع المجلس الاستشارى ، وازاء مقررات المؤتمر العربي الفلسطيني السادس ، بدأت السلطة الانتدابية محاولاتها الجديدة بهدف شق الصف الوطني الفلسطيني من جديد • وقد تجسدت تلك المحاولات في تأسيس بعض الاحزاب ، بغية اضعاف اللجنة التنفيذية ، وتشتيت الجهود الوطنية • ففي تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٣ ، تم تأسيس الحزب الوطني الذى عقد مؤتمره التمهيدى في القدس ، وتم فيه انتخاب سليمان التاجي الفاروقي ، رئيسا للحزب الذى جاء تشكيله مساهمة في شق الحركة الوطنية المعارضة لسياسة الانتداب (٦٧) • ويؤكد دروزة " ان كلايتون لعب دورا هاما في تشكيل الحزب " (٦٨) • والحقيقة ان الحزب طرح ، في جميع بياناته ، مواقف سياسية رافضة لتصريح بلفور ، كما كان يدعو للتمسك بالارض وتجنب اساليب السمسرة ، الا ان بعض رجالاته كانت تدور حول وطنيتهم الشبهات • وقد نشرت جريدة مرآة الشرق * في تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٣ ، خلاصة مبادئ الحزب ، وهي : "السعي للوحدة ، وعدم الاعتراف بتصريح بلفور ومقاومته ، وسن دستور مطابق لنزعات الامة واحوالها ، ورفض الدستور الذى وضعته الحكومة وتأييد

* تأسست في ١٧ ايلول (سبتمبر) ١٩١٩ ، يحررها بولس شحادة ، سياسية تصدر مرتين بالاسبوع مركزها القدس •

مجلس نيابي يشكل حكومة وطنية ،وقبول ما يمكن الحصول عليه من الحكومة" (٦٩) • الا ان هذا الحزب لم يعمر طويلا ؛ وذلك يعود لابتعاده عن الصف الوطني،غير انه ترك أثرا على الحركة الوطنية بالرغم من عدم قدرته على الاستمرار بفكرة المعارضة للوحدة (٧٠) • وفي اوائل تشرين الثاني (نوفمبر) تأسس حزب الزرّاع ، وقد عرف باتصالاته مع الحركة الصهيونية وباستغلاله التمايز القائم بين الريف والمدينة ، وذلك عبر تفسيرات ووعود لا أساس لها خدمة للصهيونية والانتداب • وكان الحزب هذا عبارة عن مجموعات انتشرت في الخليل ونابلس وجنين ، تتلاقى جميعها على الرأى القائل بضرورة التعاون مع حكومة الانتداب (٧١) • وقد أسهمت هذه النشاطات الانشقاقية في اضعاف اللجنة التنفيذية • ثم تأسس في نابلس في اواخر نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٥ حزب الاهالي وكان من أبرز شخصياته عبد اللطيف صلاح وعادل زعيتر ، وكان هدفه اصلاح ما ارتآه خللا في الحركة الوطنية • وكذلك تأسس في يافا ، في ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٢٧ الحزب الحر الفلسطيني ، لكنه سرعان ما تلاشى • وبالرغم من ذلك ، فقد تمكنت اللجنة التنفيذية من المحافظة على قدرتها في مقاومة السياسة البريطانية والصهيونية • وقد اتضح ذلك يوم زيارة بلفور لفلسطين ، وقد قدم للمشاركة في افتتاح الجامعة العبرية بالقدس ، حيث عقدت اللجنة التنفيذية اجتماعا لها ونشرت بيانا حث على الاضراب يوم قدوم بلفور للاراضي الفلسطينية في ٢٧ آذار (مارس) سنة ١٩٢٥ " الاضراب في كل فلسطين " (٧٢) • وقد نجحت المقاطعة ، وفي الوقت نفسه ، استمرت سلطة الانتداب في تهويد فلسطين وفي الامعان بتهيئة الظروف الملائمة لاقامة الكيان الصهيوني ، وذلك بفتحها باب الهجرة أمام اليهود القادمين الى فلسطين • فقد وصل عدد اليهود الداخلين لفلسطين عام ١٩٢٨ الى ١٠٢٠٠٠ مهاجر (٧٣) • كما ان هذه السلطة ، عملت على تأمين الحماية الاقتصادية للصناعات الصهيونية ، فقد وافقت سنة ١٩٢٧ على منح اليهوديين نوفومسكي وطولوخ امتيازا لاستخراج املاح البحر الميت ومعادنه ، وقد أبرم الاتفاق وتم التوقيع عليه في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٠ ولمدة ٧٥ عاما • وقد عرفت الشركة باسم شركة البوتاس الفلسطينية (٧٤) كما شهدت تلك الفترة تهويد العمل ، وتفضيل الموظفين اليهود والانكليز على الفلسطينيين وبشكل لا يتناسب مع حجم السكان العرب • فوفقا للاحصاء الرسمي لعام ١٩٣١ بلغ عدد السكان العرب ٨٥٩ الف نسمة وعدد المستوطنين اليهود دون الـ ١٧٥ الف نسمة ، أما الوظائف فكانت تتوزع على النحو التالي (٧٥) :

الديانة	وظائف عليا	وظائف صغرى	المجموع
مسلمون	٨٧	١٠٢٤	١١١١
مسيحيون	٢٩٩	١٢٢٠	١٥١٩
يهود	٩٨	٦٩٩	٧٦٧
المجموع	٤٥٤	٢٩٤٣	٣٣٩٧

وكذلك ، انخفض المستوى الانتاجي ، فقد كان في فلسطين ما بين ١٩٢٠ و ١٩٢٥ ١٣٠ شركة انخفضت الى ١٠٠ شركة ما بين ١٩٢٦ و ١٩٣١ نتيجة الازمة الاقتصادية (٧٦) • وحاولت اللجنة التنفيذية تدارس الاوضاع المستجدة والاحتجاج عليها • وبالفعل ، عقد المؤتمر الفلسطيني السابع في ٢٠ حزيران (يونيو) سنة ١٩٢٨ في القدس برئاسة موسى كاظم الحسيني وبحضور زهاء ٢٥٠ مندوبا يمثلون جميع المناطق والاحزاب • وفي ختامه ، قرر المؤتمر المطالبة بحكومة وطنية ، والاحتجاج على كثرة الموظفين الانجليز في الحكومة الفلسطينية ، والاحتجاج على تفضيل العمال اليهود على العمال العرب في الاشغال الحكومية ، والمطالبة بالتوقف عن سن القوانين ريثما تؤلف الحكومة البرلمانية (٧٧) •

هبّة ١٩٢٩

في سنة ١٩٢٩ ارتفعت نسبة المهاجرين اليهود " بحيث بلغت ضعف النسبة [التي كانتها] في عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٨ (٧٨) • وقد تمكنت الصهيونية من شراء الاراضي او الاستحواذ عليها بتسهيلات بريطانية ، وأصبح اليهود ، عام ١٩٢٨ ، يمتلكون حوالي المليون دونم بعدما كانوا يملكون،سنة ١٩١٨، ٤٢٠ الف دونم فقط،مما ادى الى هزة عنيفة ضاعف من قوتها ما أقدم عليه الصندوق القومي اليهودى (كيرن كايمت) ، في نيسان (ابريل) ١٩٢٩ ، من شراء ما يزيد عن ٣٠٠٠٠ دونم ، وذلك من اسرة آل تيان البيرونية ، والارض المشتراة تقع بين قيسارية ونهر الفالق على الساحل • وقد سببت هذه الصفقة تشريد ٢٥٤٦ عائلة من عرب الحوارث (٧٩) • مما ألهب المشاعر الوطنية ، وأجج الشعور العربي المعادى للحركة الصهيونية ، ووضع الامور على حافة الانفجار الذى ما لبث ان وقع في الخامس عشر من آب (اغسطس) سنة ١٩٢٩ • وكان السبب المباشر لهذا الانفجار المظاهرة اليهودية الضخمة التي اخترقت شوارع القدس القديمة ، ورفعت العلم اليهودى على الحائط القديم • وقد قام بعض اليهود ، خلالها ، بنصب مائدة للصلاة والعبادة وأنشدوا نشيد " الهاتكفا " ، وهتفوا : "الحائط حائطنا " • وفي مساء اليوم نفسه ، انقض جمهور من العرب على المتظاهرين اليهود وأخرجهم من القدس ، وانزل العلم اليهودى وحطم مائدة العبادة • وتكهرب الجو في القدس ، " ووزعت الحكومة على اليهود سرا بعض الاسلحة والهراوات ، وتسربت عناصر من افراد المنظمات اليهودية بأسلحتها الى القدس " (٨٠) • وفي اليوم التالي ، حدث ان دخل بعض الشبان اليهود بستان فلاح فلسطيني من قرية لفتا يدعى يعقوب ، وداسوا على مزروعاته ، مما أدى الى اشتباك بينه وبينهم • وأمام كثرتهم استخدم يعقوب خنجرا فقتل احدهم وفر الباقون • وقد كانت هذه الحادثة بداية الاحداث الدموية (٨١) ، التي بلغ عدد ضحاياها ، حسب تقديرات السلطات الرسمية ، ١٣٥ قتيلا و ٣٤٠ جريحا من اليهود و ١١٦ قتيلا و ٢٤٠ جريحا من العرب •

وكانت معظم اصابات العرب بأيدى القوات العسكرية البريطانية والبوليس البريطاني ٠ وقد بلغ عدد القوة التي استخدمتها سلطات الانتداب خمسة آلاف جندى جلبتهم من مصر ومالطة٠ كما انها استخدمت مئة وعشرين طائرة ، فضلا عن مرابطة ست قطع من اسطولها في مينائي يافا وحيفا ٠ وهكذا ، فقد استخدمت السلطات الانتدابية المدفعية والدبابات والطائرات في مواجهة الجماهير الثائرة ، وبلغ عدد المعتقلين ما يزيد عن الف شخص كان نحو ٩٠ بالمئة منهم عربا ؛ مما دعا الجماهير العربية لمهاجمة مباني الحكومة مطالبة بالافراج عن حمدى الحسيني ومحمود الافغاني (٨١) ٠ ازاء تطور الامور هذا ، قطع المندوب السامي تشانسلور اجازته وعاد سريعا الى فلسطين ٠ ليذيع ، في الاول من ايلول (سبتمبر) منشورا وزع بالطائرات وجاء فيه : " راعني ما علمته من الاعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الاشرار ، سفاكي الدماء عديمي الرأفة ، وأعمال القتل الوحشية التي ارتكبت بحق افراد من الشعب اليهودى خلوا من وسائل الدفاع بقطع النظر عن عمرهم " (٨٢) ٠ وأعلنت الاحكام العرفية وأصدرت المحاكم البريطانية في فلسطين ، أحكاما على عشرين عربيا بالاعدام ، خففت ، فيما بعد ، الى السجن المؤبد ، ما عدا ثلاثة منها نفّذ حكم الاعدام باصحابها في سجن عكا في ١٧ حزيران (يونيو) ١٩٣٠ ، وهم " محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازى " ٠ اما المتهمون اليهود ، فقد حكم على واحد منهم بالاعدام ، وهو الشرطي حانكيز قاتل العائلة العربية في يافا ، الذى خفض حكمه الى عشر سنوات قضى بعضها في السجن ثم اطلق سراحه (٨٣) ٠ وقد كان لحادثة اعدام العرب الثلاثة أثر كبير في نفوس الجماهير ، لا سيما وان وصيتهم انتشرت ، اذ نشرتها جريدتا الجامعة العربية واليرموك الصادرتان في ٢ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٠ في صدر صفحتها الاولى وقد جاء فيها : "اننا قدمنا عن طيبة خاطر انفسنا وجماجمنا لتكون اساسا لبناء استقلال امتنا وحريتها ، وان تبقى الامة مثابرة على اتحادها وجهادها في سبيل خلاص فلسطين من الاعداء ، وان تحتفظ بأراضيها " (٨٤) ٠ ومما قالته ايضا : " ولنا في آخر ساعات حياتنا رجاء الى امراء وملوك العرب والمسلمين في سائر انحاء المعمورة ان لا يثقوا بالاجانب وسياستهم " (٨٥) ٠ وبذلك ، فقد أكدت احداث هبّة ١٩٢٩ حقائق واضحة ، في مقدمتها : ان الحركة الصهيونية تعتمد على القوة العسكرية ، وعلى السياسة البريطانية وعلى عدم قدرة الوجهاء الفلسطينيين على قيادة الصراع ضد الصهيونية والاستعمار (٨٦) ٠ واثر هبة البراق ، تألفت لجنة للتحقيق بأسباب الاضطرابات مؤلفة من ولتر شو رئيسا ، وهنرى بترتون وهوبكر موريس و هـ ٠ سنل اعضاء (٨٧) ٠ وقد درست هذه اللجنة التي عرفت باسم لجنة شو ثورة ١٩٢٩ ، وقدمت تقريرا عزت فيه اسباب الثورة الى عدة عوامل اولها ، برأى اللجنة ، " شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود ، وهذا الشعور نشأ عن خيبة امانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادى " (٨٨) ٠ وقد أوصت اللجنة بأن تصدر الحكومة البريطانية تصريحا عن سياستها يفسّر ما ورد في المادة الخاصة بشأن الطوائف غير اليهودية في

صك الانتداب ، وايضاحا آخر بشأن هجرة اليهود ، اضافة الى اجراء تحقيق بشأن الزراعة والسكن والارض مع تأكيد الحكومة البريطانية على تصريحها الصادر سنة ١٩٢٢ ، وتحديد معنى المادة الرابعة من صك الانتداب ٠ وقد كان لتقرير شو صدى ايجابي الى حد ما (٨٩) ، فقررت اللجنة التنفيذية ، على ضوء تقرير شو ، تشكيل وفد للسفر الى لندن وشرح القضية الفلسطينية والدعاية لها ، فتشكل الوفد برئاسة موسى كاظم الحسيني وعضوية امين الحسيني وعوني عبد الهادى وراغب النشاشيبي والفرد روك وجمال الحسيني ، وكان عوني عبد الهادى سكرتيرا للوفد ٠ وقد خوّلت اللجنة التنفيذية الوفد صلاحيات واسعة ، بحيث يكون له ملء الحرية في التصرف ، واستعمال ما يراه مناسبا من الوسائل كي ينال العرب في فلسطين حقوقهم السياسية والقومية والاقتصادية على ان يرجع امر البت نهائيا في الحلول التي يصل اليها الى الامة (٩٠) ٠ واثر وصول الوفد الى لندن في ٢٠ اذار (مارس) سنة ١٩٣٠ اتصل برئيس الوزراء البريطاني مكدونالد ، ووزير المستعمرات باسفيلد ، وتقدم منهما بمذكرة تضمنت مطالب عرب فلسطين وهي : وقف الهجرة ، وسن تشريع لمنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود ، وتأليف حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس نيابي يشترك في تشكيله أهل البلاد وفق نسبتهم العددية ٠ ورد مكدونالد على ذلك بتصريح ، في مجلس العموم البريطاني ، قال فيه : " ان الحكومة البريطانية ستستمر في ادارة شؤون فلسطين بمقتضى صك الانتداب ، وانه لا يمكنها ان ترجع عن هذا الرأى الدولي ، وكل ما عليها ان تلتزم به هو العدل والمساواة في تنفيذ الالتزام المزدوج نحو فريقي السكان " ٠ وقد كان لهذه المقابلة البريطانية اكبر الاثر على الوفد ؛ وذلك لانها كانت تعني رفض قبول مطالبه وانهاء المباحثات التي كان يزمع ادارتها مع السلطة البريطانية قبل ان تبدأ ، وقد اذاع الوفد بيانا موجها الى الشعب الانكليزى نبه فيه الى خطورة هضم الحقوق العربية اكراما للسياسة الصهيونية ٠ وردت الحكومة البريطانية ببيان قالت فيه " ان التغييرات الشاملة التي يطلبها الوفد لا يمكن قبولها كلها وان الحكومة ستدرس ، بواسطة الخبراء مسائل الارض والهجرة " (٩١) ٠

تقرير سمبسون والكتابان الأبيض والأسود

وصل جون هوب سمبسون الى فلسطين يوم ٢٠ ايار (مايو) سنة ١٩٣٠ ، وفي ختام زيارته ، وضع تقريرا رفعه الى وزارة المستعمرات بتاريخ ٢٢ آب (اغسطس) من السنة نفسها ، وأبرز ما جاء في هذا التقرير ان الهجرة اليهودية الى فلسطين أخذت تتصاعد ، فاضافة الى المهاجرين الرسميين يدخل عدد كبير من اليهود فلسطين عن طريق السياحة ، ثم لا يلبث هؤلاء ان يبقوا في البلاد ، كما ان عددا آخر يأتي عن طريق التهريب او التحايل على القانون ؛ مما أدّى الى تفشي البطالة بين العرب ، والى انخفاض مستوى معيشتهم ٠ وأوضح التقرير ان ما بين ٨٦ر٩٨٠ عائلة ريفية هناك

٢٩٤ بالمئة منهم بلا ارض ٠ أما بشأن الزراعة فقد اعترف التقرير بأن الفلاح اليهودى ليس أكثر نشاطا وتقدما من الفلاح الفلسطيني ، وللتدليل على ذلك تحدث ، على سبيل المثال ، عن مرج بني عامر الذى تبلغ مساحته ٤٠٠ الف دونم " فقد تضاءل انتاجه وتأخرت اساليب استثماره بعدما اصبحت ملكيته لليهود ، وبين بأن الفلاح الفلسطيني ليس كسولا ولا خاملا ، بل هو مزارع قدير فطن ، ولو انه تدرب على اساليب افضل من التي يتبعها وتيسر رأس المال لاستطاع ان يحسن ارضه بسرعة " (٩٢) ٠ وذكر " بأن مساحة فلسطين الصالحة للزراعة ، باستثناء منطقة بئر السبع ، تبلغ ٦٫٥٤٤٫٠٠٠ دونم بينما تحتاج العائلة الواحدة ١٣٠ دونم لكفايتها الزراعية ، وفيما لو قسمت الاراضي جميعا على عائلات الفلاحين لما نالت العائلة الواحدة ٩٠ دونما " (٩٣) ٠ وقد استقبل العرب ، في فلسطين ، هذا التقرير بشيء من الرضا والقبول ، لما فيه من حقائق موضوعية ٠ وقد اعتمدته السلطات البريطانية ، اضافة لتقرير شو ، ووضعت على اساسهما الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ ، حيث اشار هذا الكتاب الى بيان الحكومة البريطانية الصادر سنة ١٩٢٢ ، واعتبره ركيزة للسياسة البريطانية المقبلة في فلسطين ٠ اما بالنسبة لضمان حقوق الطوائف غير اليهودية ، ذكر الكتاب ان الالتزامين المفروضين في صك الانتداب ، بشأن فريقي السكان ، هما على درجة متساوية وأن " التوفيق بينهما واجب شاق " ٠ ثم تطرق الكتاب الابيض الى المشكلات الطارئة ، وفي مقدمتها مشكلة الامن العام التي نبه اليها الكتاب الابيض بقوله : " ان الحكومة البريطانية تنذر بالعقوبة الشديدة كل من يحرض على الاضطرابات ، وهي ستحتفظ ، في فلسطين وشرقي الاردن ، بفرقتين من المشاة وبسربين من الطائرات وبأربع فرق من السيارات المسلحة مع زيادة قوات البوليس البريطاني والفلسطيني ، ووضع مشروع للدفاع عن المستعمرات اليهودية " ٠ اما بشأن الاوضاع الدستورية ، فقد شرح الكتاب الابيض المسألة كما يلي : " ان الشكل الدستورى الذى يتطلبه العرب يتنافى مع التزامات حكومة الانتداب ، ولكن حكومة جلالته ترى ان الوقت قد حان للسير في منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي لمصلحة جميع السكان دون تأخير على ان تتلائم مع صك الانتداب ، وان الحكومة تنوى ان تؤلف مجلسا تشريعيا على الاصول الواردة في بيان تشرتشل عام ١٩٢٢ " ٠ اما بشأن البطالة ، فقد اشار الكتاب الى "انها بلغت حدا خطيرا في صفوف العرب ، فاذا كانت مهاجرة اليهود تسبب حرمان السكان العرب من الحصول على الاشغال الضرورية لمعيشتهم ، او اذا كانت حالة البطالة بين اليهود تؤثر في مركز العمال على العموم ، تحتم على الدولة المنتدبة خفض المهاجرة او وقفها اذا استدعت الضرورة ذلك ريثما يتسنى للعاطلين ايجاد عمل " (٩٤) ٠ وفيما يتعلق بالاراضي ، اعترف الكتاب الابيض " بأنه لا يوجد في فلسطين ، في الوقت الحاضر ، نظرا الى الاساليب الزراعية ، اية اراض ميسورة لاستقرار المزارعين الجدد " ٠ واثر صدور الكتاب ، قامت اللجنة التنفيذية في فلسطين بدراسته ، وحددت موقفا منه في تشرين الاول (نوفمبر) سنة ١٩٣٠ ، في بيان اكدت

فيه : " ان ما ورد في الكتاب الابيض لم يزل المخاوف العربية ، وذلك لما نعرفه من مقدرة اليهود في الدعايات الخادعة ، وعن ضعف الحكومة الانكليزية ازاء الدعايات" ٠ كما أكد ان " الكتاب الابيض ليس فيه من جديد [فيما يتعلق] بحقوق العرب السياسية ، وان النصوص والمبادئ الواردة فيه عن حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية لا تضمن حقوقهم القومية ومصالحهم الاقتصادية ؛ فالمهم ليس بالنصوص والمبادئ لكن بتنفيذها " (٩٥) ٠ اما الجانب الصهيوني ، فقد استشاط غضبا ، فاستقال وايزمن من رئاسة الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية مع كبار زعماء الصهيونية (٩٦) الذين خاضوا اعنف معركة ضد الكتاب الابيض ٠ وقد وجدت هذه المعركة اصداء لها داخل الادارة البريطانية ٠ وكان أبرز المتعاطفين مع الصهيونيين تشمبرلن وتشرتشل وايمرى وبالدوين وسمطس ٠ وقد ورد للادارة البريطانية وعصبة الامم ، من ثمان واربعين دولة ، سيل من البرقيات ، التي تستنكر ما جاء في الكتاب الابيض ٠ وكي تتلافى هذه الحملة الشديدة والمركزة ، دعت الحكومة البريطانية وايزمن ونفرا من زعماء الحركة الصهيونية للتفاوض مع اللجنة الوزارية التي شكلت برئاسة وزير الخارجية هندرسون ، وكان مكدونالد سكرتيرا لها ، خصيصا لمعالجة هذا الشأن ٠ وقد انهت اللجنة مباحثاتها برسالة بعث بها مكدونالد الى وايزمن في ١٣ شباط (فبراير) سنة ١٩٣١ جاءت نسخا لاكثر ما ورد في الكتاب الابيض من اعتبارات انطلقت من تقريرىّ شو وسمبسون ، مما دعا العرب لتسمية هذه الرسالة بالكتاب الاسود ، حيث وصف مكدونالد الاعتبارات المتصلة بحدود البلاد على الاستيعاب بأنها " اعتبارات اقتصادية وليست سياسية " (٩٧) ٠ وهكذا صدقت مخاوف اللجنة التنفيذية ٠ فقد كان فعلا ان " المهم في الامر هو التنفيذ " ٠ وهكذا ، ايضا ، ذهبت تحقيقات اللجان وتوصياتها ادراج الرياح ، ولم تجد اللجنة التنفيذية من وسيلة تقاوم بها الكتاب التفسيرى للكتاب الابيض الا الاحتجاج مجددا، فوصفته ، في بيان لها ، " بأنه قضى على البقية الباقية من الحرمة الرفيعة التي كان يحملها العربي في نفسه للحكومة البريطانية ، فلقد رأى العربي ان هذه الحكومة لا تبالي بالمتناقضات من الامور ، ولا تستحي ان تقول عن الاسود ابيض وعن الابيض اسود " (٩٨) ٠ الا ان هذا البيان ، مع شدة لهجته لم يدع لاكثر من الاحتجاج ضد السياسة البريطانية التي غدت معالمها واضحة ، فقد بدا الموقف البريطاني ، في هذه الفترة ، كمساعد رئيسي للحركة الصهيونية في فلسطين ٠ ولم تستطع اللجنة التنفيذية اشهار العداء للبريطانيين ، وقد ظهر هذا الامر بوضوح بعد ان اخذت الاتصالات مجراها للاحتفال بذكرى الشهداء الثلاثة : محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازى ، فقد اعتقدت السلطة الانتدابية ان احتفالا شعبيا كهذا ، وبتلك المناسبة ، من الممكن ان يخلق تطورات لا يعرف مداها ، فاوعزت لبعض اعضاء اللجنة التنفيذية ذوى الصلات الوثيقة مع الانتداب لالغاء هذا المهرجان ، واجتمعت اللجنة التنفيذية يوم ٢٥ تموز (يوليو) سنة ١٩٣١ ، وأصدرت بيانا طلبت فيه من الشعب ان يلغي الاحتفالات ويكتفي بالابتهالات الدينية (٩٩) ، مما أسهم في تفاقم النقمة

الشعبية على النهج السياسي الذى تتبعه اللجنة التنفيذية (١٠٠) ، ودفع القوى القومية للتحرك خارج اطارها • وهكذا جاء انعقاد المؤتمر الاسلامي في القدس سنة ١٩٣١ كأحد المظاهر المعبرة عن البحث لاتباع اسلوب آخر غير اللجنة التنفيذية التي وصلت الى درجة من الضعف حرمتها القدرة على مواجهة التطورات العاصفة بالبلاد من جهة ، وعلى اقناع الجماهير الشعبية او قيادتها من جهة اخرى ، وذلك عائد لسببين اساسيين هما :

١ — وجود معارضة بداخلها بشكل يعيق اخذ قرارات ترقى لمستوى المسؤولية الوطنية ، فبدلا من ان تصارع اللجنة التنفيذية ما يواجهها من تحديات على المستوى الوطني كانت تتصارع داخليا •

٢ — بروز تطورات خطيرة على صعيد الهجرة اليهودية لفلسطين من جهة ، وعدم وجود مبررات لمهادنة الانتداب بعد تراجعه عن الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠ من جهة اخرى •

المؤتمر الاسلامي العام ١٩٣١

انعقد المؤتمر الاسلامي العام في السابع من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣١ • أما فكرة عقده ، فقد بدأت تختمر ، أساسا ، منذ قضية البراق ، وبروز المطامع اليهودية في الاماكن المقدسة الاسلامية • ثم دخلت الفكرة حيز التنفيذ ، وتألفت لجنة تحضيرية للمؤتمر برئاسة الحاج امين الحسيني وعضوية كل من عبد العزيز الثعالبي وأمين التميمي وعزة دروزة وأحمد حلمي عبد الباقي ومحمود الداوودى وحسن ابو السعود وعجاج نويهض (١٠١) • وقبل انعقاد المؤتمر بأيام ، برزت محاولات لافشاله ؛ اذ اعتقد البعض بأنه سيتناول الخلافة الاسلامية • وكان مصدر هذا الظن مصريا ، مما اضطر الحاج امين الحسيني للسفر بنفسه الى مصر لينفي نفيا قاطعا هذه المسألة ، وليكفل حضور مندوبي القطر المصرى الى المؤتمر • ووجدت قوى اخرى في المؤتمر الاسلامي خطرا على مواقعها ونفوذها فيفلسطين ، وقد تزعم فخرى النشاشيبي حركة المعارضة الداخلية فخصصت جريدة مرآة الشرق * (١٠٢) صفحاتها ، طيلة ايام المؤتمر ، لانتقاد الحاج امين الحسيني وأعمال المجلس الاسلامي• وعقد المعترضون مؤتمرا في فندق الملك داوود اسموه مؤتمر الامة الاسلامية (١٠٣) • وقد عقد المؤتمر الاسلامي سبع عشرة جلسة في مدة عشرة ايام ، وحضره مئة وخمسون مندوبا بما فيهم مندوبو فلسطين (١٠٤) • وتمكن من اتخاذ جملة مقررات تخطت اللجنة التنفيذية بمراحل واسعة ، كان من ابرزها قرار الدفاع عن فلسطين لاهميتها بالنسبة للعالم الاسلامي ، وشجب السياسة البريطانية الصهيونية فيها ، واعلان قدسية البراق ،

---

* وهي صحيفة كانت تبحث في الشؤون السياسية والاجتماعية والثقافية ، وكان مقرها القدس ويشرف على تحريرها بولس شحادة •

وتشكيل لجنة اسلامية لانقاذ اراضي فلسطين ، وانشاء جامعة اسلامية في القدس ، والعمل على تأليف دائرة معارف اسلامية ، وتسليم شركة سكة الحديد الحجازية الى هيئة اسلامية ، وادانة السياسة الايطالية في ليبيا والفرنسية في سوريا ولبنان والمغرب العربي والانكليزية في مصر والسودان وجزيرة العرب ، وقد وضع المؤتمر دستورا اثر تشكيل هيئة منظمة دائمة تجتمع دوريا ، ولها فروع في جميع انحاء العالم الاسلامي (١٠٥) • ولعل أهم ما انجزه المؤتمر ، خلال انعقاده ، مسألتان هما :

الاولى جمع عدد من كبار رجالات المسلمين وممثلين عن الاقطار الاسلامية في صف واحد والتعرف على قضاياهم المشتركة •

والثانية ايلاء القضية الفلسطينية المزيد من الاهتمام (١٠٦) •

فشل الدعوة للمؤتمر العربي القومي سنة ١٩٣٣

اثناء انعقاد المؤتمر الاسلامي العام ، التقى العديد من رجالات " جمعية العربية الفتاة " ، والعهد الفيصلي كمدعوّين للمؤتمر الاسلامي • وقد تم لقاؤهم هذا بعد افتراق دام ما يزيد عن عشر سنوات ، وفي وقت تغيرت فيه الاحوال السياسية في الاقطار العربية ، ووصلت الامور بالحركة القومية العربية الى درجة كبيرة من التشتت والتفرق ، الامر الذى دعاهم للعمل على اعادة اللقاء مجددا لتدارس الاوضاع العربية ووضع الحلول المناسبة لها • وتحقيقا لهذا الهدف ، عقد اجتماع ضم نحو خمسين شخصا لهذا الموضوع ، وذلك في اواسط كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣١ في منزل عوني عبد الهادى ، وبعد مداولات وضع المجتمعون : " الميثاق القومي العربي " الذى تضمن ثلاث مواد اساسية هي :

١ — ان البلاد العربية وحدة تامة لا تتجزأ ، وكل ما يطرأ عليها من انواع التجزئة لا تقره الامة ولا تعترف به •

٢ — من الضرورى ان تتوجه الجهود في كل قطر من الاقطار العربية الى جهة واحدة هي تحقيق استقلالها التام كاملة موحدة ، ومقاومة كل فكرة ترمي الى الاقتصار على العمل للسياسات المحلية والاقليمية •

٣ — لما كان الاستعمار بجميع اشكاله وصيغه يتنافى كل التنافي مع كرامة الامة العربية وغايتها العظمى ، فان الامة ترفضه وتقاومه بكل قواها (١٠٧) •

اضافة الى وضع الميثاق المذكور ، أسفر المؤتمر عن تشكيل لجنة تنفيذية عربية معظم اعضائها من فلسطين ، حدّدت مهمتها الاساسية بالاعداد لمؤتمر قومي عام يضم مندوبين عن جميع الاقطار العربية (١٠٨) • الا ان المحاولات لعقد مؤتمر كهذا سرعان ما اصطدمت بالخلافات العربية التي كان في مقدمتها الخلاف السعودى الهاشمي ؛ اذ ان السعودية تخوفت من استغلال الهاشميين في العراق لهذا المؤتمر • وقد تمت ازالة هذا التخوف بعد سفر الشيخ كامل القصاب للسعودية وتأكيده للسعوديين

ان فكرة المؤتمر ليست فكرة فيصل ، وان القائمين عليه سيبتعدون به عن كل تأثير واستغلال • وبعد عودة كامل القصاب ، عقدت اللجنة اجتماعا لها فيمدينة حيفا ، شهده شكرى القوتلي ورياض الصلح ومعين الماضي ونبيه العظمة ورفيق التميمي • وفي هذا الاجتماع ، اتفقت اللجنة على الاسس العملية اللازمة لعقد المؤتمر ، فتم تحديد اسماء المدعوّين واتفق على مكانه وزمانه اذ تقرر عقده في بغداد ربيع سنة ١٩٣٣ • غير ان اللجنة سرعان ما تلقت كتابا من ياسين الهاشمي ، في العراق يعلن فيه انسحابه من المؤتمر • وقد توضّحت حقيقة هذا الكتاب بعد وفاة فيصل وذهاب وفد من اعضاء اللجنـة ، كان عزة دروزة من بينهم ، للاشتراك في التشييع اذ تباحث الوفد مع ياسين الهاشمي ورفاقه فعلم ، ان المندوب السامي الانكليزى كان قد ألقى كلمة عن المؤتمر اشار فيها الى احتمال خلق مشاكل للعراق من جرائه ونبّه الى انه يحسن بالعـراق ، في حياته الاستقلالية ــ وكان العراق قد دخل عصبة الامم حديثا ــ ألا يتصدى لحل مشاكل واعباء ينوء بها ، مما جعل فيصل يتراخى وياسين ينسحب ويصطنع لانسحابه اسبابا اخرى (١٠٩) •

وهكذا فشل المؤتمر قبل انعقاده ، الا ان التفكير بانعقاده ، وما رافقه من تحرك قومي عربي وتأسيس لجنة تحضيرية له كان له الدور الكبير في بروز نشاط الاستقلاليين في فلسطين وتحولهم لانشاء حركة سياسية فلسطينية ذات طابع قومي ، وقد تجلت هذه الحركة في تأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين •

بعض الاستنتاجات

كان للثورة الصناعية في أوروبا الكثير من النتائج السياسية الحاسمة على الصعيد الدولي ، فقد تميزت الدول الاوروبية عن غيرها من الدول العالمية بحداثة التسليح والقدرة على التحرك السريع في وقت كانت فيه دول عظمى ، كالسلطنة العثمانية ، ترتكز على نظام اقتصادى واجتماعي لا يمكنها من مسايرة التطورات العالمية المتسارعة الناتجة عن تلك الثورة الصناعية • وبسبب هذا العجز عن مسايرة تطورات العصر الحديث ، أخذت هذه السلطنة بالترنح والانهيار ، وبدأت الشعوب الخاضعة لها تبحث عن حل لمشكلاتها القومية ، وقد كان للطلبة العرب الذين يدرسون في الدول الاوروبية ، وبشكل خاص في فرنسا ، دور بارز في هذا المجال ، وقد ساعدهم ، في ذلك ، اطلاعهم على تجارب الشعوب الاخرى في التحرر والديمقراطية ورغبتهم الملحة في الخروج من سيطرة النفوذ العثماني على بلادهم •

واثر ظهور الدستور العثماني في سنة ١٩٠٨ ، وبعد تأسيس " جمعية العربية الفتـاة " ، جاء الطلبة العرب يطالبون " جمعية تركيا الفتاة " بممارسة نوع من الاخاء يكفل لهم استقلالهم الوطني ، لكنهم لم يجدوا ، لدى قادة تلك الجمعية سوى نزعة الاستعلاء ، وكانت الدول الاوروبية ، في هذه الفترة ، تحاول جاهدة القضاء على

النفوذ العثماني في الاقطار العربية ، فوجدت في الثورة العربية سبيلا للقضاء على العثمانيين ، فتحالفت مع الهاشميين وأمدتهم ببعض مستلزمات القيام بالثورة على الاتراك • وبالفعل قادت الاسرة الهاشمية الثورة ، وشاركت فيها جماهير المشرق العربي ظنا منها ان ذلك سيحقق الاستقلال الوطني • الا ان التحالف الانجلو ــ فرنسي كان يخطط لبسط سيطرته ونفوذه على اقطار المشرق العربي جميعها •

وغداة انتصار الثورة العربية ، فرض الانتداب البريطاني على فلسطين • وكانت بريطانيا ترى ، آنذاك ، ان تحالفها مع الحركة الصهيونية سيدر عليها الكثير من المكتسبات السياسية لما لهذه الحركة من نفوذ في الاوساط الاعلامية والسياسية الاوروبيـة ، فتم تعيين هربرت صموئيل ، المعروف بانتمائه للحركة الصهيونية ، كأول مندوب سام بريطاني على فلسطين • وهذا ما ساعد الحركة الصهيونية على تأسيس اولى لبنات كيانها الاستيطاني في فلسطين ، لا سيما وانها كانت حركة منظمة ، بدقة ، ومحددة الاهداف السياسية منذ زمن بعيد •

ولمواجهة هذا المخطط الانجلو ــ الصهيوني ، تحركت الحركة السياسية الفلسطينية ، في وقت مبكر ، فتمّ تأسيس الجمعيات الاسلامية ــ المسيحية دليلا على وحدة الصف الشعبي الفلسطيني ، ونشطت الصحافة الوطنية منبهة الى مخطط الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، والى سياسة الانتداب البريطاني فيها •

أما على الصعيد الشعبي ، فقد كانت أولى ردود الفعل العربية ضد هذه السياسة انتفاضة سنة ١٩٢٠ التي اعطت الحركة الوطنية الفلسطينية ، حافزا ، مكنها من توسيع صفوفها وتشديد مقاومتها للصهيونية • وقد اظهرت احداث هذه الانتفاضة مخاطر المخطط الصهيوني ، ولجوء الصهيونيين الى استخدام السلاح ضد الحركة الوطنية الفلسطينية وقد تمثل ذلك باعتداء الصهيوني جابوتنسكي سنة ١٩٢٠ على العائلة العربية وقتله افرادها •

في هذا الوقت بالذات كان التناقض بين القيادة الفلسطينية المتمثلة باللجنة التنفيذية وبين السلطة الانتدابية يزداد حدة ، حيث تم ، عـزل موسى كاظم الحسيني ، رئيس اللجنة التنفيذية ، من رئاسة بلدية القدس بسبب خطبته الحماسية في المتظاهرين •

وقد لجأت القيادة الفلسطينية ، آنذاك ، الى عقد المؤتمرات الوطنية ، غير ان عمل هذه المؤتمرات بقي عاجزا عن رسم مخطط لمقاومة الانتداب والصهيونية • وانحصر هذا العمل السياسي في اصدار القرارات ورفع الاحتجاجات واذاعة البيانات • وكانت تلك المؤتمرات لا تعقد اجتماعاتها دوريا بل تبعا للاحداث والمستجدات السياسية في فلسطين • ولم تكن هذه المؤتمرات ذات صيغة تنظيمية تسمح بالتمثيل السليم للقوى داخل البلاد ، ولم يحكم اجتماعاتها قانون داخلي ، او نظام محدد ؛ لذا فان طابع العفوية طغى عليها ولم تنفذ الا بعض قراراتها • وكانت تلك المؤتمرات عاجزة عن ادراك التململ الشعبي الذى انفجر سنة ١٩٢٩ ، وتمكن من اثارة اهتمام المسلمين

والعرب بما يدور في فلسطين • وقد أمدّ ذلك الانفجار اللجنة التنفيذية الفلسطينية بالحيوية والنشاط ، وصلّب مواقفها ضد السلطة الانتدابية التي لجأت الى تعزيز قدرتها الامنية لقمع الحركات الشعبية في فلسطين • لكن الصيغ السياسية القديمة لم تعد صالحة لاستيعاب المد الجماهيرى فبدأت المحاولات الجدّية لتأسيس احزاب سياسية جديدة في فلسطين تطمح الى قيادة نضال الجماهير العربية فيها ضد الاستيطان الصهيوني والانتداب البريطاني •

لذا جاءت ولادة حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، خلال هذه المرحلة بالـذات ، مؤشرا على وجود حاجة موضوعية لتنظيم الجماهير الفلسطينية وتأطير نضالاتها العفوية ضمن استراتيجية جديدة تجعل في رأس اهدافها رفض الانتداب البريطاني ، وتوجيه النضال ضده ، وضد الاستيطان الصهيوني الناشط في ظله ، وكان تأسيس الاحزاب السياسية الفلسطينية ، آنذاك ، ايذانا بعجز الاشكال التقليدية للنضال عن استيعاب المد الجماهيرى الناهض ، وايذانا بعجز بعض القيادات الفلسطينية عن السير قدما نحو تحقيق الاهداف القومية ، وانفضاح تبعية بعضها الاخر لادارة الانتداب وسكوتها ، بالتالي ، عن دوره في دعم الاستيطان الصهيوني •

الفصل الثاني

تأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين

الظروف العامة التي مهدت لتأسيس الحزب

من العوامل المهمة التي ساعدت على تأسيس الحزب ، محاولة توحيد صفوف العاملين في الحركة الوطنية الفلسطينية ، إثر التشتت الذى اصابها نتيجة التنافس العائلي الذى كانت تغذيه السياسة البريطانية باستمرار ، لا سيما وان اللجنة التنفيذية الفلسطينية كانت قد اصيبت بالوهن والضعف حتى غدت عاجزة عن تأطير الجماهير الوطنية ، فهذه اللجنة لم يبق منها ، بعد وفاة رئيسها موسى كاظم الحسيني ، في السادس والعشرين من اذار (مارس) سنة ١٩٣٤ ، سوى الذكرى •

وبزوال اللجنة ، فتح المجال واسعا لتأسيس الاحزاب التي جاءت بمعظمها وثيقة الصلة بشخصيات اللجنة التنفيذية التي شكلت احزابا تضم شرائح اجتماعية حشدت أساسا تحت قيادات عائلية ، وراحت تتصارع وتتنافس دون ان تختلف جذريا في البرامج السياسية المطروحة • وهنا ، نلمس اختلافا اساسيا يميّز الاحزاب في بلادنا عن مثيلاتها في البلدان المتحضرة ، "ففي حين نجد الفكرة هي الناظمة لاحزاب البلدان المتحضرة نجد في الاعم الاغلب الاعتبارات الشخصية هي الناظمة في فلسطين والبلاد العربية الاخرى ، فما هو سر كثرة الاحزاب هنا مع تماثلها وتقاربها ؟ ومـا هو سر ارتكاساتها المتنوعة الاشكال " ؟ •

ليست الاجابة صعبة ، "فأكثر الاحزاب والكتل السياسية التي نشأت في البلاد جاءت متقاربة في المبادئ والمناهج والاساليب ، ولم تكن يتميز بعضها عن البعض الاخر الا بأشخاص القائمين على تأسيسها ، وكثيرا ما نشأت الاحزاب كانشقاقات عن الـهيئة الاولى : اللجنة التنفيذية" (١١٠) ، ولعل هذه الانشقاقات هي السبب الاساسي في دفع اللجنة التنفيذية الى الانحلال في بداية الثلاثينات ، ومن ثم الى التلاشي في

وقت كان فيه المشروع الصهيوني في فلسطين قد وصل بمساعدة الانتداب البريطاني حدا بالغ الخطورة • وقد تجسدت هذه الخطورة في تصاعد الهجرة الصهيونية ، وانكشاف دور الانتداب كعامل مساعد لتهيئة الظروف الملائمة لولادة الكيان الصهيوني • ومما زاد الطين بلّة ان كل هذا كان يحدث في ظل تفكك اصاب الوضعين العربي والفلسطيني، وذلك نتيجة لغياب الهيئة السياسية القادرة على اخذ زمام المبادرة لتوحيد صفوف الحركة الوطنية الفلسطينية ، والسير بها نحو الخلاص •

فالمعروف ان " الهجرة الصهيونية تفاقمت بعد ان استلم النازيون ، في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٣ ، السلطة في المانيا ؛ اذ تمكنت المنظمات الصهيونية من استغلال النازية أبشع الاستغلال " (١١١) • وفتحت ابواقها الاعلامية في اوروبا مصورة حالة اليهود وكأنهم يواجهون حرب ابادة شاملة ، مما شكل ضغطا على عصبة الامم ودفعها لتعيين مندوب خاص لدراسة حالة اليهود الالمان ، وجعلها تفتح ابواب فلسطين امامهم ، فدخلها ، في عهد المندوب السامي البريطاني ، ارثر واكهوب ، بعلم السلطة واذن منها " في سنة ١٩٣٢ عشرون الفا ، وفي سنة ١٩٣٣ ثلاثون الفا ، وفي سنة ١٩٣٤ ، اربعون الفا ، وفي سنة ١٩٣٥ ستون الفا ، وذلك عدا الذين دخلوا فلسطين خلسة دون تصريح رسمي ، والذين يفوق عددهم احيانا عدد المهاجرين على حد تعبير المندوب السامي نفسه " (١١٢) •

وقد كان هذا المندوب يمارس سياستين في آن واحد هما : ارضاء العرب ومساعدة الصهيونية • اما ارضاء العرب ، فقد كان يتجه نحو الاهتمام بالقشور دون الجوهر ، وكان يبرز اما باظهار العطف على الفلاحين بتخفيض الاعشار مرة بعد مرة ، ثم بالغائها واستبدالها بضريبة الارض الموحدة ، او باشراك بعض العرب في لجان استشارية • ومن خلال هذه السياسة التي وجد البعض فيها نصرا للحركة الوطنية الفلسطينية ، نجح الانتداب في اقامة علاقات قوية مع بعض الزعماء الفلسطينيين الذين اقدموا على تقبل الدعوات والحفلات التي اكثر المندوب السامي منها •

اما سياسة المساعدة البريطانية للحركة الصهيونية فقد شملت امورا جوهرية ،كان في مقدمتها : الهجرة والاراضي ، ففي زمن واكهوب ، وبمساعدته ، انتقل امتياز الحولة من العرب الى اليهود ، وبلغت الدونمات المباعة لليهود " في سنة ١٩٣١ ٧٠ر٠٠٠، وفي سنة ١٩٣٢ ١٠٠ر٠٠٠ ، وارتفعت الى ١٥٠ر٠٠٠ في سنة ١٩٣٣ • وكانت اعظم الاراضي التي انتقلت للصهيونية هي مرج ابن عامر ؛ اذ تبلغ مساحته ٤٠٠ الف دونم تتضمن ٢٢ قرية ، ويبلغ عدد سكانها ١٧٤٦ عائلة تعد ٨٧٣٠ نسمة " (١١٣) • وفي فترة تالية ، تكررت مأساة مرج ابن عامر ؛ اذ انتقل وادى الحوارث الشديد الخصوبة والبالغة مساحته ٣٣ الف دونم الى اليهود بعد ان باعه اصحابه ، آل التيان ، بمبلغ ضئيل لا يتجاوز ٤١٠٠٠ جنيه • وما لبثت الحكومة ان أجلت بقوة السلاح سنة ١٩٣٣ سكانه العرب عنه • والبالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة مع مواشيهم • وفي هذا الاطار تدخل مأساة اجلاء عرب الزبيدات عن اراضيهم •

ولم تكن عمليات الاجلاء لتمرّ سهلة ، اذ ان السكان كانوا يقاومون متشبثين بأرضهم ، وكانوا يصطدمون بالسلطات ، وتسقط منهم ضحايا ، ومن هؤلاء الذين استشهدوا دفاعا عن الارض احد عرب الزبيدات سعيد محمد علي الاحمد الذى أودى به الرصاص وهو يدافع عن ارضه •

ونتيجة لانتقال الاراضي الفلسطينية الى ايدى اليهود وتهويد العمل فيها ، وصلت حالة الفلاح الفلسطيني الى درجة سيئة للغاية ، وغدت علة الفلاح الفلسطيني تكمن في ديونه ، " فلا تكاد تجد قرية ناجية من الغرق في الديون • والمزارعون مثقلون بالضرائب الفادحة لدرجة لا يستطيعون معها بيع ما تنتجه اراضيهم من الغلال • وفقد النقد في بعض الاماكن حتى اصبح الاهالي يشترون حاجاتهم عن طريق الاستبدال ، وليس في وسعهم دفع الاعشار دون ان يلجأوا الى الاستدانة ، الامر الذى ادى الى زيادة ديونهم الباهظة للمرابين " (١١٤) •

" وفي سنة ١٩٣٩ ، وبعد ان بلغ عدد المهاجرين اليهود الذين يمتلكون اكثر من الف جنيه استرليني ، في الفترة الواقعة بين سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٩ ، ٢٤/٢٤٧ بعد ان كان لا يتجاوز ١٢/٥٠ ممن يحوزون على ٥٠٠ جنيه استرليني " (١١٥) ،حاول الصهاينة الاغنياء ، التوسع في مشاريعهم فعمدوا الى شراء الاراضي في شرقي الاردن •

وقد رافقت حملات تهويد العمل ، والاستحواذ على الاراضي العربية ، ومحاولات التوسع في شرقي الاردن ، ورفع وتائر الهجرة اليهودية ، محاولات صهيونية للتسلح وتكوين فرق عسكرية لحماية هذه الانجازات من الاخطار المحدقة بها ، وقد استثار هذا التسلّح الهيئات الوطنية في فلسطين فعقدت مؤتمرا لها في نابلس ، في العاشر من آب (اغسطس) سنة ١٩٣١ ، حضره مندوبون عن معظم المدن الفلسطينية • وبعد ان ناقش المؤتمرون المسألة اتخذوا جملة قرارات كان من أهمها " الموافقة على اقتراح يطلب من كل مدينة ان تقدم طلبا للسلطة المحلية فيها باقامة مظاهرات استنكار ، واحتجاجا على تسليح المستعمرات اليهودية ، وذلك في يوم ١٥ آب (اغسطس) سنة ١٩٣١ ، واذا اصرت الحكومة على تسليح اليهود يعهد الى اللجنة التنفيذية التي سينتخبها المؤتمر المذكور ان تتصرف في الامر بما تراه نافعا في دفع الخطر عن الامة " (١١٦) •

وكان قرار الاضراب الذى اتخذته الهيئات الفلسطينية ، في مؤتمر نابلس ، يعبرعن الخروج الوطني على اللجنة التنفيذية التي لم تر ، أمام الضغط الشعبي ، الا ان تعقد اجتماعا مشتركا مع لجنة مؤتمر نابلس ، حيث قررتا سوية ، الاضراب الذى نفذ في ٢٣ آب (اغسطس) ، وبذلك اصبحت اللجنة التنفيذية تلهث وراء المقررات الشعبية ، بدلا من ان تقودها ، ولعل ذلك ما دعا الصحف العربية ، التي كانت تصدر آنذاك ، الى تشديد حملاتها عليها وعلى مسيرتها ، وهو ايضا ما جعل الصحف تحثها على التخلي عن السياسة الفاشلة التي انتهجتها (١١٧) • اضافة الى نشاطهم هذا تداعى أهل الصحافة لعقد مؤتمر في التاسع عشر من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣١ في يافا ، لدراسة الحالة التي آلت اليها البلاد سياسيا واعلاميا ، وطرائق علاجها ، وذلك بعد ان أمعنت السلطات البريطانية في تضييق الخناق على الحريات الديمقراطية واغلاق

الصحف ، وكم الافواه . " وقد قرر المؤتمر استنكاره لخطة الظلم والارهاق التي تسير عليها الحكومة البريطانية بفلسطين ، والتي تستمد من مبادئ الاستعمار والصهيونية منذ الاحتلال البريطاني ، ويرى المؤتمر ان هذه السياسة التي تظهر آثارها واضحة في كل عمل من أعمال السلطة وتصرفاتها في البلاد والقوانين التي تسنها وكيفية تطبيقها انما هي سياسة ظالمة ترمي الى القضاء على العرب سياسيا واجتماعيا واقتصاديا " (١١٨) .

ومما لا شك فيه ان السياسة المهادنة التي اتبعتها اللجنة التنفيذية ، إزاء الانتداب البريطاني ، اسهمت في خلق الاجواء الفكرية والسياسية ، لدى المثقفين الوطنيين الفلسطينيين قبل غيرهم ، الداعية لاعادة تقييم المسيرة الوطنية . فالمتنورون من الفلسطينيين ، والعديد منهم درسوا في اوروبا وعاشوا التجربة الديمقراطية الفرنسية وغيرها من تجارب الديمقراطية الغربية ، رفضوا جر السياسة الى الصراع العائلي ، وذلك " لادراكهم بأن تحرير فلسطين لا يتم بالتناحر مع اليهود بل بمجابهة المحتل : الامبريالية البريطانية " (١١٩) .

ولم يلبث المتنورون هؤلاء طويلا حتى بدأوا بتأسيس التنظيمات السياسية التي كان اولها ، خارج اطار اللجنة التنفيذية ، مؤتمر الشباب العربي ، الذى عقد ، في يافا ، في الرابع من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ برئاسة راسم الخالدى (١٢٠) . وقد بحث هذا المؤتمر مسائل التعليم القومي والصناعات الوطنية ، وتبنى الميثاق القومي ، وانتخب لجنة تنفيذية له مؤلفة من ثمانية وثلاثين عضوا ، ثم انتخبت هذه اللجنة ، بدورها ، مكتبا يتولى اعمالها . وقد تألف هذا المكتب من راسم الخالدى رئيسا وعيسى البندك نائبا للرئيس وحمدى النابلسي امينا للمال ويوسف عبده وسعيد الشوا في امانة السر وفؤاد سابا محاسبا للمكتب . لكن حركة الشباب هذه لم تتبلور وتأخذ ابعادها الا بعد انعقاد مؤتمرها الثاني في حيفا في العاشر من ايار (مايو) سنة ١٩٣٥ .

وقد انخرطت المرأة في الكفاح الوطني ، اذ تقدمت اللجنة التنفيذية للمؤتمر النسائي ببرقية احتجاج تضمنت شكاوى الفلسطينيين ، والفلاحين منهم بخاصة ، وأشارت الى تحيز السلطة الانتدابية لليهود ، وطالبت بالغاء تصريح بلفور وصك الانتداب ، واقامة حكومة وطنية مسؤولة امام مجلس تمثيلي منتخب ، وذلك تمهيدا للوصول الى الاستقلال التام ضمن اتحاد فدرالي عربي . اضافة لهذه التحركات الشعبية عقدت ، في تلك الفترة مؤتمرات خاصة بشأن الضرائب ، وقدمت ، في ٢٣ ايار (مايو) سنة ١٩٣٢ ، بيانا صادرا عن مكتب مؤتمر الضرائب حول السياسة الضرائبية لحكومة الانتداب اكدت فيه " انه لم يعد في الامكان الصبر على هذه الحالة السيئة التي وصل اليها المكلف الفلسطيني ، فقد اشرف على الهلاك واصبح محاطا بانواع التكاليف ، واضعاف الضرائب ، ومهددا من كل ناحية بالافلاس والفقر " (١٢١) . وطالبت "باعفاء المزارعين من الاعشار و ' الويركو ' ، والغاء قانون ضريبة الاملاك في المدن ،

واستيفاء الضرائب حسب القانون القديم لبينما يشكل في البلاد مجلس نيابي" (١٢٢).

وسط هذه الموجة الشعبية القائمة ضد السياسة البريطانية ، والخارجة عن اطار اللجنة التنفيذية ، كان الاستقلاليون القدماء يقومون بالتحريض السياسي ، وبشكل علني ، وعلى أسس واضحة ، ضد سياسة الانتداب ، بغية احداث تحويل فكرى سياسي في فلسطين لمناهضة الانتداب مباشرة ، وفضح دوره في تهيئة الاجواء المناسبة لنجاح المشروع الصهيوني في فلسطين ، وعبر هذا السياق كتب حمدى الحسيني مقالا بعنوان : " اقتراح في القضية الوطنية الفلسطينية " تضمن عدة بنود ابرزها ما يلي :

" ـ عقد مؤتمر شعبي عام يسمى مؤتمر الاستقلال الاول لوضع ميثاق قومي للعرب في فلسطين وشرقي الاردن ووسائل تنفيذه .

" ـ توجيه دفة القضية العربية في فلسطين وشرقي الاردن الى رفض الانتداب ، ومقاومته بالطرق المشروعة .

" ـ طلب الاستقلال التام لفلسطين وشرقي الاردن ضمن الوحدة العربية على اساس الحلف ، وتشكيل حكومة جمهورية " (١٢٣) .

وكتب صبحي الخضرا مقالا بعنوان : " بريطانيا اصل العداء وأساس كل بلاء " قال فيه :

" بريطانيا وحدها المسؤولة عن جميع ما اصابنا من النكبات ، وما الصهيونية الا واحدة منها ، بل ان شر المصائب وداهية النوائب هي هذه الحكومة الانكليزية نفسها ، انها اعتداء صارخ على اقدس حقوقنا ، انها ليست انتدابا ولا حماية ، بل هي حكم انكليزى استعمارى مباشر فوق العرب والمسلمين في هذه البلاد العربية المقدسة " (١٢٤) .

وطالب الجميع باتخاذ موقف واضح من الصهاينة المحميّين من بريطانيا قائلا :

"اضربوا الصهيونية بارجلكم ايها الفلسطينيون ، قفوا وجها لوجه اتجاه بريطانيا العظمى فانها اولى بالجهاد ، واحق بالنضال ، فالصهيونية ليست الا مشروعا اثيما تشجعه بريطانيا وتحميه بحرابها ، وترعاه بعنايتها ، ترمي من وراء ذلك الى اضطهاد العرب واخضاعهم للسيطرة الانكليزية المباشرة " .

واتسع نطاق حملة التحريض هذه ، فألقى اسعاف النشاشيبي عددا من الخطب الحماسيّة ، وقام عزة دروزة بايضاح ابعادها فكتب العديد من المقالات في جريدة الجامعة العربية و " كان لها تأثير في نفوس المخلصين وصدى خارج فلسطين ، حتى ان صحف دمشق تناقلتها وعلقت عليها لان حركة الشام كانت تمر ، اذ ذاك ، بمثل المحنة التي كانت تمر بها حركة فلسطين " (١٢٥) .

وقد كتب دروزة مقالا بعنوان : " اين نحن من مبادئنا الاستقلالية " قال فيه :

"اليوم اصبحت حركتنا الوطنية ضيقة الافق والنطاق ، اصبحت كلمتا الاستقلال والوحدة كلمتين اذا تلفظنا بهما فكأنهما اجنبيتان لا صلة بينهما ، وبين قلوبنا " . وعلل ذلك بأسباب تأتي في مقدمتها " السياسات المحلية والانتخابية التي جرف تيارها جميع

الناس ، وكان من أثرها الترقيع في التشكيلات الوطنية ، وعدم التجانس العقلي والوطني والاخلاقي ، وفي اندساس كثير من ضعفاء الايمان والاخلاق في الصفوف الوطنيـة ، وتشكيلاتها بل وتمركزهم فيها ، وفي انخداع العامة بهم ، وحيرتها في امرها معهم بسبب هذا الارتباك والاختلاط " (١٢٦) .

وعلى الرغم من الاوضاع السيئة ، وتفكك الحركة القومية العربية وعجزها عن عقد مؤتمر عام لها لم ينثن الاستقلاليون الفلسطينيون عن الدعوة للوحدة العربية ؛ اذ وجدوا فيها الخلاص من ازماتهم الداخلية ، فقد كتب عوني عبد الهادى يقـول : "اعتقد ان الموقف خطير ، وانه آن الاوان لان يفكر كل عربي في الموقف الحاضر ، وان يعمل من اجل الوحدة العربية التي لا تقوم للعرب قائمة بدونها " (١٢٧) .

كما ان اكرم زعيتر اسهم بكتابة العديد من المقالات الواضحة في جريدتـي الحياة و مرآة الشرق ، ومنها مقال نشرته جريدة الحياة ، قال فيه :

" الاستقلالي هو الذى يقارع الكون في سبيل استقلاله ولو كان واحدا مفردا لان المبادىء لا تخدم بكثرة من ينتحلها وانما تخدم باخلاص من يعتنقها ، وبتضحيتهم في سبيلها ، وقديما خدم سقراط مبدأه بموته في سبيل اكثر من الف درس القاه وموعظة ارسلها . واستقلالي واحد يعاف المذلة ولا يلين للخطوب ولا يقف على الهوان خير من الف واحد يهتفون للاستقلال ولا يدينون به . نريد ان تبدو ' استقلاليتنا ' جلية واضحة في كل مظهر ، في احتجاجاتنا ، في اعمالنا ، في حفلاتنا ، في اخلاقنا ، في البستنا ، في صحفنا ، حتى في علاقتنا الشخصية المحضة (...) فالى العمل المنظم ايها الاستقلاليون المخلصون فالغلبة في النهاية لكم " (١٢٨) . وقد لعبت هذه المقالات دورا تمهيديا مباشرا في جمع الاستقلاليين الفلسطينيين القدماء ، فكانت ارهاصا لانبثاق حزب الاستقلال العربي في فلسطين .

تأسيس الحزب

إثر انعقاد المؤتمر العربي في القدس سنة ١٩٣١ وتعذر عقد مؤتمر قومي عام للهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية ، والتي سبق لها ان عملت ، خلال العهد الفيصلي بدمشق ، في جمعية العربيـة الفتـاة وفـي حـزب الاستقـلال العربـي (١٩١٩ ــ ١٩٢٠) ، أخذ التفكير القومي في فلسطين يتجه لتأسيس حزب الاستقلال العربي ، وجرت مراسلات سرية ، بهذا الصّدد ، بين رجالات الحزب الاستقلالي القديـم ، وكان من أبرز هؤلاء نشاطا نبيه العظمة المبعد عن دمشق ؛ ومما يجدر ذكره ، ان العظمة كان خارج اطار الهيئة المركزية للحزب بعد اعادة تأسيسه ، لكنه كان ، وبشهادة احد المؤسسين ، المشجع الاكبر على تأسيسه ، فقد جاء في يوميات أكرم زعيتر عنه ما يلي : " يقيم في القدس مبعدا عن دمشق ، نبيه العظمة ، احد كبار الاستقلاليين وهو المشجع الاكبر لتأسيس هذا الحزب " (١٢٩) . ولم يقتصر دور

العظمة على التشجيع ، بل كان يتابع باهتمام تطورات تأسيس الحزب ، ويتضح ذلك من خلال رسالة كان قد بعث بها اليه صبحي الخضرا ، احد المؤسسين ، في ١٢ شباط (فبراير) سنة ١٩٣٢ جاء فيها : " وقد اتفقنا مع الاخ رشيد الحاج ابراهيم وعزة دروزة على صيغة امضيناها نحن الثلاثة ، وغدا سيمضيها معين الماضي وسنرسلها اليك بعد ان يمضيها عوني عبد الهادى وعجاج نويهض ، واتفقنا ان لا تردّد بعد ذلـك ونمضـي قدما " (١٣٠) .

ويمكن تعليل هذا الاهتمام بتأليف الحزب في فلسطين بمسألة هامة كانت تراود بعض الاستقلاليين القدماء ، ومنهم نبيه العظمة ، فهؤلاء كانوا يعتقدون ان تأسيس هيئة استقلالية في فلسطين من شأنها ان تضع اللبنة الاولى في اعادة تكوين العمل القومي المشترك ، وتوحيد الهيئات الاستقلالية العربية . ولعل هذا السبب هو الذى دفع الاستقلاليين في الاقطار العربية الاخرى للمشاركة في نشاطات الحزب وصحافته بعد تكوينه ، وهذا ما يفسر ايضا دعوة حزب الاستقلال للعمل العربي المشترك كطريق اساسي لخروج الاقطار العربية من مأزقها الذى كانت تعاني منه آنذاك .

وقد جرت مداولات ، بشأن تأسيس الحزب ، بين اركانه ، وبين الحاج أمين الحسيني ، فعلى الرغم من ان معظم اعضاء هيئة المؤسسين كانوا من اصدقاء الحاج امين الا انهم وجدوا لزاما عليهم تحديد العلاقة التي ستقوم بين الحزب من جهة ، والحاج امين من جهة اخرى . وقد جرت مداولات عدة لهذا الغرض انتهت بأن حدد المؤسسون العلاقة على الشكل التالي :

"١ ــ بقاء الحاج امين الحسيني رئيسا للمجلس الاعلى ، ويكون الحزب على صلة معه ، على ان يقوم بتنفيذ السياسة التي يقرها الحزب .

"٢ ــ يترأس الحاج امين الحسيني الحركة الوطنية الفلسطينية بعد ان يعتزل رئاسة المجلس ، وبهذه الحالة يكون الحزب حوله .

"٣ ــ في حالة عدم موافقة الحاج امين الحسيني على الشكلين السابقين من العلاقة فسيعمل كل طرف مستقلا عن الاخر " (١٣١) .

ولم يكن الحاج امين الحسيني ، آنذاك ، على علاقة سيئة بالانكليز بسبب طبيعة مركزه في رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى ، ووظيفته كمفتي لفلسطين ، و"لم يرق له ان يتأسس الحزب ، نظرا للعلاقة الوثيقة التي كانت تربطه بمعظم مؤسسيه ، فتشكيل الحزب يعني ابتعاد هؤلاء عنه ، وهذا يمكن ان تعطى له تفسيرات عدّة في مقدمتها عدم الرضا عن سياسته " (١٣٢) . في وقت كان فيه احوج ما يكون لحشد كل الطاقات الوطنية الى جانبه لمجابهة المعارضة النشاشيبية . لذا ، لم يستطع الحاج امين الموافقة على شروط الحزب ، وبذلك تأسس الحزب مستقلا عنه ، وأعلن عن ولادته ، في القدس ، يوم ٢ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ * .

---

* لدى مراجعة النسخة الاساسية : حزب الاستقلال العربي ، بيانه ، وقانونـه ،

واعلنت الهيئة التأسيسية ولادة الحزب في بيان حددت فيه الخطوط العريضة لرؤيتها السياسية لمجمل الاوضاع التي تعيشها فلسطين • فقد استعرض البيان (١٣٤) " ما طرأ على الحركة الوطنية الاستقلالية في هذه البلاد من ضعف وفتور ، فبعد ان كانت قضية استقلالية تحمل خواص القضية العربية الكبرى ، وتحتفظ بمزاياها الشريفة وتكافح الاستعمار وجها لوجه ، اصبحت قضية محلية تتأثر بالنزعات الشخصية ، والاهواء العائلية ، والقوى الانتخابية الى حد كبير • ووصف موقف الحركة الوطنية بأنه موقف عجز ومسكنة " • وأشار الى الظروف التي استوجبت تأسيس الحزب فرأى ان " فقدان القضية الاستقلالية ، واستساغة الاساليب الاستعمارية ، والتهافت على نيل رضا

١٩٣٢ ، القدس مطبعة العرب ، من اوراق عزة دروزة تبين انها مؤرخة في ٢ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ ، الا ان الحزب لم يكتسب الشرعية القانونية الا يوم ١٣ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ ، حيث تلقى عوني عبد الهادى بصفته أمين السر العام لحزب الاستقلال العربي اشعارا بتوقيع نصوحي بيضون عن حاكم مقاطعة القدس • وفيما يلي نص الاشعار :

" حضرة الفاضل عوني بن عبد الهادى ، امين السر العام لحزب الاستقلال العربي بالقدس المحترم :

سيدى ، لي الشرف ان اعلمكم بوصول الاوراق المختصة بتأليف جمعية " حزب الاستقلال العربي " وذلك بموجب المادة السادسة من قانون الجمعيات العثماني :

١ ـ اسم الجمعية : حزب الاستقلال العربي

٢ ـ عنوان الجمعية : القدس فلسطين

٣ ـ رئاسة الجمعية : القدس فلسطين

٤ ـ قصد الجمعية : (١) استقلال البلاد العربية استقلالا تاما • (٢) البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة • (٣) فلسطين بلاد عربية وهي جزء طبيعي من سورية •

المديرون المسؤولون : عوني عبد الهادى امين السر العام ، عجاج نويهض مساعد امين السر العام ، عزة دروزة ، امين المال ، معين الماضي ، رشيد الحاج ابراهيم ، صبحي الخضراء اكرم زعيتر ، فهمي العبوشي ، د • سليم سلامة اعضاء •

وبموجب المادة السادسة من قانون الجمعيات يطلب منهم ان ينشروا هذا الوصل في احد الجرائد •

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام "

١٣ آب (اغسطس) ١٩٣٢

نقلا عن زعيتر، الدفتر الرابع ، ص ١٣٥ •

الانتداب بالتقرب والزلفى مما أوجب تأسيس كيان استقلالي يكافح الاستعمار واساليبه دون مواربة وبوضوح ، ثم ذكر الاسس التي سيبنى عليها وسيكون الاساس الذى يبنى عليه هذا الكيان الحزبي الاستقلالي التجانس في المبادئ الصحيحة ، والاخلاص الشريف ، وحب العمل النزيه ، والابتعاد كل الأبتعاد عن الجرى في طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية ، وجعل المصلحة العامة فوق كل مصلحة ، وعدم الاهتمام لفكرة اكثرية او اقلية ، وما يتبعها من سياسات انتخابية لا يراد بها ارضاء الله ، والوطـن ، وعدم الموالاة لاى كان الا بما يكون له من موقف او عمل يتفق او يتعارض مع مبادئ الحزب وغاياته وخططه " •

ودعا البيان ، في ختامه ، الى القيام بحركة وطنية على يد حزب سياسي استقلالي يكافح الاستعمار وما جره من نكبات " كفاحا شريفا بلا مداورة ولا مواربة " • ودعا ، ايضـا ، جميع الاحرار المخلصين الوطنيين الى " مد يد المؤازرة والتأييد لهذه الحركة " • وقد انضم للحزب كل من حمدى الحسيني ، وحربي الايوبي (١٣٥) • اما المجلسيون و المعارضون * فقد قابلوا تأسيس الحزب بدهشة وتجهم ، فالاولون وجدوا في بيان الحزب طعنا لهم ؛ اذ انه " لم يستثن احدا من التقصير والعائلية ، والحزبية الشخصية ، والمصالح الخاصة ، وفتور روح النضال القومي للجميع على السواء ؛ وهذا ما سبب التشاد وعدم الانسجام بين اركان الحزب والمفتي " (١٣٦) • اما المعارضون ، فقد وجدوا في ظهور الحزب واتجاهه امرا محرجا لهم ؛ وذلك بسبب ما كان يربطهم بسلطات الانتداب واليهود من صلات وثيقة ومصالح متبادلة ، ولعل ما كتبه صبحي الخضرا في العدد الاول من مجلة العرب بعنوان : " لماذا ألفنا حزب الاستقـلال العربـي " (١٣٧) يعتبر أوضح ما كتب في هذا المجال وأوجزه ، فقد ارجع اسباب التأسيس الى جملة امور حاول الحزب ، خلال حياته القصيرة ، محورة نشاطه السياسي على أساس مراعاتها ، ويمكن تحديد هذه الامور بستة هي :

١ ـ وصول الحركة الوطنية الفلسطينية الى درجة عدم التوازن بعد " ان انفصلت عن القضية الكبرى وغادرت ميناءها الامين " ؛ فالهيئات تقوم على اساس الوجاهة والقوة الانتخابية ، مما يفقدها التجانس مجموعات وافرادا ، وحرمان الحركة الوطنية من الاستمرار في الكفاح والعمل على وتيرة واحدة •

٢ ـ تنازع الهيئات الوطنية وركودها ؛ فهذه الهيئات لم تكن تتحرك الا عند دعوة المندوب السامي لها ، " فيشعر الناس ان لنا هيئة تدعى للمقابلات كما تدعى الهيئات الصهيونية ، ويؤخذ رأى هذه كما يؤخذ رأى تلك " •

---

* المجلسيون هم جماعة المجلس الاسلامي الذى يرأسه الحاج امين الحسيني ، وقد اطلق هذا الاصطلاح على جميع من يؤيدون الحاج امين ، اما المعارضون فهم من يعارض هذه الكتلة ، وقد اطلق هذا الاصطلاح على جميع مؤيدى راغب النشاشيبي •

٣ – توجيه الكفاح الوطني ضد الصهيونية ، وبشكل " فورات متقطعة " ، بدلا من توجيهه ضد الانتداب البريطاني بوصفه احتلال • وفي هذا الصدد يقول الخضرا : "ولو نظرنا الى القضية الفلسطينية من الوجهة القانونية البسيطة ، لوجدنا انها لا تخرج عن كونها قضية اعتداء وغصب لحرية الامة العربية وحقوقها ، فالغاصب بيّن والمغصوب بيّن ، وما الصهيونية الا عرض من اعراض هذا الغصب ومظهر من مظاهره ، فلو كانت في البلاد محكمة تنظر في هذا النوع من الدعاوى السياسية لما صحت الدعوة الا ضد بريطانيا العظمى ، لا ضد الصهيونية " •

٤ – وصول بعض الزعماء والوجهاء الى درجة من التعاون مع الانكليز اصابت الجماهير باليأس من النجاح " كما يئس الذين كفروا من اصحاب القبور • فأي معنى للاستقبالات التي يشترك فيها وجهاء البلاد وزعماؤها وأعيانها بالعشرات ، بل وبالمئات ، فهل يتفضل واحد من هؤلاء فيشرح لنا ما الفرق بين وايزمن ، وبين ممثل الدولة الاستعمارية الكبرى يا ترى ؟ ويقول لنا ايهما الغاصب الحقيقي لحقوق البلاد " ؟

٥ – وبغية تصحيح مسار الحركة الوطنية الفلسطينية الخاطئ هذا ، " تقدمت جماعة على مبادئ استقلالية محضة مقلعة عن الاسلوب القديم ، وقال هذا الحزب قوله من انه ليس بسبيل اكثرية او اقلية ، وهذا الحزب انما يمثل اشخاصه واشخاص الذين يشاطرونه هذه المبادئ الطبيعية التي هي لكل ناهض ، بل هي مبادئ القضية العربية الكبرى التي انفقنا عمرنا وسننفق البقية الباقية منه في سبيل نصرتها " •

٦ – وخلافا لحالة الزعماء والوجهاء : " فان الجماهير ما زالت سليمة البنيان وان معظمهم ينصرون هذه المبادئ نصرتنا بل اشد ، فاذا عملنا للقضية الاستقلالية كحزب يمثل عددا من الرجال ، فاننا نعتقد اننا نعمل باسمهم ونقـــوم بالواجـــب المشترك ، ونعتمد على مؤازرتهم وتعضيدهم ونحن لا ندعي احتكار شيء من الاشياء ، فان في ميدان الوطنية متسعا للجميع " •

وقد حملت جريدتا " هآرتس " و " دوار هايوم " الصهيونيتان الصادرتان في ٢ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ على حزب الاستقلال حملة شعواء ، ورأتا ان مقرراته الخطيرة ماسة بنصوص صك الانتداب ، وبتعهد السلطة البريطانية باقامة الوطن القومي اليهودى ، واتهمتا القائمين على هذا الحزب بأنهم على صلة بزعماء الثورات العربية في سوريا والعراق ، وانهم يعملون يدا واحدة لتنفيذ برنامج معين للوحدة العربية (١٣٨) •

مبادىء الحزب ونظامه الداخلي

وضع الحزب ، الى جانب بيانه ، قانونا ، من اربع عشرة مادة ، يتضمن مبادئه وخططه ، وينظم علاقاته الداخلية • وقد حددت المادة الثالثة مبادئ الحزب بثلاثة هي :

أ – استقلال البلاد العربية استقلالا تاما •

ب – البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة •
ج – فلسطين بلاد عربية ، وهي جزء طبيعي من سوريا •

اما خطط الحزب فقد حدّدها قانونه كما يلي :

"أ – العمل على تحقيق المبادئ الواردة في المادة السابعة ، بما يستطيعه بنفسه وبالاشتراك مع الهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية •
"ب – الاحتفاظ بأراضي البلاد ومنابع الثروة للعرب •
"ج – الغاء الانتداب ووعد بلفور •
"د – اقامة حكم برلماني عربي في فلسطين •
"هـ – انهاض البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا " (١٣٩) •

وتبعا للنظام الداخلي كان على اعضاء هيئة الحزب وهيئات فروعه اداء اليمين التالي : " اقسم بالله ان اكون مخلصا لمبادئ الحزب وخططه خاضعا لقراراته ، متضامنا مع اخواني فيه على تنفيذها واعلاء شأن الحزب ، متعاونا واياهم على ما فيه الحق والخير ، والكرامة ، وان لا استغل الحزب ولا اوافق على استغلاله لمأرب ، او منصب ، او نفوذ ، شخصي او عائلي " (١٤٠) •

أما من الوجهة التنظيمية ، فقد كان الرأى المفضل لدى هيئة الحزب المركزية ألا يكون الحزب قائما على العمليات الانتخابية ، " لان التجارب اثبتت ان هذه العمليات كثيرا ما تكون اللغم الذى ينسف الهيئات التي تقوم عليها ، ووسيلة للفساد والتشاد ، حتى لو كان اعضاء هذه الهيئة من ميول متقاربة " (١٤١) •

وبذلك فقد تكونت هيئة الحزب المركزية ، وهيئات الفروع ، تكوينا اختياريا وفقا لما نصت عليه المادة السابعة من قانون الحزب التي تنصّ على ما يلي : " تشكل هيئة الحزب ، حسب ما تراه هيئات فرعية مؤلفة من ثلاثة اشخاص على الاقل ، وهيئة الحزب ، هي التي تختار اعضاء هذه الهيئات ، وتضم اليها من تراه مناسبا من حين الى آخر " •

ولم يقم الحزب على كثرة المسجلين ، وانما على اختيار للاعضاء يراعي الاخلاص التام ، لدى العضو ، للوطن ولمبادئ الحزب ، وعليه كان يتم استثناء من بهم لوثة وطنية ، او اخلاقية • وقد منعت المادة العاشرة من قانون الحزب الازدواجية في الانتساب الا باذن هيئات الحزب ، كما افسحت المادة نفسها المجال للاعضاء المؤازرين والفخريين لخدمة الحزب في اطار علاقة عرفت بـ : صداقة الحزب • وقد عرّفت المادة المذكورة هؤلاء وحددت العلاقة معهم كما يلي : " وهم الذين يناصرون مبادئ الحزب وخططه ، ومقرراته ، ويدفعون لصندوق الحزب اكتتابا شهريا ، لا يقل عن عشرة مليمات ، وتسجل اسماء هؤلاء في سجلات هيئة الحزب ، اما برأى الهيئة ، واما برأى هيئات الفروع ، وكل من تثبت خيانته للحزب او لمبادئه وخططه ، يطرد منه

بأكثرية ثلثي هيئة الحزب على ان يعطى حق الدفاع قبل ذلك " • اما عن الامور المالية فقد نصت المادة الثانية عشرة من قانون الحزب على ان " مالية الحزب تتكون من الاكتتابات الشهرية التي يدفعها اعضاء الحزب ومن التبرعات ، وهيئة الحزب هي التي تقرر ميزانيتها ، وتصادق على ميزانية فروعها " • ولم يشر القانون الى رئاسة الحزب ؛ اذ تم الاستغناء عنها بسكرتير عام للحزب • " وبذلك فقد جاءت نصوص منهج الحزب منسقة مع مبادئ الاستقلال ، والعربية الفتاة ، والميثاق القومي الذى وضعه المؤتمر العربي في القدس ١٩٣١ " (١٤٢) •

وعلى الرغم من التأييد الشعبي الواسع للحزب ، فانه لم يحاول توسيع قاعدته التنظيمية ، ولهذا بقي اعضاؤه لا يتعدون الخمسين او الستين ، وكان أبرزهم الاعضاء المؤسسون ، وهم : عوني عبد الهادى ، رشيد الحاج ابراهيم ، معين الماضي ، عزة دروزة ، صبحي الخضرا ، د • سليم سلامة ، فهمي العبوشي ، اكرم زعيتر ، عجاج نويهض ، وانضم الى المؤسسين ، فيما بعد ، كل من حمدى الحسيني ، حربي الايوبي •

اما في الفروع فقد كان ابرز اعضائه :

نابلس : د • صدقي ملحس ، رئيس اللجنة الفرعية ، ممدوح السخن ، راشد ابو غزالة ، محمد علي دروزة ، عادل كنعان •

يافا : نمر عودة ، جورج منصور ، ابراهيم الشنطي •

حيفا : توفيق منسي ، رمزى عامر ، الشيخ عز الدين القسام •

غزة : خضر جعفراوى ، رأفت بورنو ، حلمي المباشر ، سامي الحسيني •

قلقيلية : هاشم السبع •

وكانوا فريقا متجانسا من الناحية الفكرية والسياسية ، فجميعهم تقريبا من المثقفين في فلسطين ، وغالبا ، ما كانت القوى السياسية في فلسطين تدعو الحزب بالسبعة البررة • وقد اثرت هذه السياسة التنظيمية على الحزب ، وأبقته في نطاق ضيق ، وذلك على الرغم من وضوح دعوته ، وأسباب انبثاقه في تلك الحقبة الزمنية من تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية •

رد الفعل العربي على تأسيس الحزب

استقبلت الهيئات والشخصيات الاستقلالية العربية تأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين بالارتياح ، والتأييد ؛ وذلك لانهم وجدوا ، كما تقول مجلة العرب ، في هذه الحركة الاستقلالية الجديدة " استئنافا للعمل القومي على المبادئ الاستقلالية الاولى التي يعرف تاريخها وتاريخ ضحايا الامة في سبيلها ، كل عربي له المام بتاريخ بلاده السياسي ، منذ اعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ " (١٤٣) •

فقد أرسل ياسين الهاشمي ، من بغداد ، برقيه لامين سر حزب الاستقلال في فلسطين اعتبر فيها تأسيس الحزب " خطوة في سبيل اعادة بناء القضية العربية على

اساس الاستقلال " (١٤٤) • ومن بغداد ، ايضا ، أرسل جعفر ابي التمن ، وهو من الشخصيات الوطنية المرموقة ، رسالة الى امين السر العام للحزب جاء فيها : " من الجريمة الوطنية ان لا يكون لاصحاب المبادئ الاستقلالية كيان مستقل ينضوون تحت لوائه ، لاستئناف الجهاد الوطني وفقا للمبادئ الصحيحة ، غير المشوبة بشوائب النزعات القاصرة والغايات الشخصية ، ومن الرأي الصائب ان تقوم ، في مثل هذه الآونة ، حركة وطنية خالصة على يد حزب سياسي استقلالي كحزب الاستقلال العربي يكافح الاستعمار الغشوم بكل الوسائل المشروعة " (١٤٥) • كما وصلت للحزب برقية مؤرخة ، في ١٣ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ من اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطيني بمصر " تحيي المبادئ السامية للحزب " • ومن دمشق أرسل شكرى القوتلي برسالة مطولة لامين سر الحزب اعتبر فيها اعادة نشاط الحزب في فلسطين ، " احياء لنشاط حزب الاستقلال العربي الاول الذى قام بنيانه لاعلاء كلمة العرب واحياء مجدهم الغابر (•••) وان ارواح الابرياء الذين اعلنوا عندما جادوا بارواحهم الطاهرة ، تمسكهم بمبادئ هذا الحزب واستعدادهم ليقدموا حياتهم رخيصة في سبيل تشييد بناء مجد العرب على جماجمهم لتهلل فرحا من هذه الصرخة القوية ، والخطوة المباركة التي خطوتموها في سبيل غاية العرب العليا " (١٤٦) • كذلك ارسل مولود مخلص ، من بغداد ، رسالة للحزب ، قال فيها : " رحم الله شهداء هذا الحزب ، كرشيد طليع ، وأحمد مريود ، وفؤاد سليم واخوانهم ، وحيا الله احياءه ومواليه • نهنئكم ونبارك لكم بلم شعث الحزب واعادته " (١٤٧) • ومن بيروت أبرق رياض الصلح للحزب يقول : "هذه الخطوة المباركة التي خطوتموها ستتبعها ، قريبا ، خطوات مثلها في البلاد العربية ، لتجديد العمل على قاعدة المبادئ الاستقلالية التي كلما كثرت ضحايا الامة في سبيلها ، ازدادت الامة اعتصاما بها ، غير منفكة عن هذا ، حتى تدرك غايتها التي تصبو اليها " (١٤٨) •

من بغداد ، ارسل الدكتور عبد العزيز الكنفاني ، واحمد عزة الاعظمي وسعيد ثابت ومظهر المالح ، وهم من الشخصيات الاستقلالية العربية ، رسالة مشتركة لامين سر الحزب جاء فيها : " قرأنا اخبار تأليف حزبكم ، واطلعنا على بيانه وقانونه ، فاثلج صدرنا هذا الخبر السار ، الذى نعلق عليه آمالا كبيرة في خدمة القضية العربية ، وانتشالها مما وقعت فيه ، وهو ما كنا نتمناه ونرقبه ، لما لنا من كبير الثقة في اخواننا الاستقلاليين اصحاب الماضي الشريف ، والجبين الوضاء ، بعد ان جاهدوا حق الجهاد وضحوا براحتهم وكل عزيز لديهم ، حتى خسروا كثيرا من رجالهم في ميادين الشرف كأمثال العظمة ، ومريود ، وطليع ، وفؤاد سليم ، والنكدى ، وغيرهم من عيون رجال القضية وابطالها الافذاذ " (١٤٩) • ومن العاملين في حقل الحركة الوطنية الاستقلالية في دمشق ارسل اديب خير بكتاب تأييد للحزب اكد فيه " ان تأسيس الحزب سيحدو حتما باخوانكم ، في الاقطار العربية الاخرى ، لتجديد الاوضاع والتشكيلات والسير معكم في برنامج واحد يتفق ومصلحة العرب المقدسة " (١٥٠) •

برزت قيادة حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، سياسيا ، قبل ظهور الحزب ، فقد عمل معظم اعضائها في جمعية العربية الفتاة ، ومن ثمّ عملوا مع الامير فيصل ، منذ تحركه السياسي الاول الذى تم خارج البلاد ، في مؤتمر الصلح بباريس سنة ١٩١٩.

عوني عبدالهادي (١٨٨٢ - ١٩٧٠) (١٥١) :

نشأ عوني عبد الهادى في كنف عائلته الميسورة ، حيث ساعدته ظروفها على تحصيل العلم والمعرفة في مدارس حديثة ، فقد انهى المرحلة الثانوية من دراسته في الاستانة ، ثم تابع المرحلة الجامعية ، سنة ١٩٠٨ في باريس ، حيث درس الحقوق . وفي باريس ، كانت له نشاطات عدة ؛ اذ كان احد المؤسسين الاوائل لجمعية العربية الفتاة ، التي أسست في باريس سنة ١٩١١ ، وساهم في تأسيس المؤتمر العربي الاول بباريس عام ١٩١٣ ، كما كان احد المساهمين في الكتابة لجريدة المستقبل التي كانت تصدر في باريس والتي كان يرأسها فلاندن . وقد ترجم كتاب " مقدرات تركيا التاريخية " من التركية الى الفرنسية ، ولاقى هذا الكتاب رواجا واسعا آنذاك .

أما علاقاته مع الامير فيصل فقد بدأت عندما رأس المكتب الخاص بالاعمال اللازمة لمؤتمر السلم ، ثم توطدت هذه العلاقة فصار يرافق الامير في معظم مهامه الدبلوماسية . وفي سنة ١٩٢٠ ، عاد عوني عبد الهادى مع فيصل الى دمشق وتقلد منصب امين الامور الخارجية ، وبعد معركة ميسلون ٢٤ تموز (يوليو) سنة ١٩٢٠ ، اقام عوني عبد الهادى في فندق الكونتيننتال ، بالقاهرة ، متابعا تطورات القضية العربية . وفي تلك الاثناء ، اندلعت ثورة الامير عبد الله ضد فرنسا ؛ مما حدا بعوني للسفر الى معان ، حيث التقى عبد الله الذى اولاه منصب رئيس الديوان . وسرعان ما ترك منصبه هذا ليفتح مكتبا للمحاماة في القدس سنة ١٩٢١ ، وفي سنة ١٩٢٥ ، عرض عليه ستورس حاكم القدس عضوية اللجنة الدستورية وحاول اغراءه عائليا بحكم انتسابه الى آل عبد الهادى ، الا انه رفض هذا العرض .

وقد شارك عوني عبد الهادى سنة ١٩٢٩ ، في اللجنة التنفيذية كعضو فيها وسكرتير لها ، كما ادلى بشهادته امام لجنة " شو " للتحقيق ، وأسهم في صياغة رد اللجنة التنفيذية على الكتاب الابيض عام ١٩٣٠ ، وكان محامي العرب امام لجان التحقيق ونقيب المحامين ووكيل وزيرالخارجية في العهد الفيصلي ، وكان من اشد المتحمسين للمؤتمر العربي القومي الذى عقد في منزله ، في اواسط كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣١ ، والذى شهده زهاء خمسين شخصية عربية وفلسطينية والذى وقع بيانه اعضاء اللجنة التنفيذية وهم : عوني عبد الهادى ، خير الدين الزركلي ، وصبحي الخضرا ، وعجاج نويهض ، وأسعد داغر ، وعزة دروزة . ثم شغل منصب سكرتير حزب الاستقلال

العربي في فلسطين ، وكان أول عمل قام به ، بعد تأسيس الحزب ، انسحابه من لجنة " تشريع العمل " . وظل عوني مشدود النظر الى العراق والى نظام الملك فيصل فيه ، آملا ان يلعب الملك فيصل دورا هاما لنصرة القضية الفلسطينية . وقد استعان برفيق نضاله ساطع الحصرى كي يقوم بدور الوسيط مع العراق ، الا انه تلقى ، في ٧ حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٣ ، رسالة من الحصرى يعرب له فيها عن تشاؤمه ، ويقول فيها : "ان الصيت الذى ناله العراق في العالم العربي لهو اكبر من حقيقته بدرجات ، لا شك في ان الوضع السياسي العام مساعد للنهوض مساعدة كبيرة غير ان قلة الرجال تحول على الدوام دون الاستفادة من هذا الوضع العام ، وأكرر ، الان ، ما قلته : لو كان وضع العراق السياسي في سوريا او ثقافة سوريا في العراق لرأينا دولة عربية قوية غير ان ... مع الاسف الشديد " .

وقد تميزّ عوني بقدرته الدبلوماسية العالية ، وبروحه الوطنية المتأجّجة ، فعندما نفذت ، من امام اللجنة التنفيذية ، الفرص السياسية للتوصل لاتفاق ، مع الانتداب البريطاني ، لوقف الهجرة اليهودية وقيام مؤسسة فلسطينية للحكم ، شارك عوني شخصيا في المظاهرات التي عمت مدن فلسطين في اواخر سنة ١٩٣٣ ، حيث اعتقل في مدينة يافا وسجن في القدس .

عزة دروزة (١٥٢) :

ولد سنة ١٨٨٨ ، في نابلس ، من أسرة كثيرة العدد متوسطة الحال . وعمل ، في اوائل شبابه سنة ١٩٠٦ ، في دائرة البريد والبرق العثمانية ، ثم تنقل في وظائف عدة ، فعمل وكيلا لمديرية بيسان ، فمأمورا متجولا ، ثم اصبح سكرتيرا لديوان المديرية العامة في بيروت ؛ حيث بقي حتى نهاية الحكم العثماني فيها . وإثر تركه للوظيفة تحول عزة دروزة الى المجال التربوى فعمل مديرا لمدرسة النجاح الوطنية في نابلس ابتداء من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٢٧ ؛ حيث عمل مأمورا لأوقاف نابلس الاسلامية ابتداء من سنة ١٩٢٨ حتى سنة ١٩٣٢ . وكان ، بحكم وظيفته في البريد ، يقرأ الجرائد كالمؤيد والاهرام والمقطم ، ومجلات كالهلال والمنار والمقتطف .

والواقع ان هذا التنقل في مجال العمل لم يشغله عن الاهتمام بشؤون وطنه السياسية ، فقد انتسب ، اول الامر ، الى نادى جمعية الاتحاد والترقي في نابلس ، ثم تركها بعدما ظهر الاستعلاء العنصرى التركي في صفوفها ، وأسس مع بعض الشخصيات في نابلس فرعا لحزب الائتلاف والحرية الذى تأسس في الاستانة ، معلنا معارضته للاتحاد والترقي ، وشغل منصب سكرتير هذا الفرع . وفي سنة ١٩١١ ، أسّس الجمعية العلمية العربية التي كان يتركز نشاطها على تطوير التعليم ونشر اللغة العربية بعدما اصبحت اللغة التركية هي لغة التدريس في المدارس . وفي سنة ١٩١٢ ، شارك في حركة المطالبة بالاصلاح في بيروت ، وفي حركة المؤتمر العربي الذى عقد سنة ١٩١٣ في باريس .

وانضم الى جمعية العربية الفتاة سنة ١٩١٦ وكانت ، آنذاك ، حركة سرية .

ومع ظهور بوادر النشاط الصهيوني في فلسطين ، وبروز مسألة شراء الاراضي ، وذيوع تصريح بلفور ، قام مع شخصيات بارزة في نابلس بتأسيس الجمعية الاسلامية ــ المسيحية ، وكان سكرتيرا لها ، وقد مثلها في أول مؤتمر فلسطيني ، وقد عقد هذا المؤتمر بالقدس في اوائل سنة ١٩١٩ ، ونظرا لنشاطه الجم ، تم انتخابه سكرتيرا لهذا المؤتمر ، فقام بصياغة ميثاقه الوطني وبيانه وقراراته ، كما كان له دور بارز ، سنة ١٩١٩ ، امام لجنة الاستفتاء الاميركية الخاصة بفلسطين ؛ حيث نشط ورفاقه لجعل الميثاق المنبثق عن المؤتمر الاول قاعدة للمطالب الوطنية للفلسطينيين . ومما يذكر ، هنا ، ان المساعي هذه التي بذلها ورفاقه تكللت بالنجاح ، ولم يشذ عنها الا نفر قليل . وفي المؤتمر السورى العام ، انتخب دروزة سكرتيرا له ، وظل يشغل هذه المهمة حتى نهاية العهد الفيصلي بدمشق . ومن نشاطاته ، في هذه الفترة ، انه اشترك في صياغة قرار المؤتمر ومثله امام اللجنة الاميركية . وبعد ان تم تحويل المؤتمر الى مجلس تأسيسي انتخب لجنة لوضع مشروع الدستور السورى بغية اقامة الحكم المستقل . فكان دروزة سكرتيرا لهذه اللجنة ، ومقررا للدستور . واضافة الى موقعه في المؤتمر المذكور كان عضوا في الهيئة المركزية لجمعية العربية الفتاة * وسكرتيرا لها ،وعمل كحلقة وصل بين الهيئة من جهة ، وبين فيصل ورجالات الاحزاب والهيئات الاخرى من جهة ثانية . وعندما قررت الجمعية تأسيس واجهة سياسية تعمل تحت اسم حزب الاستقلال العربي ، كان دروزة عضوا مؤسسا في هذا الحزب . وبعد سنة ١٩١٩ ، وما نتج عن مباحثات فيصل في باريس ، وبعد اعلان اتفاق " كليمنصو ــ فيصل " ، قررت الهيئة المركزية للعربية الفتاة رفض هذا الاتفاق ، وقدمت رأيها خطيا الى فيصل في مذكرة صاغها عزة دروزة . ونتيجة لنشاط الهيئة المركزية استجاب فيصل لمحتوى المذكرة المتضمن امورا عدة اهمها : استقلال سوريا بحدودها الطبيعية ووحدتها مع البلدان العربية ، ورفض تصريح بلفور والهجرة اليهودية وكل اشكال الوصاية . وقد تلا دروزة هذا القرار من على شرفة البلدية في دمشق في الثامن من آذار (مارس) سنة ١٩٢٠ . وبعد سقوط العهد الفيصلي ، عاد دروزة ليتولى سكرتيرية الجمعية الاسلامية ــ المسيحية في نابلس ، حيث تحولت الى ما عرف باسم الجمعية الوطنية ، وظل سكرتيرا لها حتى سنة ١٩٣٢ .

وقد امتاز دروزة بغزارة انتاجه العلمي والادبي المتنوع . ومن ابرز انتاجه في ميداني العلم والادب المؤلفات التالية اسماؤها :

ــ مختصر تاريخ العرب والاسلام ، ثلاثة اجزاء ، المطبعة السلفية بمصر ، ١٩٢٦،

---

* كانت الهيئة المركزية مؤلفة من شكرى القوتلي وياسين الهاشمي واحمد مريود وعزة دروزة واحمد قدرى ورفيق التميمي وسعيد حيدر .

ــ دروس التاريخ العربي ، المطبعة الوطنية . حيفا ، ١٩٣٢ .
ــ دروس في التاريخ القديم ، مطبعة دار الايتام الاسلامية ، القدس ، ١٩٣٢ .
ــ تركيا الحديثة ، مطبعة الكشاف ، بيروت ، ١٩٤٦ .
ــ عصر النبي وبيئته قبل البعث ، دار اليقظة ، دمشق ، ١٩٤٦ .
ــ سيــرة الرسول ، القاهرة ، ١٩٤٨ ،
ــ حول الحركة العربية الحديثة ، ستة اجزاء ، المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٥٠ .
ــ الوحدة العربية ، المكتب التجارى ، بيروت : ١٩٥٧ ،
ــ تاريخ الجنس العربي ، ثمانية اجزاء ، المكتبة العصرية ، صيدا ١٩٥٩ .
ــ العرب والعروبة ، جزآن ، دار اليقظة العربية ، دمشق ١٩٥٩ .
ــ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ، جزآن ، المكتبة العصرية ، صيــدا ١٩٦٠ .
ــ التفسير الحديث (للقرآن) ١٢ جزءا ، دار احياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٦٢ ،
ــ عروبة مصر قبل الاسلام وبعده ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٣ .
ــ الدستور القرآني والسنة النبوية ، جزآن ، القاهرة ، ١٩٦٦ .
ــ المرأة في القرآن والسنة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٧ .
ــ الاسلام والاشتراكية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٨ .
ــ الجذور القديمة لسلوك واخلاق بني اسرائيل ، مكتبة اطلس ، دمشق ، ١٩٦٩.
ــ تاريخ بني اسرائيل من اسفارهم ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٦٩ .
ــ مشاكل العالم العربي ، دار اليقظة العربية ، دمشق .
ــ في سبيل قضية فلسطين والوحدة العربية ، المكتبة العصرية ، صيدا ، ١٩٧٢ .

ويضاف الى هذا الاحاديث الاذاعية ، ومذكراته التي تقع في نحو ١٣٠٠ صفحة ، ومعظمها غير منشــور ونحو عشر مخطوطات ، منها القديم السابق للحرب العالمية الثانيــة ، ومنها العائد الى ما بعد هذه الحرب ، ومنها ما هو قيد الطبع ومنها ما هو قيد التنقيح .

صبحي الخضرا (١٨٩٥ - ١٩٥٤) (١٥٣) :

ولد في مدينة صفد ، حيث انهى دراسة المرحلتين الابتدائية والاعدادية . ثم انتقل الى بيروت ، حيث انهى دراسة المرحلة الثانوية في المدرسة السلطانية . وبعدهــا ، التحق بالكلية العسكرية في الاستانة ، وشارك اثر تخرجه منها كضابط ، في الحرب العالمية الاولى جنوب فلسطين . وعندما اندلعت الثورة العربية الكبرى التحق بها ، وكانت له مواقف شجاعة في معركة " ابي اللسن " التي دارت رحاها بين معان ورأس النقب ، بين الاتراك والعرب . وفي هذه المعركة اصيب الخضرا ، في ام

الحراثين شمال معان ، اصابة خطرة كادت تودى بحياته . وفيما بعد ، كان من طليعة المقاتلين الذين دخلوا دمشق فاتحين سنة ١٩١٨ ، حيث عهدت اليه مديرية الامن العام ،مرافقــة الامير فيصل . وقد شارك في معركة ميسلون .

عاد الخضرا الى فلسطين سنة ١٩٢١ ، وتم تعيينه ضابطا في الامن العام ؛ حيث استخدم سلطته وشارته ورتبته في ايصال الاسلحة للثورة السورية من الاقطار المتاخمة ، وبقي يقوم بهذا العمل الى ان اكتشف امره فرحل الى بغداد ، ومكث فيها زهاء ستة عشر شهرا في خدمة فيصل . ثم شارك في الثورة السورية سنة ١٩٢٥ ، وحكم عليه بالاعدام . وقد اعتبرته السلطات الانتدابية ، في فلسطين ، من كبار المحرضين على الاضطرابات سنة ١٩٢٩ ، وكان ، آنذاك ، عضوا في اللجنة التنفيذية ، نيابة عن صفد . ثم اصبح مديرا لمكتب اللجنة التنفيذية سنة ١٩٢٩ . وبالاضافة الى ثقافته العسكرية ، درس الخضرا الحقوق في كلية الحقوق بالقدس وتخرج منها .

أكرم زعيتر (١٥٤) :

ولد في نابلس سنة ١٩٠٩ ؛ حيث درس في كلية النجاح وتخرج منها ، ثم انتسب للجامعة الاميركية في بيروت ، ولم يكمل دراسته فيها ؛ اذ انه التحق بكلية الحقوق في القدس وتخرج منها ، وعمل مدرسا في ثانويات فلسطين .

واثر ثورة ١٩٢٩ ، استقال اكرم من التعليم ، وتفرغ للعمل الوطني فترأس تحرير جريدة " مرآة الشرق " . وبعد ثلاثة اشهر من ترؤسه لها ، قُبض عليه ، وأودع السجن ، وحكم عليه بالابعاد الى نابلس لمدة سنة ، ويوم اعدام الشهداء الثلاثة : محمد جمجوم وعطا الزير ، وفؤاد حجازى سنة ١٩٣٠ ، شارك في المظاهرات . وبانتهاء مدة الابعاد عاد اكرم الى القدس ليتولى تحرير جريدة الحياة المقدسية التي ساهمت في تحريك احداث سنة ١٩٣١ ، وسرعان ما قبض عليه وأغلقت جريدة الحياة ، وحكم عليه بالابتعاد مرة ثانية الى نابلس . وعاد اكرم ثانية الى نابلس مشاركا في الحركة الوطنية ، ومدرسا في كلية النجاح ، وكان ، من هناك ، يكتب لجرائد الدفاع والجامعة العربية والجامعة الاسلامية والصراط المستقيم ، وفيما بعد اشترك في تأسيس عصبة العمل القومي وانتخب نائبا لرئيس مؤتمرها التأسيسي في قرنايل سنة ١٩٣٣ .

عرف أكرم زعيتر كخطيب موهوب . ، فعرفته منابر دمشق والقدس وعمان وبيروت وبغداد والقاهرة ، واندية الجالية العربية وجمعيات في جمهوريات اميركا اللاتينية . وقد وصف جورج صيدح قلم اكرم زعيتر فقال : " ان قلم اكرم زعيتر لمن اقوى الاقلام العربية ، واسلوبه سخي في المعنى ، مقل في المبنى ، يفصل الكلام على قياس الفكر ويلبس المعنى ، اضيق الاثواب حتى لا تستطيع اطرافه ان تمتد الى بحبوحة اللفظ " .

ومن ابرز مؤلفاته بعد نشاطه في حزب الاستقلال :

تاريخنا ، طبع سنة ١٩٣٥ بالاشتراك مع درويش المقدادى ؛ المطالعة العربية ، جزءان ، طبع سنة ١٩٣٩ بالاشتراك مع محمد ناصر ؛ وعبد الرزاق محيي الدين وعز الدين آل ياسين ؛ التاريخ للصفوف الابتدائية ، طبع سنة ١٩٤٠ بالاشتراك مع علي الشرقي وصدقي حمدى ؛ التاريخ الحديث ، طبع سنة ١٩٤٠ بالاشتراك مع مجيد خـدوى ؛ مهمة في قارة ، طبع سنة ١٩٥١ ؛ رسالة في الاتحاد ، طبع سنة ١٩٤٥ بالاشتراك مع ساطع الحصرى وكامل مروه ؛ القضية الفلسطينية ، طبع سنة ١٩٥٥ ونقله موسى خورى الى الانكليزية سنة ١٩٥٨ ، كما نقله اكبر الهاشمي الى الفارسية سنـة ١٩٦٥ ، وترجمه د . شمس الى اللغة الاردية ؛ وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (١٩١٨ — ١٩٣٩) طبع سنة ١٩٧٩ ؛ الحكم امانة،طبع سنة ١٩٧٩ ؛ يوميات اكرم زعيتـر (١٩٣٥ — ١٩٣٩) ، طبع سنة ١٩٨٠ .

الدكتور سليم سلامه (١٨٩٥ - ١٩٦٣) (١٥٥) :

ولد في رام الله ، حيث أنهى دراسة المراحل الابتدائية والاعدادية والثانوية ، وتخرج من الكلية الانكليزية ، حيث تخصص في التربية والتعليم . مارس مهنة التدريس في القدس ، وغداة الحرب العالمية الثانية ، التحق سلامة بالجامعة الاميركية ببيروت وتخرج منها طبيبا للاسنان .

عمل د . سلامة في الحقل الوطني ، وكان المسيحي الوحيد في الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين . وقد عرف بمؤلفاته الادبية .

ومن أبرز مؤلفاته قبل نشاطه في حزب الاستقلال العربي وبعده :

المائدة الماسونية ، مرآة النفس ، الرعاد ، عصر الصحون الطائرة ، الحلاق الفنـان ، قصة القديس ميخائيل ، بحث في الحرية ، كارولين وجوهر ، السلام العظيـم ، مصرع جبار : جزءان ، صديقتي هلكا ، الجاني على نفسه ، المراهق ، ابراهام لنكولن .

معين الماضي (١٥٦) .

ولد في قرية اجزم بفلسطين ، ودرس المرحلة الابتدائية فيها ، ثم انتقل الى حيفـا ؛ حيث اتم تحصيله العلمي في مدارسها ، وبعد عام ١٩٠٨ ، التحق بالكلية الملكية في الاستانة وانتسب للمنتدى الادبي ، واسهم في تحرير مجلته .

وفي تلك الفترة تحسس الظلم القومي اللاحق بالعرب من جور الاتراك . وفي سنة ١٩١٢ ، تخرج من المدرسة الملكية ، فعمل موظفا في بلده كشمونة في الاناضول . ثم عاد الى فلسطين حيث عمل رئيسا لبلدية عكا ، فقائمقاما لقضاء بانياس .

وكان كالاخرين من زملائه في قيادة الحزب ، ذا ماض سياسي • فقد انتسب لجمعية العربية الفتاة ، ومثل حيفا في المؤتمر السورى • وفي سنة ١٩٢١ ، اختاره المؤتمر الفلسطيني الرابع عضوا في وفده الى لندن واسهم في بلورة الحركة القومية العربية في فلسطين • وكان احد اعضاء الهيئة التأسيسية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين • توفي في السادس عشر من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٥٧ •

عجاج نويهض(١٥٧) :

ولد سنة ١٨٩٧ في رأس المتن ــ لبنان ، وتلقى علومه الابتدائية فيها • ثم انتقل الى المدرسة الانكليزية في برمانا ، وأتم علومه الثانوية سنة ١٩١٤ في مدرسة سوق الغرب •

اثناء العهد الفيصلي في دمشق ، برز عجاج نويهض كأحد رجالات السياسة والقلم • وفي سنة ١٩١٩ ، أصدر بالاشتراك مع عبد الله النجار مجلة القلم • وبعد سقوط العهد الفيصلي بدمشق ، قصد نويهض بيت المقدس ، وهناك ، اختاره امين الحسيني سكرتيرا للمجلس الاسلامي الاعلى ، ثم مساعدا لمفتش المحاكم الشرعية في فلسطين • وظل يعمل في المجلس الاسلامي من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٣٢ ؛ حيث استقال وتفرغ للعمل السياسي والحزبي كعضو هيئة مركزية في حزب الاستقلال العربي في فلسطين • والى جانب نشاطه السياسي ، كان عجاج أحد الحقوقيين البارزين • فقد نال اجازة الحقوق من كلية الحقوق في بيت المقدس سنة ١٩٢٤ ، كما كان احد العاملين في حقلي الصحافة والترجمة •

ومن أبرز مؤلفاته ، خلال فترة نشاطه في حزب الاستقلال العربي وبعده :

العراق او الدولة الجديدة للسير يتكل داوود سون ، ترجمة عجاج نويهض ، طبع عام ١٩٣٢ ؛ النظام السياسي ، نظرياته واشكاله ، ج / كول ، (ترجمة) ، طبع عام ١٩٣٣ ؛ الامير جمال الدين عبد الله التنوخي ، طبع في القدس ١٩٣٥ ، وأعيد طبعه في بيروت ١٩٦٣ ؛ حديث الاذاعة ١٩٤٣ ؛ ابو جعفر المنصور وعروبة لبنان ، بيروت ، طبع عام ١٩٦٢ ؛ بروتوكولات حكماء صهيون ، جزءان ، بيروت ١٩٦٧ ، وأعيد طبعه عام ١٩٨٠ •

حمدي الحسيني* :

ولد في غزة سنة ١٨٩٩ من أسرة شغلت مراكز دينية مرموقة في فلسطين وغيرها من

* تم استيفاء المعلومات عن حمدى الحسيني من مقابلة مكتوبة حول سيرة حياته وهي من اوراق د • بيان نويهض •

بلدان الدولة العثمانية • ومن هذه المراكز المنصب الذى شغله والده ، اذ كان قاضيا شرعيا في مشيخة الاسلام في الاستانة •

دخل حمدى المدرسة الرشيدية في غزة ، ثم انتقل منها الى مدرسة تبشيرية بروتستانتية كان يديرها حبيب الخورى ، وبعد تخرجه من هذه المدرسة عمل مدرسا في الكلية الاسلامية بالقدس ؛ حيث بدأ اهتمامه بدراسة الادب ، وقد ساعده في ذلك بيئته المنزلية المتعلمة • غير انه سرعان ما عزف عن الحياة التعليمية ، والتحق بصفوف الثورة العربية سنة ١٩١٧ • وبعد انحسار النفوذ التركي عن المشرق العربي ، عاد حمدى الى فلسطين وبدأ حياته الصحافية كمحرر في جريدة الكرمل سنة ١٩١٨ ، مذيلا مقالاته بتوقيع مستعار هو : عمرو بن عبيد • ثم صار ينشر مقالاته في جرائد الجامعة الاسلامية ، والدفاع ، والجامعة العربية ومجلة لسان العرب • وقد تنوعت موضوعات هذه المقالات فعالجت امورا سياسية ، وأخرى اجتماعية وتاريخية • واضافة الى نشاطه الصحافي ، ألقى حمدى العديد من المحاضرات الادبية والتاريخية ومن على منابر جمعية الشبان المسلمين في غزة ، والنادى الرياضي ونادى الشباب في يافا • ثم عبر اذاعة القدس •

وكان الحسيني يجيد لغات عدة منها : الاسبانية واليونانية والايطالية والالمانية والتركية ، والفارسية والعبرية • ولعل ابرز المناصب التي شغلها في حياته الصحافية ، توليه سنة ١٩٢٧ ، رئاسة تحرير صحيفة صوت الحق * ، وتوليه تحرير جريدة الصراط المستقيم • وقد برز اسم حمدى الحسيني ، آنذاك ، كسياسي فلسطيني • وفي اوائل سنة ١٩٢٩ ، اتصل الحزب الشيوعي الفلسطيني بحمدى ودعاه للتعاون ضد الانتداب دون ان يكون عضوا فيه ، ثم رشحه الحزب المذكور ليكون عضوا في اللجنة التحضيرية لمؤتمر مقاومة الاستعمار الذى انعقد في كولونيا بالمانيا سنة ١٩٢٩ ، وفي هذا المؤتمر القى حمدى خطابا سياسيا ترجم الى لغات جميع الحاضرين ، وقد تسنى له ، هناك ، ان يتعرف على شخصيات سوفياتية هامة وجّهت الدعوة اليه لزيارة موسكو ، حيث قابل جوزيف ستالين وكوسن رئيس الكومنترن ، آنذاك ، وعاد بعدها الى فلسطين ، وزاول عمله الصحفي في جريدة صوت الحق وجرائد اخرى كثيرة الى ان صار عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين •

حربي الأيوبي (١٥٨) :

ولد حربي الايوبي في القدس سنة ١٨٩٢ ؛ حيث انهى مراحل دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية ، ثم التحق بالكلية العسكرية بالاستانة وتخرج منها ضابطا • والمعروف عنه ، في هذه الفترة ، عنايته باللغة التركية • وفي سنة ١٩١٧ ، التحق

* جريدة سياسية كانت تصدر يوميا في يافا ، تأسست في ٦ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٢٧ •

بالثورة العربية الكبرى ، وبعد سقوط العهد الفيصلي بدمشق عاد حربي الى فلسطين وقطن في مدينة يافا ؛ حيث شغل وظيفة كاتب البلدية • وقد شارك في العمل الصحافي ، ونشر العديد من المقالات في جريدة الصراط المستقيم • وكان يذيل مقالاته بتوقيع ابو بسام • وعندما تأسس حزب الاستقلال العربي في فلسطين كان عضوا في هيئته المركزية •

رشيد الحاج ابراهيم (١٥٩) :

ولد في حيفا ، وحصّل علومه الثانوية في مدارسها ، واتصل بالحركة العربية في وقت مبكر ، وشارك في تأسيس الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية ، وحضر المؤتمرات الوطنية الفلسطينية عن مدينة حيفا • حصّل رشيد الحاج ثقافته العالية بجهد ذاتي ، وكان على معرفة جيدة باللغة التركية ، وكتب العديد من المقالات ، في الثلاثينات ، في الصحف الفلسطينية ، وعمل مديرا للمصرف العربي في حيفا • وكان عضو المؤتمر السوري العام • ثم تفرغ للعمل السياسي ، وكان شديد الصلة بالشيخ عز الدين القسام ، وشغل منصب عضو الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي في فلسطين منذ تأسيسه •

بعض الاستنتاجات

اثر تراجع سلطات الانتداب البريطاني عن مضمون الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٠ ، بفعل ضغوط الحركة الصهيونية على مكدونالد ، رئيس وزراء بريطانيا آنذاك ، لم يعد بامكان القوى السياسية الفلسطينية الدعوة ، مجددا ، للسعي لدى سلطات الانتداب البريطاني لنيل بعض الحقوق الوطنية الفلسطينية ، فقد تأكد لهذه القوى ان الانتداب البريطاني لن يتخلى عن مشروع الحركة الصهيونية الهادف لبناء الكيان الصهيوني •

وفيما بعد ، اثبتت الوقائع المتتالية صحة هذا الاقتناع • فقد استولت الحركة الصهيونية ، بمساعدة الانتداب البريطاني على مساحات واسعة من الاراضي الفلسطينية ، وتمكنت ايضا من التسلل للقطاع الصناعي الفلسطيني ، وبدأت باستثمار مياه البحر الميت وبتنفيذ مشاريع الكهرباء • وتدفقت سيول الهجرة اليهودية الى فلسطين بشكل لم يسبق له مثيل ، لا سيما بعد قيام الحكم النازي في المانيا •

ازاء الاحداث الضخمة هذه وضمن اجوائها ، طرح سؤال اساسي هو : ما العمل ؟ كانت المرحلة مصيرية وكان السؤال يتطلب اجابة على مستوى التهديد الماثل امام الاعين • ولم تكن القوى السياسية العاملة ، آنذاك ، قادرة على مواجهة التحدي الكبير • فالكتلتان السياسيتان : المجلسيون والمعارضون ، كانتا تخوضان صراعا يزيد الانتداب البريطاني اشتعال ناره ، ولم تكن أى منهما ترفع راية العداء لهذا الانتداب

الذى كان يسعى جاهدا لتنفيذ مشروع الحركة الصهيونية • اما اللجنة التنفيذية فقد وصلت الى درجة من الضعف لم تؤهلها لقيادة الجماهير الشعبية •

في تلك الظروف تم تأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين • وقد نال هذا الحزب التأييد الواسع ؛ وذلك نتيجة لدعوته الواضحة الى معاداة الصهيونية والانتداب في آن معا ، والى محاربة العائلية والعشائرية في العمل السياسي • ونتيجة لوضعه شعار الاستقلال الوطني التام غاية لهذا العمل السياسي • فقد استطاع الحزب الامساك بالحلقة المركزية في النضال الوطني الفلسطيني فجاءت دعوته واضحة ومفهومة لدى الجماهير الشعبية • الا ان قانون الحزب جاء ليكرس مفهوم النخبة السياسية ، اذ انه لم يحبذ كثرة المنتسبين ، بل تم الاقتصار على تنظيم النخبة السياسية الفلسطينية التي تتلاقى اهدافها ومبادؤها مع اهداف الحزب ومبادئه • وكذلك ، لم يحبذ قانون الحزب الانتخابات الديمقراطية ، فلجأ الى تعيين القيادات واختيارهم • وبالفعل ، كانت معظم قيادته وكوادره من رجالات الاستقلال العربي ، ممن جمعهم النضال في الثورة العربية الكبرى سنة ١٩١٦ ، وفي العهد الفيصلي بدمشق •

أما قيادة الحزب فقد امتازت بسمتين :

١ ـ لقد كانت قيادة مثقفة تسنت لاعضائها فرص التحصيل العلمي ومتابعته في اوروبا او تركيا ،او بيروت ، لما تتمتع به أسر بعض افرادها من وضع اجتماعي ميسور • غير ان اعضاء القيادة حاولوا ، خلال نشاطهم في الحزب ، تمثيل مبادئهم السياسية لا عائلاتهم •

٢ ـ وكانت ، ايضا ، على درجة عالية من الوضوح السياسي ، وقد تبدى ذلك من خلال البيان التأسيسي • لكن ، وعلى الرغم من هذا الوضوح فانها لم تطرح برنامجا متكاملا ؛ مما جعلها تلجأ في معالجتها للقضايا السياسية ، للحماس والانفعال وأساليب المهرجانات والخطابات • ولم تملك القدرة على الاستمرار السياسي ، فسرعان ما انهار الحزب واوقف نشاطه الحزبي ، وانصرفت قيادته الى المشاركة في الحركات الوطنية بغير الصفة الحزبية •

لقد استطاعت قيادة الحزب تحليل الواقع الفلسطيني ،سياسيا ، بدقة متميزة ، وتحديد بعض المهام المرحلية بوضوح نسبي ، لكنها لم تستطع بناء الاداة السياسية القادرة على تغيير هذا الواقع •

الفصل الثالث

أبرز نشاطات حزب الاستقلال العربي في فلسطين

عملا بقانون حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وانطلاقا من مفهومه الحزبي القائم على تنظيم النخبة المثقفة القادرة على تحريك الجماهير وخلق الاجواء السياسية والجماهيرية المعادية للانتداب والصهيونية في آن معا ، لجأ الحزب ، في نشاطه السياسي ، الى جملة من الاساليب أهمها :

- إصدار بيانات سياسية .
- إقامة مهرجانات جماهيرية .
- إجراء اتصالات بالحركات القومية في الاقطار العربية وقادتها .

أولاً: البيانات السياسية

لقد تنوعت موضوعات البيانات السياسية التي اصدرها الحزب ، فاشتملت على الدعوة لمواجهة الانتداب ومقاومة الصهيونية ، وعلى الاهتمام بالقضايا القومية العربية ، وفضح التيارات الانفصالية في الوطن العربي .

١ - مواجهة الانتداب:

ركز الحزب معظم نشاطه السياسي على فضح سياسة الانتداب ومقاومته سياسيا ، ويمكن اعتبار نشاطه في هذا الاتجاه أبرز اوجه عمله وحركته ، خلال فترة نشاطه . لم يرفض الحزب ممارسات الانتداب فحسب ، بل رفض الانتداب البريطاني على فلسطين من حيث المبدأ معتبرا اياه احتلالا عسكريا مباشرا للاراضي الفلسطينية ، ومدخلا لاقامة الدولة اليهودية عليها بعد طرد الشعب الفلسطيني منها . فهو اذاً رأس الداء وأساس كل البلاء .

وان كان الحزب لم يرفع شعار الكفاح المسلح بوجه السلطات الانتدابية ، فقد كا

ذلك " تحسبا منه للظروف التي كانت غير ملائمة بعد " (١٦٠) . الا ان حملاته السياسية ، التي كان يقوم بها ، خلال مهرجاناته ، وعبر بياناته السياسية الواسعة الانتشار ، خلقت تحولا في الفكر السياسي الفلسطيني ، آنذاك ، الامر الذى ساعد على بروز التصدى المسلح للسلطة الانتدابية سنة ١٩٣٥ بقيادة عز الدين القسام . وقد اتخذت مقاومة الحزب للانتداب البريطاني في فلسطين ، سياسيا ، من خلال بياناته ، ثلاثة اشكال هي :

- رفض الانتداب البريطاني على فلسطين من حيث المبدأ .
- دعوة الجماهير لمقاومة الانتداب البريطاني ورفض التعاون معه .
- الرد على ادعاءات المندوب السامي .

أ ـ رفض مبدأ الانتداب : " لقد سلخت هذه البلاد اربعة عشر عاما ، وهي تحت سلطة الاستعمار الانكليزى تتدهور عاما بعد عام من حضيض الى حضيض ، وتبتعد ، يوما بعد يوم ، عن الغاية المقدسة التي رمى اليها العرب حينما اشتركوا ومنهم اهل هذا القطر . وانه على الرغم من الصرخات الداوية التي بعثتها الامة ولا تزال تبعثها ، استنكارا للسياسة الغاشمة المسلطة عليها واحتجاجا على الظلم الفادح النازل بها ، بحرمانها من حقها الصريح في الحرية والاستقلال ، وباستهدافها للاخطار القومية والاجتماعية والاقتصادية المنبثقة عن سياسة الاستعمار والغزوة الصهيونية لارهاق البلاد تحت عبء هذه السياسة ونتائجها الفظيعة ، ظل الانكليز يستمرون في سياستهم دون رادع من شرف او عهد او ضمير " (١٦١) .

بهذه التعابير المحددة الواضحة التي تتحدث عن الانتداب البريطاني على فلسطين باعتباره استعمارا لا يجدى ارسال الاستنكارات والاحتجاجات معه نفعا ، ناشد الحزب الجماهير الوطنية في فلسطين ، في بيان اصدره بمناسبة تصريح بلفور في الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٢ . وفي بيانه هذا ، استعرض الحزب مخاطر الاستعمار على الثقافة والاقتصاد الوطنيين فقال : " فالموازنة المالية يصرف ثلثها تقريبا على الحراب التي تحمي المشروع الصهيوني ، والضرائب ترهق الفلاحين ، اضافة لازمة التعليم وسن قانون المعارف الذى ارادت به السلطة الانتدابية كبت الحريات الديمقراطية وتشريب ابناء البلاد روح الولاء للسلطة " . وقال البيان ايضا :

" ان يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عار أبدى ، فيجب على كل عربي ان يجاهد ليمحوه من سجل التاريخ والسنين ، ولتحيا سوريا " .

وبمناسبة ذكرى احتلال القدس ، وقد احتلت في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩١٧ ، وهي المناسبة التي اعتاد الانكليز ان يحتفلوا بها . تأييدا لفكرة الفتح والاستعمار التي ستروها واخفوها طوال الحرب الكبرى ، وأعلنوا ما يناقضها للعالم اجمع (١٦٢) ، أقام الحزب مهرجانا أصدر ، في ختامه ، بيانا ناشد فيه " كل عربي الى مواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفظيع ، وتلك الصهيونية المجرمة ، وعلى التوسل بكل وسيلة الى الخلاص منها حتى ينخذل الباطل وتحق الكلمة على

الظالمين " . وخاطب الحزب ، في بيانه هذا ، الانكليز قائلا :

" أيها الانكليز ليس مما يشرفكم ان تحتفلوا بذكرى الفتح والاستعمار ، هذه عهودكم ومواثيقكم وبياناتكم فاقرأوها " (١٦٣) . ووزع الحزب مع البيان أربع وثائق مصورة * ، ربطت الماضي بالحاضر وفضحت السياسة البريطانية القائمة على نكث العهود .

ب ـ الدعوة الى مقاطعة الانتداب ورفض التعاون معه   وقد دعا الحزب ، في بياناته ، ايضا ، الى مقاطعة السلطة الانتدابية اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا . فعلى الصعيد الاجتماعي ، لجأت السلطة الانتدابية الى الاكثار من الحفلات ودعوة الوجهاء الفلسطينيين اليها بغية استدراجهم سياسيا ، كي يتسنى للمندوب السامي ان يأخذ مظهر المسؤول المحبب للشعب الفلسطيني . وقد كشف حزب الاستقلال العربي ، عبر نداء وجهه في ٢٨ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ ، المضمون السياسي لهذه الدعوات ، ورأى ان استجابة الوجهاء لها تجعل المستعمر يعتقد ان روح المقاومة الوطنية ضعيفة لديهم ، وتطمعه في الاستمرار على ممارسة الاساليب الاستعمارية والصهيونية التي اشتدت اخطارها وهددت كيان العرب القومي والاقتصادى والاجتماعي . ونبه العرب ، في فلسطين ، واهاب بهم الا يعرضوا كرامة امتهم وعزة قوميتهم للمهانة ، بارتكابهم اثم التهافت على هذه المآدب والحفلات .

وبمناسبة قدوم الجنرال اللنبي الى فلسطين ليخطب في الحفلة الكبرى التي أقيمت في يوم افتتاح نادى جمعية الشباب المسيحية في القدس ، اصدر الحزب بيانا الى الامة ، في التاسع من نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٣ ، فضح فيه الغاية من تأسيس هذه الجمعية ، ومرامي النادى المزمع فتحه وقال : " هذا النادى الذى أقيم بعد الحرب لغايات ظاهرة ومعروفة في البلاد ، و[الذى] بلغت تكاليفه العالية مئات الالوف من الجنيهات (...) [هو] أكبر مؤسسة تبشيرية مشتقة بلحمتها وسداها وخطتها وغايتها من لب الاستعمار وروحه " (١٦٤) . ونبه البيان لمخاطر السياسة الانتدابية ، ولخطورة التعاون معها في اى مجال ، ودعا الى الكفاح " حتى تصل الامة الى ما وضعته نصب عينها من غاية شريفة ومقصد نبيل ؛ وهو استقلال العرب الذى تحيا به حضارتهم السابقة " (١٦٥) .

وبمناسبة تدشين مرفأ حيفا ، وجه الحزب نداء دعا فيه الى مقاطعة الاحتفال الذى

---

* وهي صور عن : المنشور الذى القته الطائرات الانكليزية على الجيش التركي في فلسطين ؛ الكتاب الذى ارسله المعتمد الانكليزى الى الحسين لمناسبة نشر الوثائق الرسمية عن المعاهدة التي كانت معقودة بين فرنسا وبريطانيا وروسيا باقتسام البلاد العربية ؛ المنشور الذى وزعه اللنبي قائد جيوش الحلفاء بتاريخ ٢٨ تموز (يوليو) سنة ١٩١٨ ، والتصريح البريطاني الفرنسي المنشور في فلسطين والبلاد العربية الاخرى في ٨ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩١٨ .

أقيم بهذه المناسبة ، وقال مخاطبا المواطن : " هذا المرفأ الذى انشأته هذه السلطات هو أعظم قيد من قيود الاستعمار الذى تغل به يدك ، وتعرقل به سيرك في سبيل استقلالك وحريتك ، وهو الطود الشامخ والرمز البارز للاستعمار في جميع اغراضه من عسكرية واقتصادية ، وليس لك منه الا الغل الثقيل في عنقك ، وتلك العقبات الكؤود في طريقك ، واذا كانت له فائدة تجارية لبلادك فانها لن تأتي الا في آخر تلك الاعتبارات واتفهها " • ودعا البيان الشعب الفلسطيني الى مقاطعة الاحتلال قائلا :

" بمقاطعتك هذه الحفلة ، وعدم اشتراكك بذلك المظهر الذى فيه الرضاء عن العمل والابتهاج به ، الامر الذى قرره حزب الاستقلال العربي بالنسبة لاعضائه المدعوين والذى يوجه نداءه هذا يخاطب ضمير كل عربي ابي ، ليحذو حذوه فيحافظ على كرامة امته وعزتها " (١٦٦) •

وفي مذكرة الحزب التي قدمها للمؤتمر الوطني الذى عقد في يافا ، في السادس والعشرين من آذار (مارس) سنة ١٩٣٣ ، تبرز رؤيته لخطوات المقاطعة واللاتعاون ، فقد جاء فيها :

"١ ـ لا تعاون سياسي ويتناول :

"١ ـ مقاطعة اللجان الحكومية •

"٢ ـ مقاطعة المجالس السياسية •

"٣ ـ الامتناع عن دفع الضرائب المباشرة مثل العشر والويركو وضريبة المدن ، اذ لا ضرائب دون تمثيل •

"٢ ـ لا تعاون اجتماعي ويتناول :

"١ ـ مقاطعة الحفلات •

"٢ ـ عدم الاشتراك في الجمعيات والاندية الانكليزيةواليهودية •

"٣ ـ لا تعاون اقتصادى ويتناول :

"١ ـ مقاطعة البضائع والمصنوعات الانكليزية واليهودية •

"٢ ـ الاقتصار على ما هو ضرورى من البضائع التي تدفع رسوما وجمارك " (١٦٧) •

جـ ـ تفنيد مزاعم المندوب السامي البريطاني : وفي الوقت نفسه ، تعهد الحزب بالرد على ادعاءات المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، مفنّدا المسائل الحقوقية التي كان يتذرع بها لتكريس الانتداب البريطاني ومعارضا السياسة التي كان ينتهجها • فردا على مزاعم المندوب السامي في فلسطين ، امام لجنة الانتدابات في جنيف ١٩٣٣ ، اصدر الحزب بيانا مطولا استعرض فيه هذه المزاعم والادعاءات ، ثم رد عليها مبينا حقيقة الوضع في فلسطين •

وقد قسم الحزب ، في بيانه ، النقاط التي وردت في بيان المندوب السامي الى ثلاث نقاط هي :

"أ ـ حفظ الامن العام •

"ب ـ تشجيع شعور حسن النية بين مختلف طبقات السكان ومساعدتهم للتقدم الاقتصادى •

"جـ ـ تقوية شعور الثقة المتبادلة بين الشعب وبين الحكومة " •

ففيما يتعلق بالمسألة الاولى ، اى حفظ الامن ، ذكر الحزب ان " ثلث ميزانية فلسطين يبلغ نحو ثمانماية الف جنيه فلسطيني تنفق على تأمين الامن العام في بلاد سكانها نحو مليون نسمة ، ومساحتها نحو تسعة آلاف ميل مربع ••• وهذه البلاد غير مهددة بعدوان خارجي ولا حاجة بها لكل ما ينفق على ضبط الامن الداخلي سوى شعور الانتداب بالخوف من ثورة السكان الاصليين على السياسة الاستعمارية التي ينتهجها الانتداب نفسه ، والتي تحتوى على كل عوامل الاستفزاز والدفاع عن النفس والكيان ، وهي سياسة حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا من قبل اناس لا يفهمون روحها ، ولا يشعرون بحاجاتها وعواطفها اولا ، ومحاولة اقامة بنيان قومي غريب فيها على انقاض العرب ثانيا " (١٦٨) •

أما المسألة الثانية ، فهي مرتبطة بالاولى ، فقد رأى الحزب ان كثرة الانفاق على الامن انما تعود الى طبيعة سياسة الانتداب البريطاني التي تنفذ في فلسطين • فهذه السياسة تقوم على الغاء الحكم الوطني وتنفيذ السياسة الاستعمارية لفلسطين وخلق الكيان الصهيوني ، ودعم مشروعه بالقوة على حساب العرب ، مما يعطل المشاريع الاقتصادية ، ويجعل الانكليز كل شيء وحكومة فلسطين اسما بلا مسمى : " فرجال الانتداب هم الذين يتألف منهم المجلس التنفيذى ، والمجلس الاستشارى ، ومنهم حكام الالوية ، ومساعدوهم ، وهنا تبدو الغرابة التامة في وضع فلسطين الشاذ ، اذ لا توجد في فلسطين دولة انكليزية منتدبة ، وحكومة محلية منتدب عليها ، فالانكليز هم المنتدبون ، والانكليز هم المنتدب عليهم ، وليست حكومة فلسطين الا اسم بلا مسمى " •

وأشار الحزب الى مسألة الثقة بين الحكومة والاهالي فرأى انها معدومة من الاساس، وذلك لان الحكومة مفتقدة اصلا ، خلافا للاقطار العربية الاخرى •

أما مسألة سوء الحالة العامة في فلسطين ، فقد بين الحزب ، في رده ، ان تضخّم الادارة في فلسطين قد ارهق الميزانية فارتفعت الضرائب " فبينما كانت الضريبة ٩ بالمئة رفعت الى ١٥ بالمئة • وميزان الصادرات والواردات ينذر بالكارثة الاقتصادية المميتة ، خلافا لما اشار اليه بيان المندوب السامي في فلسطين امام لجنة الانتدابات " • وفي الوقت الذى لا تزال الواردات فيه تتراوح ، سنويا ، بين ستة ملايين جنيه وسبعة ، بقيت الصادرات تنقص عن مليوني جنيه • وعلى الرغم من قول المندوب السامي ان متوسط دخل العائلة العربية يبلغ عشرين جنيها سنويا للعائلة التي تتألف عادة من خمسة اشخاص ، مما يضطر الشخص الواحد لأن يعيش ، طوال العام ، بأربع جنيهات فلسطينية ، فانه يكتفي ، في علاجه للمسألة ، بالتحدث عن اقراض الفلاحين نحو ٣٣٠٠٠ جنيه ، وهذا ما لا يصح ان نقول عنه " قرضا بل أجرة نقل

بذار " .

ويمضي الحزب في حديثه عن وضع الفلاحين الذى تسبب عن سياسة الانتداب فيقول : الحقيقة ان السلطات البريطانية القائمة في البلاد منذ خمسة عشر عاما قد اهملت الفلاح اهمالا فظيعا جعله في هذه الحالة السيئة جدا التي هو عليها . فهو مثقل بالديون ، يفقد ارضه رويدا رويدا ؛ وذلك نتيجة لانخفاض مدخوله وارتفاع نسبة الضرائب ، وبشكل اساسي ، تعود حالة الفلاح المتردية الى سياسة سلطات الانتداب البريطاني التي تقوم على تشجيع الهجرة اليهودية ونزع الارض من فلاحيها العرب .

وقد تفاقم الوضع فوصل الى حالة يصفها البيان بقوله : " ان ستة وثمانين الف عائلة عربية هي الان بدون ارض حتى اصبح العرب ينظرون الى هذه المشكلة نظرة متشائمة بالنسبة لمستقبلهم ، وهم يرون ان سكوت السلطات البريطانية عن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة ، حتى الان ، لا يتفق وتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على كيان العرب ووضعيتهم في البلاد " (١٦٩) .

وقد فند الحزب ما جاء في بيان المندوب السامي الى لجنة الانتدابات من ان عدد المهاجرين اليهود الذين سمحت لهم الحكومة البريطانية بالدخول الى فلسطين ، في الاشهر الاخيرة ، وصل الى ٣ آلاف رجل و ١٥٠٠ امرأة ، وذلك " بناء على الحالة الاقتصادية المتردية في البلاد " ، فلاحظ ان المندوب السامي شكى ، في البيان نفسه ، من الازمة المالية ومن فقر الاهالي وبؤسهم ، ورأى ان سماح المندوب السامي ، والحالة هذه بهجرة مثل هذا العدد العظيم الى فلسطين ، في مدى ستة اشهر ، لا يمكن ان يفسر الا بأن الدوائر التي تقدر ظروف العمل والحاجة الى عمال يهود لا تجري في اعمالها على ما تحتمله حاجة البلاد الاقتصادية ، وانما تجرى على رغبة الدوائر اليهودية التي ترغب دائما وبالحاح عنيف في فتح باب البلاد على مصراعيه لمهاجرة ضخمة تغرق البلاد بقطع النظر عما تؤدى اليه من اضرار ، ومزاحمات اقتصادية وويلات اجتماعية .

أما عن حالة التربية والتعليم فقد بيّن الحزب ، في ردّه ، " ان اكثر من مئة الف صبي وبنت محرومون من نعمة التعليم بسبب عدم وجود مدارس ، وبأن ٧٠٠ قرية لا يوجد بها مدارس اطلاقا ... كما انه لا يوجد في البلاد مدرسة ثانوية واحدة كاملة الصفوف ، علما بأن السلطات البريطانية تحرّم اى تعليم قومي واى روح وطنية " .

وطالب الحزب الجماهير العربية " ان يطلبوا بالحاح بأن يعطوا نصيبهم في ميزانية المعارف بنسبتهم العددية وان يقوموا هم انفسهم بادارة مدارسهم وسياسة تهذيب ناشئتهم " (١٧٠) .

وقد أولى الحزب ، في ردّه ، موضوعي بيع الاراضي والهجرة اليهودية اهتماما خاصا ، وكانت كلمته ، في هذا المجال ، من اكثر الكلمات حسما ووضوحا في تلك المرحلة الحاسمة التي اعتبرها الحزب " اشد الادوار خطرا " (١٧١) . حيث كانت سيول الهجرة اليهودية قد بلغت اوجها سنة ١٩٣٣ ، بعد بروز النظام الهتلرى في

المانيا ، وبعد اعتبار المندوب السامي ان وقف الهجرة وبيع الاراضي " لا اقتضاء لهما " ، واعتباره ، ايضا ، " بان بيوع الاراضي من حقوق الافراد " . وقد أكد الحزب ، ان جواب المندوب السامي هو " آخر دليل تعطيه السلطة على ان سياسة وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودى سياسة لا رجوع فيها " . ولهذا ، فقد دعا الحزب الشعب الفلسطيني الى " ان يتخذ من الاجتماع العام الذى تقرر عقده في مدينة يافا في ٢٦ آذار (مارس) سنة ١٩٣٣ ، من قبل اللجنة التنفيذية ، سبيلا الى بعث حركة وطنية قوية الاساس محكمة الخطة واضحة الغاية " . وقد ذهب كامل خلة الى تسمية هذا المؤتمر بمؤتمر التوريط ، لما حمله من احراج للقوى السياسية المتعاونة مع الانتداب (١٧٢) .

وضمن تلك الاجواء ، اجواء اللاتعاون مع سلطات الانتداب ، انعقد المؤتمر في موعده ومكانه المحددين . وقد أسهم حزب الاستقلال العربي بنصيب وافر في ارساء دعائم السياسة التي ينبغي اتباعها ، وفي توضيح معالمها . وقد توصل المؤتمر الى تقرير مبدأ اللاتعاون ، والى تأليف لجنة من اعضاء مكتب اللجنة التنفيذية ، الممثلة للقوى السياسية في فلسطين ، بمعدل عضو واحد لكل حزب سياسي في البلاد ، لأجل اتخاذ الطرق الموصلة الى تنفيذ فكرة اللاتعاون بصورة أوسع . وقد حضر المؤتمر عدد غفير من جميع الطبقات والاحزاب . وكان رجال حزب الاستقلال العربي يجلسون في المقاعد الخلفية يراقبون ما يدور فيه ، وهم يعتبرون ان دعوتهم قد بلغت غايتها ، فقد اتجهت الحركة الوطنية ، عمليا ، الى مصارحة بريطانيا بالعداء (١٧٣) . فمنذ سنة ١٩٣٣ ، بدأت مرحلة جديدة في التفكير السياسي الفلسطيني ؛ اذ اصبحت بريطانيا هي العدو الرئيسي (١٧٤) .

٢ - تنبيه العرب إلى مخاطر الصهيونية:

لم تقتصر مقاومة الحزب السياسية للنشاط الصهيوني ، على داخل فلسطين ، بل تعدت ذلك الى مقاومة هذا النشاط خارجها ، فعندما بدأت الصهيونية توسيع دائرة نشاطها في سوريا ، اصدر الحزب بيانا سياسيا اخذ طابع التحذير من المطامع الصهيونية . وقد شرح البيان مرامي الصهيونية فرأى ان خطتها لاكتساح فلسطين وانشاء مملكة يهودية فيها على انقاض الشعب الفلسطيني ليست سوى خطة اولية ، ذلك ان فلسطين لن تتسع الا لجزء قليل من اليهود ، ولن تحقق آمال الحركة الصهيونية التي ترمي الى جمع يهود العالم في رقعة واحدة وضمن كيان سياسي واحد . فبعد ان اطمأنت الصهيونية لما حققته من نجاحات في فلسطين ، يقول البيان ، أقدمت على خطوتين هما :

الاولى : " ايقاظ اليهود المستقرين في مختلف البلاد العربية في المشرق والمغرب وحملهم على التعاون معها في الحركة الصهيونية ، ماديا وادبيا ، مهما كان في ذلك

من جحود لجميل العرب الذين آووهم قرونا طويلة هانئي البال في بلادهم " (١٧٥) ·

الثانية : " الامتداد تحت ستار الالتجاء ، وبواسطة الاعمال الاقتصادية والعمرانية الى الانحاء السورية الاخرى ، ساحلها وداخلها ، وها هم الان يسعون بكل نشاط لادخال ٥٠ الفا من المهاجرين الى الساحل السورى ، ومائة الف الى الشرق السورى والسهول الحورانية ، وشراء عشرات الالوف من دونمات الاراضي هناك ، دون ان يحسبوا حسابا لعواقب هذه المساعي الجريئة " (١٧٦) ·

وقد نبّه الحزب ، في بيانه ، الى الرابطة الصهيونية التي تربط اليهود في مختلف الاقطار الشرقية والغربية ، وقال : " انتم امام حركة خطيرة فيها كل الخطر على قوميتكم وكيانكم ومصالحكم ، ان لم تنتبهوا لها كل الانتباه ، وتصدّوا تيارها بكل صلابة وشدة فانكم تكونون قد سلمتم انفسكم لهذا الخطر ،وقوميتكم للانهدام " (١٧٧) ·

وحول مخاطر الغزو الصهيوني لفلسطين ، وجه الحزب في ٢٨ كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٣ ، بيانا الى العرب في اقطارهم جميعها ، ناشد فيه بعد ان شرح البيان مشكلتي " الارض والهجرة " ، كل العرب وهيئاتهم وصحفهم " الى التضامن والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين في رد هذه النكبة التي كادت ان تأتي عليهم ، والى الوقوف في وجه السياسة الانكليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه ؛ بغية وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت ان تفتك بقطر عربي ، وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية الصهيونية " ·

وقد شهدت المرحلة التي وجه الحزب فيها بيانه هذا نشاطا صهيونيا محموما ، سواء لجهة شراء الاراضي ، ام من حيث تدفق المهاجرين · اما شراء الاراضي ، فقد تفاقم امره الى درجة باتت فيها الاراضي التي كانت بحوزة العرب مهددة · اما مشكلة الهجرة الصهيونية الى فلسطين ، فقد تزايدت حتى وصلت الى درجة اغراق فلسطين بسيل من المهاجرين اليهود الذين كانوا يدخلون بجوازات سفر مزورة ، وبطرق غير رسمية ، اذ ان الحركة الصهيونية كانت تسعى جاهدة لبناء الدولة اليهودية في فلسطين على انقاض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام · وقد أدّى كل هذا الى جعل اكثر من ٨٦ الف عائلة عربية دون ارض ، او مصدر كسب · وقد حمّل البيان مسؤولية هذه الحالة المأساوية للسلطات الانكليزية في فلسطين لتجاهلها حقوق العرب في فلسطين ، ولمخاطر الهجرة اليهودية الى فلسطين · وطالب بضرورة تسليم الفلسطينيين مقاليد الحكم في بلادهم ليحكموها بانفسهم ؛ لان ذلك هو العلاج الوحيد الذى بغيره تظل فلسطين تتردى في الهوة السحيقة ، حيث الفناء المنتظر ، فتُمثل فاجعة الاندلس ثانيــة ، دون ان يغني عند ذاك ندب او عويل · ويتهم البيان بالتقصير " الاقطار العربية المجاورة التي لم تقم بعمل شيء بعد ، تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ودرء هذا الخطر الذى اذا استفحلت غزوته فسيشمل غير فلسطين لا محالة " (١٧٨) ·

٣ - الاهتمام بالقضايا القومية العربية:

انسجاما مع فكر الحزب القومي ، ونظرا لعلاقته التاريخية بفيصل ، ملك سوريا ومن ثم العراق ، اولى الحزب اهتماما خاصا بالعراق ، لاعتقاده بأن نظام الحكم فيه ، اثناء حقبة العهد الفيصلي ، يشكل حالة متقدمة عن بقية انظمة الحكم في العالم العربي عموما · فعندما تم دخول العراق عصبة الامم كعضو فيها ، في الثالث من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣٢ ، ارسل حزب الاستقلال العربي كتابا لفيصل اعتبر فيه دخول العراق للعصبة " تتويجا لجهاد طويل ، وخطوة جديدة على طريق الاستقلال الكامل للاقطار العربية ، بذلت فيه الامة العراقية الباسلة من التضحيات والخسائر ما كفل لها نيل الاستقلال الذى يصبو اليه العراق والامة العربية الكبرى في جميع أقطارها ، وقد تلقى الحزب رسالة جوابية من رشيد عالي ، سكرتير فيصل ، يشكره فيها " لما ابداه من عواطف نبيلة واحساسات شريفة " (١٧٩) · وقد نشرت مجلة العرب البرقية المرسلة الى فيصل ، وكذلك الرسالة الجوابية · وكذلك ، فقد ، اصدر الحزب نداء الى عرب فلسطين أشاد فيه بالجيش العراقي الذى تمكن من تصفية حركة تمرد الاشوريين الانفصالية · وكان قد وقع العديد من الشهداء والجرحى من جراء ذلك ، وهذا ما جعل الحزب يقول في ندائه : " فكان في هذه البلاد جرحى وشهداء ، وكان في الثورة السورية جرحى وشهداء ، فضمد العراق كثيرا من هذه الجراحات ، وأعان كثيرا من عائلات الشهداء ، ولا فرق بين دم عربي يسيل في العراق وآخر في سوريا الجنوبية او الشمالية ، فكل نقطة من هذا الدم المهراق في اى قطر عربي هي من الدم المقدس في سبيل الشهادة ، للذود عن حوض الوطن العربي الكبير واعلاء من كرامة الامة وشرفها الرفيع " (١٨٠) · ثم دعا النداء جميع العرب الى مد يد العون لاعانة الجرحى وعائلات الشهداء في العراق من منطلق قومي · وقد حدد الحزب مراكز التبرع في نفس مكاتب الحزب في القدس ومراكز لجانه في المدن الاخرى وبارسال التبرع عن طريق البنك العربي وفروعه ·

وضمن المنظور القومي ، تابع الحزب تطور القضية العربية في سوريا الشماليــة "باعتبارها جزءا من القضية العربية العامة ، وباعتبار ان فلسطين جزء طبيعي منها [من سوريــا] يهمــه مــن امرها [سوريــا الشماليــة] مــا يهمــه مــن امــر سوريــا الجنوبية [فلسطين] " (٨١) ·

وفي تلك الفترة كانت تجرى احداث مهمة في سوريا ، نتيجة للمفاوضات التي كانت تجرى بين الوزارة السورية والمندوب السامي الفرنسي بغية عقد معاهدة فرنسية ــ سورية شبيهة بالمعاهدة العراقية ، والتي تعثرت ، فيما بعد ، اذ لم يكن ممكنا التفاهم مع المندوب السامي ،فاستقال الوزيران جميل مردم بك ومظهر رسلان من الوزارة في نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٣ · وفيما بعد ، استقال حقي العظم ؛ وذلك إثر توقيع المعاهدة التي نصت على اتفاق فرنسا وسوريا على انه ، بعد انتهاء الانتداب الفرنسي علــى

سوريا ، لن ينقطع التشاور في السياسة الخارجية بين الطرفين • وقد نصت هذه المعاهدة ايضا " على حق فرنسا في الدفاع عن سوريا حتى بالقوة، مع احتفاظ فرنسا بفرق عسكرية في سوريا ، ومساهمتها في تنظيم الجيش والشرطة السورية ، ومد سوريا بالخبراء وتسهيل انضمامها الى عصبة الامم • ومدة المعاهدة خمسة وعشرون عاما تشفع بفترة انتقالية من اربع سنوات لنقل الصلاحيات والسلطة الى الحكومة السورية " (١٨٢) •

وقد اثار مشروع المعاهدة حزب الاستقلال العربي في فلسطين فأصدر ، بشأنها ، بيانا سياسيا ، في السادس عشر من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٣ ، عدّ فيه " اى تساهل في أسس الوحدة والسيادة القومية يتنافى مع تلك الغاية المقدّسة ، ويكون حجة دامغة على البلاد ، وغلا ثقيلا في عنقها ، يعرقل سيرها الى الهدف الاعلى الذى تبتغيه ، فان الحزب يهيب بكل وطني كريم صاحب شأن في القضية العامة من أبناء سوريا الشمالية الى شدة الانتباه والحذر ، والجرى على خطة الحزب في هذا الدور الدقيق الذى تجتازه البلاد ، وألا يتساهل ، وألا يقر أى تساهل في هذا الموضوع الخطير الذى يتعلق بحياة البلاد ومستقبلها " (١٨٣) •

٤ – فضح التيارات الانفصالية في الوطن العربي:

أسهم الحزب في تسليط الاضواء على التيارات الانفصالية ذات الطابع المعادى للقومية العربية ، فقد استنكر " الظهير البربرى " * (١٨٤) ، وذلك في ذكرى مرور ثلاث سنوات على اعلانه ، لما يحمله من تشجيع الانفصال واذكاء روح الاقتتال في المغرب العربي • وقد سن الانتداب هذا المرسوم متجاهلا ردود الفعل العربية عليه طوال ثلاث سنوات ، مما حمل الحزب على المطالبة بالغائه ، عبر بيان اصدره بمناسبة الذكرى الثالثة للظهير البربرى • وقد أعلن الحزب في بيانه استنكاره الشديد "للاساليب الفظيعة والطرق العدوانية التي تجرى عليها سلطات الاستعمار في تلك البلاد العربية الاسلامية لاخراج البربر المسلمين من حظيرة احكام الشريعة ••• ويؤيد الحزب الحركة المباركة التي تقوم بها الامة المغربية النبيلة واحرارها الاباة لالغاء الظهير " • وعندما تحرك الاشوريون في العراق بنوازع انفصالية ومعادية للحكم الفيصلي ، ارسل حزب الاستقلال العربي الى رئيس الوزراء العراقي ، والى الاحزاب

* مرسوم اصدرته السلطة الانتدابية الفرنسية في المغرب في ١٦ ايار (مايو) سنة ١٩٣٠ ، ويتضمن اخراج البربر من حظيرة الشرائع الاسلامية بهدف احداث انشقاق بينهم وبين العرب المسلمين • وقد كتبت " العرب " مقالا بعنوان " الامير شكيب ارسلان يتكلم عن الظهير البربرى " في عددها رقم ٣٨ الصادر بتاريخ ٢٧ ايار (مايو) سنة ١٩٣٣ ، ص ٣ – ٤ •

والصحف العراقية بيانا اكد فيه موقفه القومي المعادى لكل انفصال ومما جاء في البيان :
" ••• وتحية الى العراق ، في عمله المجيد هذا ، حكومة وجيشا وشعبا • ويحيي ما اظهرته الامة العراقية من الاستعداد لدرء اى خطر عن اى ناحية من نواحي البلاد ، ويستنكر كل محاولة مهما كان مصدرها ومدبرها لالباس هذه المشكلة لونا غير لونها " (١٨٥) •

ثانياً: مهرجانات الحزب

تمكن حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، خلال فترة نشاطه القصيرة ، من اقامة سبعة مهرجانات سياسية شملت المدن الفلسطينية الاساسية : حيفا ، يافا ، نابلس ، عكا ، القدس • وقد اختار الحزب المناسبات الوطنية والتاريخية مبررات لاقامة مهرجاناته التي شكلت الميدان الاكثر بروزا وشمولا في نشاطاته • وبالرغم من انه لا يمكن اعتبار المهرجان مؤتمرا سياسيا ، الا ان الحزب ، من خلال الاعداد الجيد له ، جعله قريبا من مفهوم المؤتمر السياسي الشعبي ؛ اذ انه تمكن في نهاية بعض المؤتمرات التي كان يعقدها من اعلان قرارات سياسية هامة كان يجمع عليها الحاضرون •

أ – يوم حطين:

كان يوم حطين أول مهرجانات الحزب ، وقد عقد في حيفا في ٢٧ آب (اغسطس) سنة ١٩٣٢ (١٨٦) ، وذلك احياء لذكرى صلاح الدين الايوبي وموقعة حطين • وقد حضر هذا المهرجان جمهور غفير من جميع انحاء فلسطين التي لم تشهد له مثيلا من قبل ، وقد افتتحه الشيخ محمد كامل القصاب ، رئيس لجنة الاحتفال ، بكلمة شرح فيها العبرة من اقامة الاحتفال في ذكرى تحرير القدس بعد ان اغتصبها الصليبيون فترة طويلة من الزمن • ثم تلاه خير الدين الزركلي ، فقرأ مختارات من الخطب والرسائل والقصائد والبرقيات المرسلة من الاقطار العربية للاحتفال • اما اول الخطباء ، فكان عوني عبد الهادى ثم تعاقب بعده كل من اسعاف النشاشيبي وعزة دروزة وحمدى الحسيني وسليم سلامة ومحمد نديم الافغاني واحمد الشقيرى واكرم زعيتر ورشدى كساب وصبحي الخضرا• ثم القى خير الدين الزركلي قصيدة المهرجان وكانت نشيد حطين •

وقد استمر المهرجان الذى اختتمه رشيد الحاج ابراهيم زهاء خمس ساعات تخللتها ، اضافة الى الخطب والاحاديث ، اناشيد وطنية (١٨٧) • وقد أسهم المهرجان هذا في خلق الاجواء الوطنية ؛ اذ أعاد الى الاذهان قصة تحرير القدس من الصليبيين ، فربط بذلك الماضي بالحاضر ، وأكد على ضرورة تحرير المدينة المقدسة مجددا ، مما اعطى الحزب دفعا شعبيا • هذا ، وقد نجح المهرجان في تحقيق عدة أمور أهمها تمكنه من احياء يوم صلاح الدين واعطائه اياه مضمونا حديثا ، وبذلك تمكن

الحزب من احياء هذه الذكرى ، متجاوزا بعض التخوفات القائلة باحتمال حدوث شرخ بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين • اذ ان المهرجان الذى كان احياء لمناسبة اسلامية اتخذ طابعا قوميا ، فقد ارسل الوطنيون المسيحيون برقيات التأييد الى المهرجان ،وتحدث فيه سليم سلامة وقال في كلمته : " ان الحروب الصليبية ما كانت الا عدوانا من الغرب على الشرق المسلم باسم الدين " (١٨٨) • وقد كان لخطب رهط كبير من رجالات العرب واعيانهم من مختلف الاقطار اثر كبير في بعث روح القومية•

وقد تميز المهرجان عن سواه من المهرجانات بالعدد الكبير من الرسائل التي تلقاها من قادة ومفكرين في البلدان العربية الاخرى • فقد ارسل محمد رشيد رضا صاحب (المنار) ، كلمة قال فيها : " ايها العرب الكرام المحتفلون بذكرى السلطان صلاح الدين الايوبي العدناني كما روى ابن خلكان المؤرخ الشهير ، وبذكرى موقعة حطين العربية الفلسطينية ، يجب ان تبثوا في الامة العربية كلها ان الخطر عليها من الاستعمار الاوروبي في هذا الزمان بل في هذا العام ، اكبر واخطر مما كان قبل معركة حطين الفاصلة " (١٨٩) • وكذلك ارسل محب الدين الخطيب ، صاحب جريدة الفتح ، كلمة ذكر فيها انه مرّ على الامة العربية زهاء قرن من الزمن قبل مجيء صلاح الدين ، وهي في شبه يأس من دفع هذا البلاء ، " لانها كانت مصابة بمرض الضعف في القيادة ، فلما ارسل صلاح الدين نظره في احوالهم بادر الى مواطن الضعف فعالجها ، والى اسباب التشتت والفرقة فقضى عليها ، ووحد صفوف الامة من شواطىء الفرات الى ضفاف النيل ، وأيقظ فيها العزيمة " (١٩٠) • ووردت الى المهرجان خطب ورسائل من عبد المحسن الكاظمي وعبد الرحمن عزام واسعد داغر ونسيم صيبعة وعبد الله مخلص وتقي الدين النبهاني ومحمد رفيق اللبابيدى • وحضره عدد من الشخصيات العربية منهم شكرى القوتلي ونبيه العظمة ورياض الصلح • واضافة للمهرجان المركزى الذى اقيم في حيفا ، أقيمت المهرجانات بهذه المناسبة ، في كل مدينة وبلدة " فانتعشت آمال ، وقويت نفوس ، واعتزت كرامة العربي ، حتى كان اليوم يوم عيد " (١٩١) • ويمكن القول ان هذا المهرجان كان بداية النشاط الفعلي الواسع للحزب ، فلاول مرة تلتقي هيئة حزب الاستقلال العربي مع الجماهير الشعبية وتتفاعل معها من خلال طرح الاراء التي تتحدث عن ضرورة انجاز الاستقلال الوطني والخروج الفلسطيني عن ارادة الانتداب البريطاني في فلسطين •

ب - مهرجان يافا:

عقد هذا المهرجان في قاعة النادى الرياضي الاسلامي في يافا " في ٢٣ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٢ ، حيث شهده عدد كبير من الجمهور والمفكرين ، حتى ضاقت بهم القاعة " (١٩٢) • وقد افتتح حربي الايوبي المهرجان باسم حزب الاستقلال ، ثم وقف عزة دروزة وتكلم باسم الحزب وقال : " ان في البلاد خطرين : احدهما

خارجي استعمارى ، والثاني داخلي هو الجرائم المحلية والاستمرار عليها ، وعدم المبالاة بكرامة البلاد وانتشار الجاسوسية" • وحمل على السماسرة من مدعي الوطنية • وأضاف : " ان ضعف الرأى العام لا يجعل الانسان ان يقول للسمسار خائنا ، لولا الاستعمار ما رأينا الصهيونية تمرح في هذه البلاد ، فلذلك يجب العمل على تكوين رأى عام قومي لانه يوقف المستعمر عند حده ، ولو كان لعرب فلسطين رأى عام قوى ، لما استطاع اى سمسار او جاسوس او اى شخص آخر ان يفاخر بخدمته للسلطة " •

ثم تحدث عوني عبد الهادى وأكد على اهمية الروابط التي تشد الشعوب العربية بعضها الى البعض الاخر ، وعدد السهول الخصبة في فلسطين التي تسربت الى ايدى الصهيونيين ، وتكلم عن الهجرة اليهودية وكيفية مساعدة الحكومة لها ، واستشهد ببعض نصوص الكتاب الابيض وتصريح مكدونالد فقرأ بعضا منها ، ثم تطرق الى لجنة "شـو" فذكر ما ثبت امامها من البينات ، ثم تحدث عن تمكن اليهود من انتزاع تصريح بريطاني لمصلحتهم وختم كلامه قائلا : " يجب ان نقاوم هذا الاستبداد وهذا التعدى الصارخ بكل ما لدينا من قوة ونفوذ وجبروت ، نستمده من اخلاصنا وتضحياتنا لهذا الوطن " (١٩٣) •

ثم تحدث اكرم زعيتر مستهلا خطابه بقوله : " اننا لا نريد ان تستمرىء هذه الامة الظلم النازل بها ، والا يقر الشعب الاستبداد اللاحق به لان الخطر الاكبر هو ان تروض الامة نفسها على قبول المظالم وتحمل الاهانات ، فان الظلم اذا توالى ولم يمنع اصبح غذاء قاتلا تضوى به الاجسام وتفنى " • ثم تحدث عن قانون المطبوعات الذى يعطي المندوب السامي صلاحية مطلقة بتعطيل اى صحيفة حسب رأى فخامته ، ورأى أنه نتيجة مؤامرة دبرها الصهيونيون بالاتفاق مع الانكليز ، واستشهد على ذلك بتقرير لجنة شو نفسها • ثم فند القانون مادة مادة ، واوضح للمجتمعين ما فيه من جور وارهاق وتحامل•

ثم تحدث حربي الايوبي عن قانون المعارف فقال : " انا اعتقد انه لا يجوز لنا ان نسمي هذه البلايا بقوانين ، لانها ليست الا اوامر الظلم واوامر الاستعباد ، انا اريد ان اتكلم بحرية ، فنحن خلقنا احرارا ويجب ان لا نخاف السجن فقد تعودنا السجون واحببناها" ، ثم تحدث عن تسكع الفلسطينيين في الازقة دون مدرسة تعلمهم وتثقفهم ، وأشار الى اضطهاد المعلمين ، فقال : " في قانون المعارف مادة صريحة فيها كل الظلـم ، وكل الاهانة ، وكل الاحتقار لنا ولمدارسنا ولاحفادنا من بعدنا ؛ وهي مادة تمنح مدير المعارف سلطة طرد اى استاذ اذا لوحظ عليه انه يحرض التلامذة على الفساد وعدم الولاء ، اما الفساد فهذا لا يمكن ان يكون ، اذن فالكلمة الثانية تفسر الاولى وهي بيت القصيد في هذا القانون ، لانهم يريدون من التلميذ ان يكون عبدا ذليلا ، ونحن يجب ان لا نقبل بهذا مطلقا " (١٩٤) • واختتم الاجتماع في الساعة الحادية عشرة ليلا ، فوقف عوني عبد الهادى شاكرا الحضور ، واعدا بتكرار مثل هذه الاجتماعات •

جـ - مهرجان نابلس:

عقد الحزب ثالث اجتماعاته في مدينة نابلس في اليوم الثاني من تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٩٣٢ ، وذلك في ذكرى تصريح بلفور ، وكان ذلك اليوم يوما فريدا في تاريخ المدينة الوطني • وقد اقيم المهرجان بمشاركة عربية وبحضور وفود من معظم انحاء فلسطين ، فمن الاردن شارك وفد مؤلف من راشد الخزاعي وعادل العظمة وصبحي ابو غنيمة ؛ ومن بيروت شارك على ناصر الدين ، بينما حالت الظروف دون حضور وفد من دمشق ؛ ومن القدس حضر وفد على رأسه نبيه العظمة واسعاف النشاشيبي وسامي سراج ، وكذلك حضرت وفود من يافا وغزة والرملة وقلقيلية والخليل وحيفا وعكا وصفد والناصرة وجنين وبيت لحم والبيرة ، وقد افتتح عزة دروزة المهرجان بحضور جمهور غفير غصت به دار السينما التي نصب في صدر قاعتها العلم العربي محاطا بصورتي الحسين وفيصل • وقد تحدث دروزة ، في خطابه ، عن حالة الامة العربية في فلسطين والاخطار التي تهددها ، وقال . " ان الاستعمار هو الذى جلب وعد بلفور ، فلنبدأ بمجاهدة الاستعمار قبل كل شيء " (١٩٥) •

ثم تلاه صبحي الخضـرا فألقى خطابا طويلا تكلم فيه عـن تاريخ القضية العربية وحـض ، في آخره ، على مقاومة الاستعمار قبل مقاومة الصهيونية لانه رأس الداء ، وأساس كلا بلاء ، ثم القى اكرم زعيتر خطابا حماسيا تطرق فيه الى ذكر المظالم التي ترتكب في البلاد ، والى بيع الاراضي وسيل الهجرة اليهودية ، ثم نعى على السماسرة خيانتهم ، وعلى الجواسيس جاسوسيتهم • ثم تبعه فهمي العبوشي ، فتكلم في الموضوع نفسه وافاض في بسط خطر الهجرة اليهودية وبيـع الاراضي ، ولفت الانظار الى ما اصاب الفلاح والمزارع من ظلم وضنك بسبب السياسة الاستعمارية الصهيونية • ثم ألقى احمد الشقيرى خطابا حماسيا منددا بالزعماء الذين يتلهون عن واجباتهم بينما تجتاز البلاد اشد مراحل الخطر ، وتلاه اسعاف النشاشيبي الذى قال :" هل غادر الشعراء من متـردم " ، مشيرا الى ضرورة العمل لا الاكتفاء بالقول فحسب ، ومما قاله : " انكم لو عملتم بمعشار ما قاله خطباؤكم اليوم لنلتم استقلالكم واكثر منه " (١٩٦) • ثم تكلم حمدى الحسيني فقال : " ان وعد بلفور الذى يقام الاجتماع اليوم لمناسبته ليس بالامر الذى نقاومه فقط ، وانما يجب مقاومة الاستعمار اصله ، وهو الاستعمار الذى تقارعه الامة العربية بأسرها " • ثم القى عيسى البندك خطبة مستفيضة تكلم فيها عن التضحية الصحيحة ووجوبها وعن الجهاد وضرورته ، ثم تحدث عن اهمية الايمان الوطني في مقاومة الاخطار والمصائب ، وقال :" ان العرب ليسوا مهاجمين وانما يدافعون عن كرامتهم وحريتهم" ، وحض ، في الختام ، على استئناف الجهاد في سبيل الحرية •

ثم تكلم صبحي ابو غنيمة باسم شرق الاردن ، في الموضوع ذاته ، ملقيا الاضواء على مطامع الصهيونية في شرق الاردن ، وقد وقعت مفارقة جميلة اثناء القاء كلمة"ابو غنيمة " ، ذلك ان الخطيب اشار الى انه قد يقال عنه ، بعد رجوعه الى عمان ، انه

خطر ، وانه كذا وكذا ، وانه شيوعي ، فقاطعه حمدى الحسيني الجالس الى جانب المنبر قائلا : اهلا بالرفيق • والمغزى ظاهر (١٩٧) وهنا اشارة لما عرف عن حمدى الحسيني من ميول شيوعية • ثم تكلم علي ناصر الدين ، باسم الوطنيين المخلصين في سوريا الشمالية ، كما قال ، فأشار الى حاجة البلاد العربية الى زعماء مخلصين ، حتى تحقق الفوز في امانيها الوطنية • ثم تبعه عجاج نويهض فألقى خطبة مستفيضة أشار فيها الى قوة الرأى العام وأثره في نهضة الامم ، وحض على تكوين رأى صحيح في الامة العربية ، وعلى تنظيم العمل لنيل الاستقلال (١٩٨) •وفي الختام ،اقترح اكرم زعيتر ان يجرى التصويت على قرار المؤتمر فقبل اقتراحه ، وصُوّت بالموافقة الاجماعية على القرار التالي نصُّه:" ان آلاف المجتمعين اليوم ، بمناسبة ذكرى الوعد المشؤوم ، يعلنون سخطهم على الانتداب الانكليزى ويعتبرونه اساس البلايا ، وسبب الرزايا ، ويجددون العهد على مكافحته ومقارعته حتى تظفر الامة باستقلالها وحريتها ، وانهم يعتبرون الدولة الانكليزية مسؤولة عن سياستها الاستعمارية القاضية باجلاء العرب عن ديارهم • ويقررون ان لا حياة للبلاد ، ولا بقاء للامة ، الا اذا اقفل باب الهجرة ، ومنع بيع الاراضي ، وهم يجددون سخطهم على السماسرة وباعة الاراضي ، ويرون انه قد آن الاوان لهذه الامة ان تسلك سبيل تأديبهم ومقارعتهم ، ويعتبرون الممالئين للانكليز كالممالئين للصهيونية " (١٩٩) • وقد كان لهذا الاجتماع صدى واسعا في الاوساط الفلسطينية والعربية • كما كان حضور الوفود من مختلف انحاء البلاد ، اضافة للمشاركة العربية ، دليلا على ما لحزب الاستقلال من المكانة في النفوس (٢٠٠) •

د - اجتماع القدس في ذكرى احتلالها سنة ١٩١٨:

عقد هذا الاجتماع بعد ظهر يوم الجمعة في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ ، في فندق سينادل بالقدس (٢٠١) • وقد حضره وجوه القدس وشبابها ، ووفود من بيسان ونابلس ، ورام الله ، ووفد اردني مؤلف من النائب عادل العظمة وقاسم ملحس ، ومحمد أديب ، وكذلك حضره خمسة من رجال الهند بينهم احد اعضاء المجلس التشريعي • وكان من المقرر ان يبدأ الاحتفال في الساعة الثالثة ، لكن اصرار البوليس على ادخال اثنين من ضباطه لحضور الاجتماع حال دون افتتاحه في الوقت المعين ، اذ اصر الحزب على عدم السماح لهذين الضابطين البريطانيين بحضور الاجتماع (٢٠٢) • وقد افتتح الاجتماع عوني عبد الهادى فتحدث عن قانون منع الجرائم وتعديله الاخير ، وكيف انه مخالف للعدل والقانون • ثم ألقى الشيخ عبد الحميد السائح خطابا وطنيا أشار فيه الى غدر الحلفاء والى وفاء العرب وحمل على السماسرة والخونة ، وطلب من الهيئات السياسية ان تطهر صفوفها من ضعاف النفوس المتزلفين للسلطة • ثم تكلم عزة دروزة عن تصريح المندوب السامي البريطاني الذي أدلى به بشأن نفقات الامن العام ، امام لجنة الانتدابات ، وعدد اخطاء السياسـ

الاستعمارية ، وطلب من العرب ان يوحدوا صفوفهم لمقاومة الاستعمار • ثم تكلم عبد الله القلقيلي فتحدث عن العبر والذكريات التي يستخلصها العرب من يوم ذكرى فتح القـدس • وتلاه أكرم زعيتر ، فحيا الضيوف الهنود وخاطبهم قائلا : " نحن شركاؤكم في المحنة ، فلقد جربتم الانكليز اكثر منا ،وان فلسطين لتبعث الى الهند ، في هذا اليوم ، تحيتها متمنية لها التوفيق في جهادها " •وتكلم عن غدر المستعمرين ونكثهم ، وعجب من السلطة البريطانية التي لا تحترم عهود العرب وتحترم عهود اليهود وتسعى لتنفيذها ، وطلب من العرب ان يتهيؤوا لمحو العار اللاحق بهم • ثم تكلم احد اعضاء الوفد الهندى فتحدث عن الروابط الوثيقة التي تربط بين الهند وفلسطين • وبعده القى سليم سلامة خطابا حث فيه العرب على النهوض واحقاق الحق • ثم القى عجاج نويهض خطابا استعرض فيه حالة البلاد العربية منذ فتح القدس وقال : ان الحق للقوة ، وقد ذكر نويهض بثورة قبرص وكيف ان الحكومة الانكليزية اهتمت بها لانها ثورة شعبية • ثم تلا اكرم زعيتر أبياتا حماسية للشاعر عبد الكريم الكرمي '(ابو سلمى) •، وفي النهاية اتخذ المجتمعون قرارا اجماعيا هذا نصه :

" الحاضرون في الاجتماع الوطني الذى اقامه حزب الاستقلال العربي في القدس ، اليوم ، بمناسبة ذكرى احتلال القدس ، يعلنون سخطهم الشديد على نقض الانكليز للعهود التي قطعوها للعرب بالحرية والاستقلال ، ويعتبرون الحكم الاستعمارى القائم في البلاد باطلا لا يستند الا على القوة ، ويؤكدون رفضهم للانتداب ، ووعد بلفور ، وتمسكهم بحقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال ، ويستنكرون بكل شدة الاساليب الغاشمة التي تطبقها السلطات الانكليزية في فلسطين سواء في حرمانها من حكم نفسها بنفسها ، ام في مساعدة المشروع الصهيوني بما يرمي اليه من هدم كيان العرب وانشاء الوطن القومي اليهودى على انقاضهم ، ومن سن القوانين الصارمة لاخفات اصوات الدفاع عن حقوق العرب ، ويعاهدون الله والوطن على الجهاد المستمر في حفظ الكرامة العربية والدفاع عن هذه البلاد المقدسة ويعتبرون ذلك واجبا مقدسا وامانة وضعها الله في اعناقهم ، ويلفتون نظر العالم العربي والاسلامي الى المؤامرة الفظيعة التي اتفق المستعمرون والصهيونيون عليها ضد اهل هذه البلاد العربية ، ويبعثون بتحياتهم الى ارواح شهداء الامة العربية الذين قضوا في سبيل حرية العرب واستقلالهم على اعواد المشانق وفي ساحات القتال ،والى الابطال الذين يعانون في غياهب السجن ما يعانون ، ويدعون الامة الى السير نحو الغاية العليا صفا واحدا دون تـــردد ولا تهيـــــب ولا مـداورة " (٢٠٣) •

وللمناسبة نفسها ، اقام الحزب اجتماعا وطنيا في حيفا في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٢ ، وقد افتتحه رشيد الحاج ابراهيم بكلمة مختصرة ، ثم تلاه عوني عبد الهادى فتناول ، في خطابه ، جملة نقاط تتعلق بالقضية الوطنية وسياسة الحكومة الانكليزية ، ومما قاله : " ان الامر حقا بين العنصرين الوطنيين ، ليس نوعا من الشراكة لان هذا العقد قابل للفسخ ، وانما هو اتحاد متواثق التركيب لا ينفصم بعض

اجزائه عن بعض " ، ثم تلاه في الكلام بدر الدين الخطيب ففهمي العبوشي • وقد وصلت الى هيئة الحزب برقية من مصطفى بوشناق من نابلس ، وبرقية من الوطنيين عبد الرؤوف النحوى ورؤوف حجازى وسعيد عزيز في صفد • وقد اتخذ هذا الاجتماع الوطني قرارا بالاجماع ، جاء مطابقا ، من حيث خطوطه السياسية ، مع القرار الذى اتخذه اجتماع القدس الذى سبق التحدث عنه •

هـ - مهرجان نابلس لمناسبة قدوم اللنبي:

أقيم هذا المهرجان * في " مدينة نابلس في التاسع عشر من نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٣ في الساعة الرابعة في قاعة سينما كانت قد اكتظت ، على رحبها ، بخلائق لا يحصى عددهم ، وفي طليعتهم الوفود من حيفا والقدس وغزة وطولكرم وجنين وبيسان والقرى المجاورة لنابلس " (٢٠٤) • وكانت أولى الكلمات التي القيت في المهرجان كلمة عزة دروزة التي اعلن فيها استنكار البلاد نكث الانكليز عهودهم وخيانتهم وأخاديعهم التي لا تنفك مستمرة منذ نشوب الحرب ، ثم تطرق الى المحاولات التي تجرى للاستيلاء على اراضي شـرق الاردن • واثر انتهاء دروزة ، تلا اكرم زعيتر البرقيات التي وردت الى الاجتماع من مدن فلسطين ، وكان منها برقيات من جمعية الشبان المسلمين في الطيرة ــ حيفا ، والكتلة الاستقلالية في غزة ، ورمزى عامر باسم

---

* يذكر اكرم زعيتر ، في دفترة الرابع ص ٦٠ ، انه في الدقيقة الاخيرة من الساعة الرابعة وصل الى مكان الاجتماع ضابطان من ادارة الامن العام يرافقهما نفر من البوليس واقتحموا الاجتماع وجلسوا بين الجمهور ، وهم بألبستهم العسكرية • ولم تشأ كشافة خالد بن الوليد ، وقائدها ممدوح السخن ، وهي المشرفة على ترتيب الاجتماع ان تصطدم بهم • وعندما حان موعد افتتاح الحفلة ، رغب عجاج نويهض في فضّها اعتراضا على حضور البوليس ، بينما كان رأي اكرم زعيتر البدء بالمهرجان والتكلم بما ينسجم مع خط الحزب السياسي • وتفاقمت الخلافات بين اعضاء هيئة الحزب المركزية ، حول هذه النقطة ، الى ان حسمها اكرم زعيتر بكلمة مرتجلة قال فيها :

" أيها السادة الكرام اهلا بكم ، الشكر الجزيل لانكم لبيتم دعوتنا الى هذا الاجتماع الذى نعقده استنكارا لمجيء اللورد اللنبي وزير المستعمرات • وعليّ الان ان اشرح لكم سبب تأخير الاجتماع ، ان حضور هذين الضابطين ومعهما نفر من البوليس ، ارسلتهما السلطة ليسمعا اقوالنا فاستنكرنا ذلك ، ولكننا انتهينا الى ان في بقائهما فائدة هي ان ينقلوا للسلطة كل ما نقول ، وان يترجموا هذا السخط الذى نكنه لها • يا رجال الامن كونوا صادقين فيما تنقلون ، قولوا للسلطة اننا قوم اخذنا على انفسنا ان نجهر بحق ، قولوا لها ان هذا الشعب ناقم عليها ، غاضب عليها ، ساخط عليها ، يكرهها ، ويستنكر افاعيلها ، انه يطلب الحرية ، انه ينشد الاستقلال " •

شباب حيفا الاستقلاليين ، وتوفيق محمد عن شباب جنين ، وعبد العفو امين واديب الخالدى ومحمد فهمي منصور من جنين ايضا ، ومن صبحي الخضرا وبدر الدين العاصي ورشدى الخياط واديب جرار ويوسف حبيشي واحمد الشقيرى وخليل فضة وعبد المطلب فضة من عكا .

ولم تكد تنته تلاوة البرقيات حتى وقف عوني عبد الهادى شارحا اهمية مبدأ مقاطعة السلطات ، ومما قاله : " انني كنت اعتقد بلزوم الاتصال بالانكليز وكنت على خلاف مستمر مع اخواني في الحزب حول هذه النقطة ، كنت اعتقد ان الانكليز يسمعون الحجة ، ويقنعون ويعملون بها ، ولكن جاء يوم اضطررت فيه الى ان اعدل عن هذه الفكرة ، وبدأت اعتقد ان البحث مع هؤلاء الانكليز لا يفيد ، ولا يجدى . انني اذكر مقابلتنا الاخيرة للمندوب السامي ، وما كنت اعتقد ان هذا المندوب يصارحنا بصراحة فظيعة حين قال لنا انه لن يمنع الهجرة اليهودية الى البلاد ، وانه لا يمكن وضع اية مادة لمنع بيع الاراضي في فلسطين " (٢٠٥) . وتحدث عن مطامع الصهيونية في اراضي شـرق الاردن ، وتطرق الى المفاوضات التي تجرى لشراء الاراضي من مثقال الفايـز ، احد مشايخ شـرق الاردن لمصلحة الصهيونية .

ثم تحدث بعده كل من ابراهيم الشنطي ، مندوب حزب الاستقلال العربي في لجنة مدينة يافا ، واكرم زعيتر الذى تلا قرار المجتمعين بشأن زيارة اللنبي ، وقد جـاء فيه :

" العرب المجتمعون في اجتماع حزب الاستقلال الكبير المنعقد في ١٩٣٣/٤/١٩ يستنكرون قدوم اللورد اللنبي ، وزير المستعمرات ، الى فلسطين في آونة تزداد معها آلام العرب والفظائع التي نزلت بهم على ايدى الحكومة الانكليزية الحانثة بعهودها لهم ، وهم يرون امعان هذه السياسة اليوم في تمكين الوطن القومي في شـرق الاردن بعد فلسطين وفتح باب الاستعمار الصهيوني في الضفة الشرقية من الاردن حتى جعل هذا الاستعمار يقترب من الحرمين الشريفين ، كما ان المجتمعين يستنكرون المجازفات الخائنة التي يقوم بها نفر مأجور من شرق الاردن ، وهم يدعون الامة الى الوقوف صفا واحدا في وجه الاستعماريين البريطانيين والصهيونيين ، ويناشدون اخوانهم من شرق الاردن ان يثبتوا في صد هذه المطامع . ويستنكر المجتمعون اقدام نفر ضئيل من العرب على الاستهتار بكرامتهم فحضروا الاجتماع الذى رأسه اللورد اللنبي ، كما ان الامة تعتز وتفاخر بالموقف الذى وقفته ، امس ، فلم يشذ من العرب الا نفر لا يتجاوز الاربعـة بصفتهم الشخصية ، وهم يستنكرون دعوة وزير المستعمرات والترحيب به ، وهو يمثل سلطة غاشمة قد اعلنتها الامة العداء " (٢٠٦) .

و - احتفال الحزب بذكرى القافلة الأولى من الشهداء الذين أعدمهم جمال باشا في ٦ أيار (مايو) سنة ١٩٣٣:

أقام الحزب احتفالا شعبيا في مدينة يافا احياء لذكرى شهداء السادس من ايـار (مايو) ، وذلك في السادس من هذا الشهر سنة ١٩٣٣ ، وقد عهد الى اللجنة الفرعية بالاعداد لهذا الاحتفال الذى اقيم في الهواء الطلق ، وحضرته وفود من انحاء فلسطين جميعها ، كما حضره وفد من شرق الاردن برأسه حسين الطراونة رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر الاردني . وكان الحزب حريصا على قدوم وفد من شرق الاردن ، وذلك بغية تنسيق الجهود التي كانت تبذل لمنع تسريب الصهيونية الى شرق الاردن ، وبسبب ما قيل عن مفاوضات كانت تجرى ، ومساومات كانت تتم لابتياع اراضي مثقال الفايز من قبل اليهود . هذا ، وكانت لا تزال الاتصالات جارية بين حزب الاستقلال العربي وبين الوطنيين في شرق الاردن لمكافحة هذا الخطر . وقد خطب في المهرجان عوني عبد الهادى فتحدث عن مراحل القضية العربية وعلاقتها بالقضية الفلسطينية . كما خطب حربي الايوبي وابراهيم الشنطي وعجاج نويهض الذى اكد على عروبة القضية الفلسطينية . ثم تكلم اكرم زعيتر فقال : " اننا لا نملك مدافع وطائرات ، ولا نملك قنابل او دبابات ، انما نملك قلوبـا تخفق والسنة تنطق ، اننا نعقد هذه الاجتماعات لنخلق روح المقاومة في الامة ، لان الامة اذا فقدت روح المقاومة استحال عليها ان تتخلص ، ان الشهداء الذين نحتفل بذكراهم يمتون الى سوريا بجنوبها وشمالها ، مسلميها ومسيحييها ، فقد وحدتهم المشانق ، وانهم يطالبون اليوم بالحرص على هذه الوحدة " (٢٠٧) .

ز - الاحتفال بذكرى الشهداء الثلاثة:

اقام حزب الاستقلال العربي يوما لذكرى الشهداء الثلاثة محمد جمجوم وعطا الزير وفؤاد حجازى ، الذين اعدموا في السابع عشر من حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٠ ، وقد تولى صبحي الخضرا الاعداد لهذا المهرجان الـذى عقد في رواق مسجد الجزار على مقربة من السجن الذى شنقوا فيه (٢٠٨) .

كان الاحتفال شعبيا حضرته وفود من نابلس وحيفا والناصرة وجنين ، وخطب فيه عزة دروزة وصبحي الخضرا واحمد الشقيرى وعبد المطلب فقيه ومطلق عبد الخالق وفهمي العبوشي ثم اكرم زعيتر ، ومما قاله هذا الاخير : " شهداء ١٧ حزيران (يونيو) رموز لشهداء الامس والغد . وأقول الغد ، ايضا ، لان القوافل ستتالى حتى تظفر البلاد بامانيها ، فتعلو رايتها ، وتحقق استقلالها . لقد اتخذت الامة يوم قتلهم عيدا لها ، تحتفل به بالتضحية " (٢٠٩) .

وبعد انتهاء المهرجان سارت هيئة الحزب المركزية في مظاهرة شعبية الى مقبرة

الشهداء ٠

منبر الحزب

شكل دخول الطباعة الى فلسطين ، منذ منتصف القرن التاسع عشر ، عاملا حاسما في اصدار الصحف ٠ " وكانت مطبعة دير الروم في القدس ، اول مطبعة دخلت فلسطين ، وذلك سنة ١٨٥٢ " (٢١٠) ٠ وقد ظهرت اول صحيفة سنة ١٨٧٦ حين اصدرت السلطات التركية ، في القدس ، صحيفتي القدس الشريف والغزال ، وكانت الاولى تصدر باللغتين العربية والتركية ، اما الثانية فكانت تصدر بالعربية فقط ، وكانت تنشر الفرمانات والاوامر الرسمية ٠ وفي سنة ١٩٠٩ ، صدرت صحيفة " باكورة جبل صهيون " الشهرية عن مدرسة صهيون ٠ " وعند نشوب الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ كان في فلسطين ٣١ صحيفة " (٢١١) ٠ وبعد هبة البراق تنبهت الاطراف جميعا لدور الصحافة وأهميتها في تشكيل الرأى العام ، مما دفع بالصحافة خطوات ملحوظة نحو الامام ، لكن دورها بقي محدودا نظرا لفقدان الحرية في العهدين العثماني والبريطاني ٠ والمعروف ان هذا الاخير " جعل القوانين العثمانية نافذة المفعول في عهده " * ٠

وقد ظل أمر تنظيم الصحف مناطا حتى سنة ١٩٢٧ ، بقسم التحقيق مع المجرمين التابع للبوليس الفلسطيني الذى كان يتابع ما ينشر ٠ وفي سنة ١٩٢٨ ، انشىء مكتب مؤقت في السكرتارية العامة لحكومة الانتداب البريطاني في فلسطين ترأسه موظفان من السكرتارية نفسها لمتابعة الشؤون الصحفية ، " ولم تستحدث وظيفة مدير المطبوعات الا في عام ١٩٣١ " (٢١٢) ٠

وسنة ١٩٣٣ ، صدر قانون المطبوعات رقم ٣؛ وهو يقضي بتعديل وتوحيد القوانين المتعلقة بطبع الجرائد وغيرها من المطبوعات ونشرها ، وتنظيم تسجيل الكتب واقتناء المطابع ، وقد اصدره المندوب السامي لفلسطين ، "وقد تضمن ٤١ مادة تستهدف تكبيل سير الصحافة " (٢١٣) وقد تضمنت المادة التاسعة عشرة منه ما يلي : " يجوز للمندوب السامي ان يأمر بانذار صاحب او محرر جريدة ، او كليهما ، لنشر اية مواد في تلك الجريدة من شأنها ، في رأيه ، ان تجعل الطمأنينة العامة في خطر ، وباخطاره اذا استمر على نشر مثل هذه المواد فانه ينظر في المجلس التنفيذى في امر تعطيل الجريدة بمقتضى احكام هذا القانون " (٢١٤) ٠

---

* وكان أهمها : نظام المطبوعات العثماني المؤرخ في ١٩٠٩/٧/٢٩ ؛ قانون المطبوعات العثماني المؤرخ في ١٩١٢/٣/٢٢ ٠ وقد اشتملت على قيود النشر ومواد العقوبات والاحكام الجزائية المتعلقة في القدح والذم ومواد اخرى متفرقة خاصة بالصحافة والنشر ٠

وبالرغم من ذلك ، فقد ظهرت الصحف الفلسطينية اليومية والاسبوعية بمظاهر وطنية قادرة على التعبير والانتشار بين الجماهير ٠ وقد شكل الصحافيون الفلسطينيون في معظمهم ، شريحة وطنية متقدمة مناهضة للصهيونية والانتداب ، وكانت صحيفة "العرب" واحدة من تلك الصحف ، فقد اسهمت في ارساء مناهضة الانتداب والصهيونية في آن معا ، واعتبرها بعض الدارسين " لسان حال حزب الاستقلال العربي في فلسطين " ٠ لاعتبارات ابرزها ان صاحب العرب ، عجاج نويهض ، هو احد مؤسسي حزب الاستقلال العربي وان معظم اقلامها كانت من هيئة الحزب المركزية او من انصارها ٠ وفي الواقع ، " كانت العرب صحيفة مستقلة لعبت دور المنبر لحزب الاستقلال العربي لكنها لم تكن لسان حاله " (٢١٥) ٠

وقد حددت هذه الصحيفة ، عبر افتتاحية عددها الاول ، اهدافها وما تسعى اليه فكتبت تقول : " نسعى لنكون بريدا اسبوعيا يتردد على هذه الاقطار بجوائب الاخبار ، ورسائل الافكار ، داعية من دعاة القضية العربية ، ورسولا امينا من رسل الحركة الاستقلالية ، يتخذ منها رجالات العرب الاخيار من ساسة وقادة ومفكرين وكتاب ، وشباب احرار ، منبرا عاما يرمون عنه الى غرض واحد ، فيجول في مجال صفحاتها استقلالي الرافدين مع استقلالي بردى والنيل ، ويناجي من على اجنحتها عربي الجزيرة اخوانه في سائر المعمورة ، فهي للعرب كافة " (٢١٦) ، " وكانت تطبع من العدد ١٥٠٠ نسخة" (٢١٧) ، يوزع على معظم البلدان العربية ٠ وقد خصصت العرب صفحتها الاولى لعرض المستجدات السياسية اسبوعيا ٠ وكانت الاولوية دائما لبيانات الحزب ، ونشاطاته ، وكذلك لمعالجة المشكلات القومية العربية ٠ اضافة الى انها كانت تهاجم انحراف الانظمة العربية وشخصياتها عن الخط القومي العربي العام ، وقد كان "للعرب " مساجلة مع الخديوى عباس حلمي بهذا الشأن ٠

«العرب» والخديوي عباس:

نشرت " العرب " في عددها الخامس عشر ، مقالا مطولا حمل عنوان " اللعب الفاشل على مسرح السياسة العليا ، الخديوى عباس حلمي البارحة واليوم " ، فضحت فيه موقف الخديوى عباس من القضية العربية ، وكشفت حقائق تدخله في المسألة الفلسطينية ٠ وقد كانت " العرب " السباقة في هذا المجال ، فقد تعرضت لتاريخ الخديوى عباس السياسي فراحت تعرضه منذ البدء ، ابتداء بموقفه المعادى للقضية العربية عند نشوب الحرب الطرابلسية سنة ١٩١٢ ، ومناصرته لايطاليا ضد العرب ، مرورا بموقفه من السودان ، ودعوته المصريين الى ترك السودان لانكلترا ، وانتهاء بمعاداته للجامعة الاسلامية ٠ وقالت " العرب " في مقالها : " امتاز عباس حلمي باشا في كل ادوار حياته بأنه طماع كبير ، الغاية عنده تبرر الواسطة ، ولو كان المهدور في سبيل غايته بلادا بأسرها ، او امة عن بكرة ابيها ، او مصلحة اسلامية مقدسة" (٢١٨) ٠

وقبيل وصول عباس حلمي الى فلسطين في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ ، تعرضت "العرب" لمغامراته في الشرق العربي (٢١٩) • وعزت مجيئه الى فلسطين ، استنادا لمعلومات وصفتها بأنها موثوقة ، لسببين هما :

١ ــ سبب مالي يقوم على فتح مصرف ــ فلسطيني ــ حجازى برأس مال قدره مليون جنيه ، يدفع الخديوى نصفها ، وتشترك حكومة الحجاز بمئتي الف جنيه ، وتشترك كل من فرنسا ، وايطاليا ، وانكلترا بمئة الف جنيه ، وتكون مدينة القدس مركزا لهذا البنك الذى سيفتح فروعا له في فلسطين ، وشرق الاردن ، والحجاز •

٢ ــ سبب سياسي ويتمثل بمحاولة عباس حلمي ، الوصول الى عرش احد الاقطار العربية ، وقد يكون ذلك العرش عرشا سياسيا في فلسطين او سوريا ، او عرشا دينيا باسم الخلافة في الحجاز •

وقد اطلع عباس حلمي على ما كتبته " العرب " ، ولم يفهم منه سوى انه تجريح لشخصه ، وامتهان لكرامته ، مما استدعى ان تخصص " العرب " مقالها الافتتاحي ، في عددها العشرين ، لهذا الغرض فكتبت تحت عنوان : " كلمات لا لبس فيها ولا ابهام " تقول : " ان ' العرب ' لم تخلق لمس كرامات الناس ، وليس من غاياتها التعرض للاشخاص من حيث افكارهم وافعالهم الخاصة ، وانما خلقت من اجل الدفاع عن حرية البلاد العربية ، واستقلالها ووحدتها " (٢٢٠) • وحثت " العرب " الخديوى ان يكف عن تصرفاته المنافية للمصلحة الوطنية وعن التصريح " المشحون بالزلفى الى الانكليز تارة ، والى اليهود طورا " ، وعندها فقط سيتغير موقف " العرب " منه • الا ان الخديوى استمر في غيه ، واوصل الامور بينه وبين " العرب " لدرجة الازمة القانونية والقضائية ، فأقام دعوى ضدها امام المحاكم الانكليزية " وقد تحدد يومي ١٤ و ١٥ آذار (مارس) سنة ١٩٣٣ موعدا للنظر في دعوى الخديوى على " العرب " امام القاضي البريطاني " (٢٢١) • ثم تأجلت الدعوى ، وتم النظر فيها يومي ٣ و ٤ نيسان (ابريل) من العام نفسه عبر جلستين ، وقد حفلت قاعة المحكمة بجمهور غفير من الوطنيين من مختلف انحاء فلسطين (٢٢٢) ، اضافة لمراسلي الصحف العربية والعبرية • وقد قرر القاضي البريطاني ، وفقا للاصول القانونية ، مثول المشتكي امام المحكمة للادلاء بشهادته ، ونظرا لعدم مثول عباس حلمي في المحكمة ، اجلت الدعــوى ، وكان المحاميان عوني عبد الهادى ، وعمر الصالح البرغوتي يتوليان الدفاع عن صاحب " العرب " ، وقد بذل فايز حداد ، وكيل المشتكي ، جهودا مضنية لادانة " العرب " ، الا ان محاولاته انتهت الى الفشل ، وقد ترك ذلك اثرا عميقا في نفس عباس حلمي لم ينسه ، وحاول بعث القضية من جديد بعد مضي عشرة اشهر على رد دعواه امام القضاء البريطاني ، فقام باستئناف الدعوى في المحكمة المركزية بصفتها محكمة الاستئناف التــي قررت فسخ الحكم وطلبت في قرارها مــن حاكــم الصلح الاعلى "كراسل" ان يعيد المحاكمة من جديد ، واتخاذ الاجراء الذى يراه مناسبا ، وهكذا فقد اجريت جلسة للمحاكمة وحضر محاميا الدفاع عن " العرب " عوني عبد الهادى ، وعمر

الصالح البرغوتي . ووكيل المشتكي فايز حداد وشهود من مختلف انحاء فلسطين ، ومراسلو الصحف ، وبعد ان قرأ القاضي " كراسل " قرار فسخ الحكم الصادر عن المحكمة المركزية ، وبيّن ملحوظاته عليه ، وقف عوني عبد الهادى وراح يجول باللغة الانكليزية جولات شيقة حكيمة ، بدقة وحزم وقال يجب رد الدعوى لان المحكمة المركزية الموقــرة ، كما يستفاد من قرارها ، وافقت على نظرة القاضي من حيث عدم انطباق الدعوى على المادة ٢١٤ من قانون الجرائد (٢٢٣) • وحسما للمسألة ، اقترح القاضي على الفريقين ان يقدم كل منهما لائحة يضمنها نظرته ، ثم ينظر هو ، ويدرس وجهتي النظر ، وقد استمرت الجلسة زهاء ساعتين ، " واختتمت بنكته لطيفة من القاضي فقد قال ، والابتسامة على شفتيه . على سمو الامير المشتكي ان يدعونا جميعا بعد ان شغلنا الوقت الطويل الى وليمة فاخرة ••• " (٢٢٤) • وهكذا انتهت محاولة عباس ، الى تعزيز قوة " العرب " ، وكانت سببا في قوتها وشيوعها •

«العرب» صحيفة قومية:

وبذلك كانت " العرب " صحيفة قومية العمق ، وطنية المظهر ، حملت لواء الوطنية ضمن الاطار القومي العربي ، وحرصت على وحدة الشخصية العربية الواحدة ، مدينة التجزئة التي وصل اليها العرب ،حيث اصبح " العراقي غير السورى الداخلي ، وهذا غير الساحلي ، وهذان غير الفلسطيني ، وصارت المعاهدات تعقد بين قطر حجازى نجدى ، وقطر اردني ، على يد الاجانب ، وظاهر هذه المعاهدات الخير والصداقة ، وحسن الجوار ، وباطنها التكبيل بالقيود ، والعذاب " (٢٢٥) • وهذا ما حاولت " العرب " ازالته ، فاضافة لاقلام الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي ، فقد شارك في تحرير مجلة العرب بعض الاقلام العربية المعروفة بولائها القومي كعجاج نويهض ، صاحب الصحيفة ، ومحرر زاويتي برلمان بورتاتيف ، وحديث " ابو الفتح " المقدسي ؛ وعوني عبد الهادى ، وسليم سلامة ، وعزة دروزة ، محرر زاوية سائح في الصحف ، وحمدى الحسيني ، وأكرم زعيتر • مما اعطى المجلة شيوعا عربيا واسعا وانفتاحا كبيرا على مشاكل الوطن العربي ككل ، وقد كان ابرز هذه الاقلام : عزت الاعظمي ، نجيب الحكيــم ، سعيد ثابت ، شكيب ارسلان ، كامل القصاب ، عبد الرحمن عزام ، توفيق دياب ، محمد صبحي ابو غنيمة ، محمد الحسيني ، محمد الشريفي ، مصطفى الرشيد ، احمد سواح ، هاشم الاتاسي ، فؤاد الخطيب ، محي الدين القليبي ، امين ناصر الديــن ، عبد المسيح وزير ، مسعود عالم الندوى ، فارس المصرى ، محب الدين الخطيب ، احمد حسن الزيات ، اسعد داغر ، خليل الخالدى ، اللواء بكر صدقي ، سعيد ثابت ، عبد المحسن الكاظمي •

الأساليب الصحافية في مجلة «العرب»:

كانت الاساليب الصحافية لـ " العرب " متنوعة ، متحركة ، وذات صفة نقدية ساخـرة ، ولعل اكثرها استحداثا وطرافة هو:" برلمان بورتاتيف " الذى يعتبر اسلوبا صحافيا يشبه ، في بعض نقاطه ، اسلوب عبد الرحمن الكواكبي في كتابه ام القرى ، وقد تم افتتاح هذا البرلمان الوهمي في الخامس عشر من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٢ ، وشارك ، في حفل الافتتاح ، نواب عن جميع انحاء فلسطين ، وقد اوضح نائب القدس مهمة البرلمان وطبيعته في حفل الافتتاح فقال : " ايها السادة ان برلماننا هذا ليس كبرلمان صدقي باشا المزيف في مصر ، ولا كالمجلس النيابي في دمشق المعجون من النخالة والتعاون النزيه ، ولا كالمجلس النيابي في الجمهورية اللبنانية المحال على المعاش والتقاعد ، ان برلماننا هو من الشعب ، وللشعب مباشرة ، نوابه لا عن طريق المنتخب الثانوى ولا عن طريق اللجان الانتخابية ولا عن طريق الصناديق والشمع الاحمر ، والاسود وجداول اسماء المنتخبين • ان برلماننا هذا شعبي محض من الامة وللامة ، هو من صلب الشعب ، وقلب البلاد ، وضمير الوطن • هو برلمان بلا وسيط ولا سمسار ولا كمسيونجي على الاطلاق " • اما عن مفهوم بورتاتيف فقال : " اننا نحن نواب الامة ، نعقد هذا البرلمان في اى مكان كان ، في تشرين او نيسان ، لا ننتظر حلول الدورة البرلمانية ، ولا صدور المرسوم الملكي ، او الجمهورى ، او امر المندوب ، او المفوضية ، لان ليس على الامة مسيطر غير ارادتها " (٢٢٦) • وقد عقد هذا البرلمان بعد افتتاحه ، سبع عشرة جلسة منتظمة • نشرت في الصحيفة على التوالي فنشـرت الجلسـة الاولـى فـي العدد ٩ ص ٣ ، اما الجلسة الثانية فنشرت في العدد ١٠ ص ٢ ، والثالثة في العدد ١٢ ص ٣ ، والرابعة في العدد ١٣ ص ٢ ، والخامسة في العدد ١٤ ص ٤ ، والسادسة في العدد ١٥ ص ٨ ، والسابعة في العدد ١٦ ص ١٠ ، والثامنة في العدد ١٧ ص ١٠ ، والتاسعة في العدد ١٨ ص ٢ ، والعاشرة في العدد ١٩ الغلاف الداخلي ، والحادية عشرة في العدد ٢٠ ، الغلاف الداخلي ، والثانية عشرة في العدد ٢١ الغلاف الداخلي ، والثالثة عشرة في العدد ٢٢ الغلاف الداخلي ، والرابعة عشرة في العدد ٢٣ الغلاف الداخلي ، والخامسة عشرة في العدد ٢٤ ، الغلاف الداخلي ، والسادسة عشرة في العدد ٢٥ ص ١ ، والسابعة عشرة في العدد ٢٦ ص ١ • ثم اخذ يعقد جلسات متفرقة لمعالجة الموضوعات السياسية الملحة آنذاك ، وقد كانت ابرز الموضوعات التي ناقشها ، في جلساته المنتظمة ، الموضوعات التالية : هل المحامون العرب خوارج ؟ ناقش فيه موضوع المحامين العرب ، وميل بعضهم للتعامل مع الانتـداب • ضرورة وقف الهجرة اليهودية الى فلسطين • موضوع الامة ، والمطالبة بالغاء مهمة الجواسيس • طلب الغاء " الاعشار " • المطالبة بالحريات الديمقراطية • الخديوى عباس حلمي ، وتواطوءه مع الانتداب والصهيونية • الاوضاع السياسية في الاقطار العربية • اللاتعاون •

اما الجلسات الاخرى ، فقد خصصت لمناقشة موضوعات سياسية ذات صلة مباشرة بالاوضاع التي كانت قائمة في البلاد آنذاك • وكان من ابرزها :

– دراسة الاوضاع الصحافية في فلسطين عن طريق استحضار ارواح الصحف في فلسطين (٢٢٧) ، حيث تم استحضار روح جريدة الكرمل (٢٢٨) ، وروح جريدة الجامعة الاسلامية (٢٢٩) •

– معالجة مسألة شرق الاردن والاطماع الصهيونية فيه ، وتواطوء بعض المشايخ مع الصهيونية •

– معالجة مسألة وادى الحوارث (٢٣٠) ووحـدة سوريـا الشماليـة ، والجنوبيـة (٢٣١) •

وكانت معالجة هذه الموضوعات تتم من خلال الحوار الساخر وباسلوب شيق يعتمد اللهجة العامية في اكثر الاحيان ، مما اعطى هذه الزاوية بعدا شعبيا وانتشارا بين الجماهير التي وجدت فيها النكتة السياسية اللاذعة والنقد العميق الذى كان يتم عن طريق الحوار الساخر والخيال الممتع والذى ، من خلاله ، تمت المساهمة في تهيئة الاوضاع الفكرية والسياسية والنفسية للثورة على الانتداب والصهيونية ، والتنبيه للثغرات القائمة في تلك الايام ، وكشف النقاب عن المحاولات الانتدابية والصهيونية ، وتواطوء بعض العرب معها •

ولعل اظرف ما تخيله احد اعضاء " برلمان بورتاتيف " هو " وقوف احرار الانكليز في لندن امام حاكم الصلح العربي الاعلى سنة ١٩٩٩ "،فقد حلم احد النواب ان العالم قد تغير فالشرق حاكم والغرب محكوم من قبل الانتداب العربي المسيطر على اسواق العالم التجارية ، والجيش العربي يحتل بلاد الانكليز كلها ، وعندما يقاطع النائب الحالم من قبل نائب آخر ، يعترض النواب قائلين : " يجب ان لا يقاطع النائب الحلمان 'ابدا" (٢٣٢)• كناية عن مشروعيه الحلم الاستقلالي العربي •

اما الاسلوب الصحافي الثاني الذى مارسته مجلة العرب ، فقد كان حديث ابو الفتح المقدسي ، وكان " هذا الحديث [الذى كان يحرره عجاج نويهض] يساق كل اسبوع من ابي الفتح المقدسي الكاتب الملثم " الذى كان يتناول فيه موضوعات شتى تختلف باختلاف المستجدات السياسية في البلاد ، فقد يكون الحديث اضامة من الورد تـارة ، ومن الاشواك طورا ، لان الحوادث هي التي تملي ، وهي متنوعة مختلفة ، فلون كل ملحوظة مأخوذة من واقعها او معناها " (٢٣٣) • وغالبا ما لجأ الى عرض حقائق ووقائع ترمز لمعاني ووقائع فلسطينية وعربية مشابهة لما هو قائم آنـذاك ، مما يسهل اكتشاف المعنى الرمزى الذى يرمي اليه الكاتب ، واحيانا كان يلجأ الى التصريح المبسط الواضح ومثاله : "لجنتنا التنفيذية ، لمحة تاريخية " • فقد قال ابو الفتح معرفا بها :" ان شئت فهي اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني او العربي الفلسطيني السابع مرقعة المؤتمرات على الاطلاق ، ولدت خرساء ، عمياء بيد شلاء ، واحسن ما اذكر من الوصف لها قـول احدى صحفنا الوطنية انها : قطيـع مـن الماشيـة

البشرية (٢٣٤) ، واحيانا اخرى كان يلجأ للرمز ، فعلى سبيل المثال نذكر ما ساقه ابو الفتح قائلا : " لما كان العرب في الصدر الاول اقل قوة ، وبأس ، وفتح ، وسلطان وملك وجيوش كان العربي يخاطب امير المؤمنين على ملأ من الناس بيا ابا بكر ، ويا عمر ، فلما فقد العرب استقلالهم ، ضعفت نفوسهم ، وقلت الانفة ، وصار الناس يقتادون الالقاب " (٢٣٥) • وكان ابو الفتح يختار العنوان الجذاب ، والخبر الناقد لزاويته ، فقد اورد عنوانا مثيرا لحديثه في العدد الخامس ، ١٩٣٣/٩/٢٤ ، من مجلة العرب ، وهو " طيار اردني لا جو له " عن خبر مفاده " علمت ان احد شبان شرقي الاردن عاد من اوروبا حاملا شهادة عالية في الطيران من اسبانيا وفرنسا ، وقد عرض هذا الشاب خدمته على سمو الامير عبد الله ، فوعده سموه بمكاتبة العراق لعدم وجود مراكز للطيران تابعة لحكومة شرقي الاردن ... التعليق يشوه محاسن هذا الخبر " •

وقداستخدمت الصحيفة اسلوبا ثالثا نعني به ما أدرج تحت عنوان " نظرات سائح في الصحف " • وهي زاوية كان يحررها محمد عزة دروزة وكانت تتصدى بالنقد ، لما كانت تورده بعض الصحف العربية والفلسطينية ، فتصحح اخطاءها وتعلق عليها ؛ فعندما نشرت الصحف الدمشقية خبرا مفاده ان نادى معاوية الرياضي ينوى القيام برحلة الى فلسطين ليلاعب ، خلالها ، فرقتين صهيونيتين هما : " الهابوعيل " و "الحمشوناي" اوردت " العرب " هذا الخبر ، وعلقت عليه بقولها : " انتم يا شباب العرب ؟ الذين اخرجتم بلفور من دمشق بوزارها فحميت انوفكم ، وضاقت صدوركم ، وابيتم الا اخراجه من العاصمة فأخرجتموه ، والسلطة تحميه بالحراب " (٢٣٦) • وبعد كتابة ذلك ، عدل فريق معاوية عن المباراة في الرابع عشر من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٢ ، وقام باخبار " العرب " بذلك بريديا ، كما تناولت هذه الزاوية ، ما كانت تكتبه الصحف الفلسطينية عن حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، الا انها لم تنزلق لمستوى المهاترات الاعلامية • وقد ظهر ذلك عندما اوردت الصحف الفلسطينية " ما كتبته الصحف الصهيونية والاجنبية حول حزب الاستقلال ، ويظهر ان بعض الصحف يريد ان يجعل بين ظهور الحزب ، وبين سياسة الملك فيصل وحركة الاتحاد السورى العراقي ، والمؤتمر العربي رابطة قوية " ، فاكتفت " العرب " بالتوضيح ، كرد على ما ورد في بعض الصحف ، وبينت ، في توضيحهـا ، الاسباب الحقيقية لظهور الحزب وقالت : "فالحقيقة التي يجب ان تعرف هي ان تكوين الحزب ، وظهوره في فلسطين ، انما هو وليد حاجة ماسة في فلسطين نفسها ، مع العلم بأن قضية الاستقلال العربي قضية عامة مشتركة في جميع الاقطار العربية ، ومع العلم ايضا بأن الذين عملوا على تكوين الحزب كانوا ينوون ان يخطوا خطوتهم هذه منذ اربع سنوات على الاقل اى قبل المؤتمر الاسلامي ، والمؤتمر العربي ، ودعوة الاتحاد السورى العراقي " (٢٣٧) •

ومن الزوايا الاخرى المتسقة مع سياسة حزب الاستقلال العربي كانت زاوية " بلاد العرب " التي دأب على كتابتها مجموعة مراسلين لـ " العرب " في مختلف الاقطار العربية دون استثناء • وقد عالجت هذه الزاوية القضايا العربية من منظور قومي ،

وكشفت النقاب عن الحقائق في الاقطار العربية ، وكانت ميدانا مفتوحا للاراء الاستقلالية ، وتمكنت من تحقيق البعد العربي الذى رمت اليه المجلة •

وكأمثلة للرسائل الواردة من الاقطار العربية نذكر ما يلي :

ورد في مجلة العرب العدد الخامس ، ص ٥ — ١٠ : الوضع السياسي في البحرين ؛ النهضة العربية ، واليمن ، الحالة المعنوية في سوريا ؛ ماذا فهم من احاديث جلالة الملك فيصل في عمان ؟ وفي العدد ٨ ص ٩ ، رسالة مراكش ، اسبانيا في مراكش غير جمعية البيت الاسلامي في مدريد • وفي العدد ١٣ ، ص ٥ ، رسالة طرابلس برقة (طرابلس الغرب) ، ان ما يكتب لا يؤثر في سياستنا • وفي العدد ١٥ ، ص ٣ ، رسالة تونس ، الوفد التونسي • الحالة العامة ، والشرجة • من مشيخات الخليج الفارسي ن • ص ٤ • وفي العدد ١٦ ، ص ٩ ، رسالة جدة الحجاز ، الدسائس المفضوحة في فتنة الادريسي • وفي العـدد ٢٩ ، ص ٥ ، رسالة بيـروت ، رسالة مصر • وفي العدد ٥ ، ص ٣ رسالة العراق ، الحماية بعد الانتداب •

ولم تكتف الصحيفة بهذه الاساليب الصحافية لدعم النضال العربي وتأييده ، وانما كانت تساهم ، من حين لاخر ، بنشاط يعود بمردود مادّى على هذا النضال ومن ذلك فتح باب الاكتتاب الوطني ، وقد فتح هذا الباب لاعانة مجاهدى سوريا في الصحراء ، وقد عمدت " العرب " الى نشر قوائم بأسماء المتبرعين ، وبقيمة تبرعاتهم * ، وحضت على التبرع ، وشرحت ظروف ابناء الصحراء في وادى السرحان في سوريا ، وعرضت ما وصلوا اليه من حالة اقتصادية منهارة ، بعد كفاحهم الطويل ضد الانتداب الافرنسي ، وفي سياق حض " العرب " على ضرورة التبرع لابناء الصحراء قالت : " اذا كنت ايها العربي بارا بعروبتك ، مخلص العقيدة في وطنيتك ، فاذكر ان في وادى السرحان رجالا كانوا البارحة يسكتون المدافع الملعلعة الاصوات ، اما اليوم فاذا اصطف المجاهدون صفا واحدا في وادى السرحان ، وامامهم طفل يصرخ من الجوع ، لعجزوا كلهم عن اسكاته لان الجوع اشد عليهم من عدوهم ذاك بالامس " (٢٣٨) ، وقد قامت هذه الحملة بتأجيج المشاعر القومية العربية ، واسهمت في حل ازمة مجاهدى الصحراء السورية ، مما حدا بهم لارسال رسالة " للعرب " عن طريق معتمد اللجنة العليا لاعانة اطفال الصحـراء ، قاسم ابو خير ، تضمنت الشكر والتحية الخالصة " للعرب " ، ولكل من اسهم في هذه الحملة الوطنية الانسانية (٢٣٩) •

وقد كان في الصحيفة عدد من الزوايا النقدية المتحركة ، وهي مجموعة زوايا غير ثابتة في " العرب " ، وقد امتازت بمادتها القصيرة المشوقة وبتنوعها واختلاف موضوعاتها التي كان ابرزها :

---

* نشرت قوائم التبرع لاطفال الصحراء في " العرب " الاعداد : ٢٦ ص ١٠ ، ٢٧ ص ٧ ، ٢٨ ص ١٧ ، ٣٠ ص ١٢ ، ٣١ ص ٣ ، ٣٢ ص ١٩ ، ٣٥ ص ١١ — ١٤ ، ٣٦ ص ١٤ ، ٣٧ ص ١٧ ، ٣٩ ص ١٣ ، ٤١ ص ١٠ ، ٤٤ ص ١٣ ، ٤٦ ص ٣ •

١ ــ صور وقائع بلارتوش على المكشوف ، وقد خصصت لتعرية دور بعض الناس من المخبرين ، والجواسيس الذين يعملون لمصلحة الانتداب البريطاني ، عن طريق تسربهم فيالاحزاب الوطنية ، وقد وصفت هذه الزاوية السمات العامة لهذه الشخصيات واساليبها في التزلف ، والتقرب من المسؤولين الوطنيين بشكل دقيق (٢٤٠) ٠

٢ ــ يعجبني ، ولا يعجبني ، وكانت توقع باسم كاتبها " ناقد الناس " وخصصت لاظهار المفارقات العجيبة ، بشكل هزلي ، في المجتمع وبين الناس وشدة اختلاف مواقفهم (٢٤١) ٠

٣ ــ صور بشرية ، وهي عبارة عن مجموعة احاديث من الحياة " تريك الناس عراة مجردين ، يبدون لك بحقائقهم التي ستروها تحت ثياب الكذب والرياء " (٢٤٢)٠

٤ ــ ومضات ، وهي عبارة عن اضاءات سريعة على بعض الثغرات في الحياة السياسية الفلسطينية والعربية ، تكشف العيوب ، ولعل ومضة " بصفته الشخصية " كانت من ابرز الومضات التي عرضتها " العرب " وهي تصور حالة الفصام بين الفكر والعمل عند بعض القادة ، والمسؤولين ، تقول هذه الومضة : " ما يستدعي السخرية ، قول عضو في هيئة وطنية ، او رئيس للجنة قومية ، حين يأثم في حق بلاده ، او يجترح جريحته ، انه انما فعل ذلك باسمه الشخصي ، لا بصفته عضوا في تلك الهيئة او رئيسا لهذه اللجنة ٠٠٠ انه لم يدر انه مسؤول عن كل حركة من حركاته ، وانه ليس للانسان الا صفة واحدة هي صفته الوطنية " (٢٤٣) ٠

٥ ــ بالمخرز الرفيع ، وقد تعرضت هذه الزاوية لبعض الظواهر الشاذة في المجتمع وانتقدتها بشكل لاذع ، تحت عناوين متناقضة جذابة مثل : " العادات الاسلامية ، والسياسة البريطانية " ، وكانت هذه الزاوية توقع باسم " سروجي " ٠

٦ ــ دكتاتور ، وهي زاوية نقدية ايضا عمل على تحريرها " درويش " ، فتعرض من خلالها ، الى الممارسات الشاذة في المجتمع ، وطالب بمعاقبتها من قبل الشعب (٢٤٤) ٠

ومن الاساليب الصحافية التي مارستها " العرب " اللجوء لاسلوب المسابقة السياسية الملتزمة ؛ حيث كانت تطرح اسئلة محدّدة حول مسألة سياسية معينة ٠ اما الفائز فكان يعطى جائزة الاشتراك المجاني في المجلة لمدة عام ؛ ومما يذكر انه بعد ان اقام المندوب السامي البريطاني في فلسطين ، في نهاية كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢ ، مأدبة عشاء تكريما لديشون روس المستشرق الانكليزى في دار الانتداب البريطاني ، طرحت "العرب" على قرائها مسابقة تتضمن ثلاثة اسئلة :

أ ــ ما هي اسماء الذين تلقوا دعوة المندوب السامي ؟

ب ــ ما هي اسماء الذين لبوا هذه الدعوة ؟

جـ ــ ما هي اسماء الذين اعتذروا عن تلبيتها ؟

واشترطت " العرب " " وصول اجوبة المتسابقين من القراء ، قبل مساء ١٢ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣ ، وان تكون ورقة الاجوبة ، متضمنة التوقيع الصريح ، والا

ستهمل " (٢٤٥)٠

اضافة الى كل هذا استخدمت المجلة اسلوب القصة السياسية * ، فكانت تنشر قصة قصيرة ملتزمة كل اسبوع وذلك لمعالجة مسألة من المسائل الوطنية التي كانت ملحة آنذاك ، ويمكن القول ان هذه الزاوية الادبية عالجت معظم القضايا الوطنية بشكل ادبي مناسب ، وبخاصة مسألة الاراضي ٠ ولعل قصة " السمسار " ٠ خير قصة عالجت هذه القضية ، فقد اختار لها الكاتب شخصية رئيسية هي حمدان الزرعيني الذى بدأ حياته انسانا وطنيا طيبا ، تعلم القراءة والكتابة ، ودأب على شراء الصحف والمجلات وقراءتها ، حتى اصبح مستشارا لاهله وعشيرته في الشؤون السياسية والاقتصادية ، ولكنه لم يلبث طويلا حتى داخله الغرور وبدأ في اهمال زراعته وارضه ، واخذ يسابق الى دخول المؤتمرات ، ودخل حلبة التنافسات السياسية فساءت احواله الاقتصادية ، وتراكمت الديون عليه ٠ وخلال ازمته هذه ، تعرف على " الخواجه خانكيه " وهو السمسار الصهيوني الذى اقنع صديقه الجديد حمدان بأن يبيع ارضه ، ويفك ازمته الاقتصادية ٠ وهذا ما فعله حمدان الذى اخذه الطمع ، فتحول الى سمسار اراض يقوم باقناع الفلاحين بأن يبيعوا اراضيهم ٠ وفجأة ، بعد سماعه بانتحار ميثاء وابنتها بسبب خسارتهما ارضهما التي بيعت لليهود عن طريقه ، ووصول حالتهما الاقتصادية الى درجة العدم ، يعود ضمير حمدان ، فيؤنبه ، ويشعر بأنه السبب في انتحار ميثاء وابنتها ، وفي ضياع الاراضي ، والمزارع ، فيدخل غرفته ، ويتناول قلمه ، ويكتب : " لقد وهبت

---

* وجميع القصص القصيرة في " العرب " ، كان يكتبها عمر الصالح البرغوتي ٠ انظر "العرب" ، (السمسار) العدد : ٣٧ ، ص ١٣ ــ ١٤ ؛(الطريد) العدد : ٣٩ ، ص ١١ــ ١٢ ؛ (الشحاذ) العدد : ٤١ ، ص ٧ ؛ (حسن وحسين ج ١) العدد : ٤٢ ــ ٤٣ ، ص ١٣ و ٤٤ ؛ (حسن وحسين ج ٢) ص ٧ ؛ (ابنة الشيخ وربيبته ج ١) العدد : ٤٥ ص ٨ ؛ (ابنة الشيخ وربيبته ج ٢) العدد ٤٦ ، ص ٧ ؛ (ابنة الشيخ وربيته ج ٣) العدد : ٤٧ ، ص ٧ ؛ (ابنة الشيخ وربيبته ج ٤) العدد : ٤٨ ، ص ٥ ؛ (القومية الضائعة) العدد : ٤٩ ، ص ١١ ؛ (الاخوات الاربع ج ١) العدد : ٥٠ ، ص ١١ ؛ (الاخوات الاربع ج ٢) العدد : ٥٢ ، ص ٩ ؛ (ابنة شهيد وهو خائن) العدد : ٥٥ ، ص ٧ ؛ (الشيخ مزعل وحامد) العدد : ٥٦ ، ص ٩ ؛ (كنز العجوز) العدد : ٥٧ ، ص ١١ ؛ (اسماء وبهاء الدين ج ١) العدد : ٦١ ــ ٦٢ ؛ ص ١٥ ؛ (اسماء وبهاء ج٢) العدد : ٦٣ ، ص ١٣ ؛ (الوطن الاول ج ١) العدد : ٦٤ ، ص ١٠ ؛ (الوطن الاول ج٢) العدد : ٦٥ ، ص ٧ ؛ (الوطن الاول ج ٣) ، العدد : ٦٦ ، ص ١٠ ؛ (فكرة الشيخ عز الدين ج ١) العدد : ٦٧ ، ص ٧ ؛ (فكرة الشيخ عز الدين ج ٢) العدد : ٦٨ ، ص ٧ــ٨ ؛ (فكرة الشيخ عز الدين ج ٣) العدد : ٦٩ ، ص ٧ ؛ (احسان اليتمية ج ١) العدد : ٧ ، ص ٦ ؛ (احسان اليتمية ج ٢) العدد : ٧١ ، ص ٨ ؛ (احسان اليتمية ج ٣) العدد : ٧٢ ، ص ٩ ؛ (محمود الطرابلسي) العدد : ٧٣، ص ١٤ ٠

جميع ما أملك من اموال منقولة ، وغير منقولة الى جمعية انقاذ الاراضي ، وهو أقل ما أقدمه ، تكفيرا عن سيئاتي ، وأوصي كل عربي ان لا يلين في الله والوطن ، ويعتقد ان اساس الداء هم الانكليز الذين خلقوا وعد بلفور " (٢٤٦) ، ثم يأخذ حمدان مسدسه ويطلق منه طلقة على رأسه ◦ وبالرغم من ان هذه القصة تشابه بقية قصص "العرب" من حيث عدم استيفاء الشروط الفنية للقصة القصيرة ، فقد كانت القصة القصيرة في الثلاثينات ، بشكل عام ، تعيش في مرحلتها الجنينية ، لذا فانه من العسير ان يجد المرء قصة اعتمدت منهجا ادبيا واضحا ومدرسة محددة ••• فالمباشرة والهتاف والتقريرية كانت صفات ملازمة للاعمال البكر للقصة القصيرة العربية • كما ان الخطابة السياسية كانت تأخذ مجراها داخل القصة ، الا انها ، في بعض وجوهها ، تعبر عن الواقعية في الادب كمنهج فني ، في نقد الواقع وتعريته واظهار عيوبه ، ومحاسنه ، ورسم اتجاه التغيير عن طريق الخيال ، وبذلك فان البرغوتي حاول ، من خلال قصصه القصيرة ، في " العرب " تصوير الواقع ، وأكد ضرورة تغييره باتجاه تحقيق الاستقلال الوطني •

انحسار الحزب وتوقف نشاطه

على الرغم من نشاط الحزب الذى ما انفك يتصاعد منذ انشائه ، وبالرغم من شيوع افكاره وقوة اعلامه فانه سرعان ما تراجع وتوقف عن النشاط في كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٣ ، وهكذا فان نشاطه الفعلي لم يعمّر اكثر من ستة عشر شهرا " من تموز (يوليو) سنة ١٩٣٢ الى كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣٣ ، وبعد هذه المدة لم يبق منه الا الاسم فقط " (٢٤٧) ، بعد ان حلت معظم فروعه ◦

وكان تلاشي نشاط الحزب نتيجة لاسباب عدة ، يمكن بسطها كما يلي : لقد كان قانون الحزب وبيانه يؤكدان على نبذ العائلية والعشائرية من العمل السياسي ، وعلى اعتماد المبدأ السياسي الذى يجب ان يوضع فوق رابطة العائلة والعائلية مشيرا بذلك الى الحسينيين والنشاشيبيين ، وهو ، باتخاذه هذا الموقف ، يكون قد وضع نفسه في خندق العداء مع هاتين الكتلتين السياسيتين الكبيرتين في فلسطين • اضافة الى ذلك ، فقد كان خروج العديد من اصدقاء الحاج امين الحسيني وتكوينهم حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، ايذانا بتجاوز المفتي ، ومحاولة تكوين حالة سياسية متقدمة عليــه • ولعل هذا الموقف كان السبب الرئيسي لمحاربة الحاج أمين للحزب وكما يقول عزة دروزة ، في مقابلة معه : " لهذا كان بين اركان الحزب والحاج امين الحسيني شيء من التشاد . وعدم الانسجام " (٢٤٨) • وقد ترجمت هذه الحالة الى حملات دعائية مضادة للحزب سببت حصر نشاطه ضمن نطاق ضيق • ولعل اكثر الحملات خطرا " تلك التي شنها المجلسيون على عميد الحزب ، عوني عبد الهادى ، بسبب موقفه من اليهود الذين اشتروا وادى الحوارث في اواخر العشرينات ، وكذلك حرمانه من وظيفته

كمحام في مجلس الافتاء الاسلامي " (٢٤٩) • وقد تمّ ذلك بعد ان اصبح للحزب نفوذ في الاوساط المؤيدة للحاج امين الحسيني • وعلى الرغم من ان مؤسسي الحزب قررّوا عدم الرد على المهاترات السياسية المحلية " فلم ينج الحزب من اعضاء ظهرت بينهم تلك الصفات ولم يستطيعوا ان يكونوا في نجوة من تلك السياسيات • فكان ذلك من اسباب فتور نشاطه ايضا " (٢٥٠) •

وقد واجه الحزب ، اضافة الى مشكلة التعامل مع السياسة المحلية ، ازمة مالية شديدة حالت دون استمراره ، فمعظم اعضائه لم يكونوا من ميسوري الحال • وان كان معظم اعضاء هيئته المركزية من العائلات الفلسطينية المرموقة ومن اعيان الريف ، مثل عوني عبد الهادى ومعين الماضي وفهمي العبوشي واكرم زعيتر ، الا ان الحزب لم يتمتع بتأييد هذه العائلات الكبيرة " فالهيئة المركزية مثلت نفسها فيه ، ولم تكن تمثل عائلاتها " (٢٥١) • وفي النهاية ، لم يجد الحزب منفذا جدّيا يخرجه من أزمته المالية •

وخلافا لبعض التعليلات القائلة ان حزب الاستقلال " هـو حـزب فيصـل فـي فلسطين " (٢٥٢) ، فان الحزب لم يتلق اية مساعدة مالية من العراق في عهد فيصل • اما تعاطفه مع هذا الاخير فيعود لسببين هما :

أ – معظم هيئة الحزب المركزية هم رفاق فيصل الاساسيين ، في مرحلة النضال ضد العثمانيين ، وفي زمن العهد الفيصلي بدمشق •

ب – مراهنة هيئة الحزب المركزية على قدرة فيصل ، لما كان يمثله من رمز وطني عربي ، لوضع حد للانقسامات العربية المحيطة بفلسطين •

ولعل صداقة بعض قياديي الحزب مع الملك شكلت حسد القوى الاخرى ، فعندما زار الملك فيصل عمان في الخامس من تموز (يوليو) سنة ١٩٣٣ قام وفد مركزى من الحزب بزيارة عمان للسلام عليه كالعادة ، مما دفع الملك عبد الله الى ابداء انزعاجه قائلا : " ما لنا لا نراكم الا حين يجيء فيصل " (٢٥٣) •

اضافة للعلاقة هذه ، يمكن القول ان خط الحزب السياسي كان يتلاقى مع آراء الملك فيصل ، فعندما تقدم هذا بخطة لبريطانيا تقضي بقيام اتحاد بين كل من العراق والاردن وفلسطين مع المحافظة على حقوق الاقلية اليهودية في فلسطين ، وكانت هذه الخطة تهدف الى تحقيق اربعة امور هي :

١ – وضع حجر الاساس لاتحاد عربي اشمل يضم سوريا في النهاية •

٢ – تأمين منفذ للعراق يصلها بالبحر المتوسط عن طريق حيفا •

٣ – القضاء على طموح الامير عبد الله بامتداد حكمه على فلسطين •

٤ – تصفية سياسة الوطن القومي اليهودى والقضاء عليه نهائيا (٢٥٤) •

ايد الحزب ذلك على الرغم من اختلافه مع فيصل في كثير من النقاط السياسية وابرزها انعقاد المؤتمر القومي ، الا ان وفاة فيصل في الثامن من ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٣٣ ، اى بعد شهرين من رسم هذه الخطة ، ضربت آمال الاستقلاليين في فلسطين

وأثرت على حياة الحزب واستمراريته لما كان يمثله فيصل من رمز وحدوي جامح • وكما ذكرنا فقد شكلت المشكلات التي اثارها التعامل مع السياسيين المحليين والتي تمثلت بحملات الحسينيين والنشاشيبيين على الحزب ، اضافة للأزمة المالية المستعصية على الحل ، الاسباب البارزة لتلاشي نشاط الحزب ، الا ان هنالك جملة من الاسباب الاخرى تتعلق بخطط الحزب السياسية اسهمت ، ايضا ، في وصوله الى المأزق المصيرى ،ومن هذه الاسباب :

أ ــ افتقار الحزب للشعبية على الصعيد التنظيمي •

كان اعضاء الهيئة المركزية للحزب يشكلون قيادة فكرية شابة معروفة بولائها الوطني وثقافتها المعاصرة • وقد وصل هؤلاء الاعضاء الى مراكز اجتماعية مرموقة بقدراتهم الخاصة ، فكان منهم مدراء مصارف كرشيد الحاج ابراهيم ، وصحافيون كعجاج نويهض وحمدى الحسيني وابراهيم الشنطي ، واساتذة كأكرم زعيتر وهاشم السبع ، واطباء كد • سليم سلامة ، ومحامون كعوني عبد الهادى وصبحي الخضرا ومعين الماضي •

وقد تمكنت هذه القيادة من تحقيق جماهيريتها وشعبيتها الا انها لم تحرص على ان تكون للحزب قاعدة شعبية ، مما أبقى الحزب ، من الوجهة التنظيمية ، في نطاق ضيق كان له اثر في تكريس مصاعبه المالية والتنظيمية • ولو تحققت فكرة شعبية الحزب تنظيميا ، لتمكن من حل ازمته المالية عن طريق الاشتراكات والتبرعات •

ب ــ انعدام البعد العالمي للحزب •

من خلال بيان الحزب يتضح بجلاء ان الهيئة المركزية كانت ترى ان حل المشكلة الفلسطينية خصوصا ، ومشكلات الوطن العربي عموما ، يأتي عن طريق القومية العربية ، كعلاج حاسم ؛ لذا اغفل البيان المذكور موضوعة التحالفات الدولية ، وأبقى العمل السياسي في نطاق " التحالفات مع الهيئات الاستقلالية العربية " ، ولم ينظر الى التحالفات الدولية وتناقضاتها ، وموقعها في الصراع العربي ــ الصهيوني ــ البريطاني ، مما حسر نشاطه ، وساعد على سرعة تلاشيه بعد بروزه القومي •

جـ ــ استعداء الاطراف السياسية العائلية في الداخل •

على مستوى التحالف داخل فلسطين ، ساوى قانون الحزب ، بروح مبدئية عالية ، بين الحسينيين والنشاشيبيين ، ولم يكن هذان الفريقان متساويين من الوجهة السياسية مما اضعف الحزب وساهم في تلاشيه • وقد قامت سياسة الحزب على التعامل السلبي مع الاطراف الداخلية جميعها ، وعجزت عن كسب ود الحاج امين الحسيني الذى كان وطنيا غير مغموز في وطنيته ، وله وجهة نظر سياسية اقرب الى وجهة نظر الاستقلاليين منها الى النشاشيبيين •

وليس من شك في ان هذه السياسة اضرت بصيغة التحالفات داخل فلسطين ، وارتدت بنتائج سلبية على استمرارية الحزب • ففي صيف ١٩٣٣ ، بعث الحاج امين الحسيني بشكوى الى فيصل في بغداد حمل فيها على الحزب بسبب موقفه العدائي منه ، وكان موقف فيصل واضحا في هذا الصدد فقد أكد على ضرورة التفاهم مع الحاج امين

الحسيني وكذلك كان موقف اسعد داغر ، وهو من قدامى الاستقلاليين وسكرتير اللجنة التنفيذية للمؤتمر السورى الفلسطيني في القاهرة ، وكانت نصيحته تقضي بضرورة التفاهم مع المفتي لانه "قوة لا يستهان بها" • وكذلك اهتم رشيد رضا بالخلاف الناشب بين حزب الاستقلال والحاج امين الحسيني ، وبعث برسالة الى الحزب اكد فيها " ان الحاج امين الحسيني أسس لنفسه مركزا اسلاميا وطنيا اشتهر به في العالم الاسلامي كله ، فيجب على الحزب الجديد وعلى كل مخلص للمصلحة القومية ان يبذل الجهد في تقويم اوده ، ومحاولات الانتفاع بمركزه وشهرته ، ولا يجوز بحال من الاحوال ان يبارز بالعداوة ، ولا ان يسعى لاسقاطه ولا ان يحتقر ويبتذل بما يحمله الحقد والضرر ، الا اذا كان هو الذى يجني على نفسه او يسقطها بما لا يعده احد من اهل فلسطين ، ولا من سائر المسلمين تعديا عليه ، فيتخذ حجة على عيب العرب الاكبر وهو الشقاق والتحاسد " (٢٥٥) •

د ــ طغيان خط " اللجنة التنفيذية " على اعمال الحزب •

كان تقدير الحزب في خريف سنة ١٩٣٣ ، ان اللجنة التنفيذية لم تعد تستطيع عمل شيء بعد ان رفضت الحكومة البريطانية المطالب الوطنية الفلسطينية الملحة ومن قبيل المصادفات انه عقد ، في آن واحد ، اجتماع للجنة التنفيذية في القدس ، واجتماع لحزب الاستقلال في حيفا بعد ان قرر اعضاء حزب الاستقلال العربي في اللجنة التنفيذية * مقاطعة اجتماعات هذه اللجنة • وقد خصص حزب الاستقلال اجتماعه للبحث في الوسائل التي يجب اتباعها لمقاومة السلطة الانتدابية •كما ان اللجنة التنفيذية قررت ، في اجتماعها ، القيام باضرابات عامة ومظاهرات ، على ان تكون اول خطوة في هذا المجال في القدس في الثالث عشر من تشرين الاول (اكتوبر) سنة ١٩٣٣ •

وسرعان ما أيد الاستقلاليون قرار اللجنة التنفيذية والتزموا به (٢٥٦) ، فتساوى الحزب بذلك مع اللجنة التنفيذية ، من حيث العمل السياسي وأساليب النضال ضد الانتداب ، ولم يستطع اتخاذ خطوة متميزة عن اللجنة التنفيذية •

وهكذا فقد كان انخراط الحزب في اسلوب الاضرابات والمظاهرات ، اعلانا صريحا بعجزه عن القيام بأكثر مما قام به خلال فترة نشاطه السابقة ، في حين كان الواقع الفلسطيني يتطلب خطوة اكثر جذرية ، وابعد تخطيطا ، وهذا ما قام به عز الدين القسام ورفاقه عندما انتهجوا اسلوب المجابهة المسلحة المباشرة ضد الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية في آن واحد ، فاتحين بذلك مرحلة جديدة من مراحل الكفاح الوطني الفلسطيني •

---

* وهم عوني عبد الهادى وعزة دروزة ومعين الماضي ورشيد الحاج ابراهيم وفهمي العبوشي •

الخاتمـــة

أسهم الفلسطينيون ، في مرحلة النضال العربي القومي المشترك ضد طغيان العثمانيين الذى تبلور ، بشكله العلني ، بعد اعلان الدستور العثماني سنة ١٩١٨ وانكشاف نوايا جمعية الاتحاد والترقي العثمانية • وقد استطاع الشبان العرب المتنورون تأسيس الجمعيات السرية العربية ، وكان اكثر هذه الجمعيات قوة وانتشارا جمعية العربية الفتاة ، حيث شارك فيها العرب في معظم اقطارهم • وقد كان لاتصال بعض اعضائها بالامير فيصل في دمشق اثر حاسم في حياة الجمعية • اذ انه بعد انتسابه لها ، ومن ثم مساهمته بقيادة الثورة العربية عام ١٩١٦ ، وقيام الحكم العربي في دمشق ، وتأسيس حكومته ، كانت جمعية العربية الفتاة عمودها الفقرى ، اما واجهتها السياسية فكانت حزب الاستقلال العربي ، الذى كان للفلسطينيين دور بارز فيه •

ومع انهيار العهد الفيصلي في دمشق انفرط عقد الاستقلاليين العرب ، وانتهت عمليا مرحلة العمل القومي المشترك ؛ اذ تشتتت القوى القومية العربية ولم تتمكن من توحيد صفوفها في بوتقة تنظيمية واحدة • وكانت المساهمة الفلسطينية في الحركة القومية العربية واضحة في مختلف مؤسساتها ، لكنها وجدت نفسها امام وقائع قومية جديدة ، ومهام وطنية شديدة الخصوصية على الساحة الفلسطينية ؛ فقد شارك الاستقلاليون ، شأنهم شأن غيرهم من العرب ، في مقاومة الاتراك وفي الثورة العربية الكبرى ، رغبة في الاستقلال الوطني وقيام الحكم العربي المستقل الواحد ، لكن الانكليز استغلوا تلك الثورة لبسط سيطرتهم كبديل عن السيطرة التركية • وعندما تم لهم ما ارادوا ، ضربوا بالامال العربية عرض الحائط وفرضوا الانتداب على فلسطين ، متضمنا تصريح بلفور ، بشكل يخالف ابسط الاعراف الدولية • وقد وجدت الحركة الصهيونية ، بانتهاء السيطرة التركية على فلسطين واعلان الانتداب البريطاني ، في تصريح بلفور اعلانا لدخول اليهود الى فلسطين واستيطانهم فيها •

وقد حمل الاستيطان اليهودى لفلسطين العديد من الفوائد للانتداب البريطاني

كان من ابرزها :

ـ مواجهة المقاومة الفلسطينية التي اضعفت الانتداب البريطاني والحفاظ على الضعف العربي ٠

ـ كسب الحركة الصهيونية ونفوذها الدولي الى جانب الحلفاء في الحرب العالمية الاولى وبعدها ٠

ومع بروز الحركة الصهيونية في فلسطين واستفحال نشاطها ، وجدت القيادة السياسية الفلسطينية انه من الضروري توجيه النشاط السياسي ضد الصهيونية والتهادن مع الانتداب البريطاني حتى ان فريقا من الفلسطينيين اسس ، في مطلع الاحتلال حزبا سياسيا اسماه الحزب العربي الموالي لبريطانيا ،الا انه لم يتمكن من الاستمرار اكثر من ثلاثة اشهر فقط ، وذلك لشدة التناقض بين المصالح الفلسطينية والمصالح البريطانية في فلسطين ٠ وظل النشاط السياسي الفلسطيني موجّها ضد الحركة الصهيونية واتخذ ، في بداياته ، طابعا دينيا ، فالانتفاضات الاولى التي حدثت في القدس في الرابع من نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠ وقعت بمناسبة دينية ، وتحت شعارات دينية ايضا ٠ ثم بدأ الصراع يأخذ طابعا شموليا وطنيا ، فجاءت احداث الاول من ايار (مايو) سنة ١٩٢١ في يافا ، بسبب الاعتداءات الصهيونية على الاراضي الفلسطينية ، حيث قام المتظاهرون الفلسطينيون بمهاجمة المستعمرات الصهيونية ، ولم تكن الاماكن المقدسة هدف تلك المظاهرات والهجمات ٠

أدرك الانتداب البريطاني ، بعد تلك الانتفاضات ، ضرورة الاسهام بفعالية اكبر في اضعاف الصف الوطني الفلسطيني ، وقد وجد في الصراع العائلي القائم بين النشاشيبيين والحسينيين ضالته المنشودة ، وبرز ذلك بجلاء بعد عملية الاستفتاء على منصب مفتي القدس ٠ وبغية احداث المزيد من التفسخ في الصف الوطني الفلسطيني ، لعبت السلطات الانتدابية البريطانية في فلسطين ، وبخاصة كلايتون ، دورا في تأسيس بعض الاحزاب السياسية الخارجة عن نطاق اللجنة التنفيذية بغية اضعافها ؛ وذلك بعد ان بلورت اللجنة ارادة الشعب الفلسطيني الوطنية ٠

وعلى الرغم من ان هذه الاحزاب لم تعمّر طويلا ، الا انها تركت أثرا سلبيا على الحركة الوطنية الفلسطينية عموما ، حيث تحسست هذه الحركة ما كان يصيب البلاد من حالة انهيار دون ان تتمكن من التصدى لهذا التحدى ٠

وقد دفع هذا الواقع بالجماهير الشعبية الى المبادرة العفوية ، دون الرجوع الى القيادات السياسية ٠ ولعل انتفاضة ١٩٢٩ من أبرز الامثلة على هذه الحالة ٠ فقد جاءت الانتفاضة هذه كرد مباشر على التوسع الصهيوني في فلسطين وتهديد هذا التوسع للمصالح الفلسطينية وبشكل خاص لمصالح الفلاحين ٠ وقد أكدت لجان التحقيق الدولية هذا الواقع ، حتى ان بعض جوانب تقرير سمبسون شددت على ضرورة انصاف الشعب الفلسطيني ، وقد فعل الشيء نفسه الكتاب الابيض الصادر عن الحكومة البريطانية سنة ١٩٣٠ والذى سرعان ما تراجعت عنه السلطات البريطانية امام الضغط الصهيوني العالمي ٠

ازاء هذا الواقع ، لم تجد اللجنة التنفيذية سوى الاحتجاج وسيلة للتعبير عن سخط الجماهير الفلسطينية ، وذلك بسبب ضعفها وعجزها عن قيادة الشعب الفلسطيني ومواجهة المستجدات السياسية التي كانت تحدث خلال تلك المرحلة ٠ ولعل عجز اللجنة عن قيادة الجماهير الفلسطينية الغاضبة ، كان من الدوافع الاساسية لظهور محاولات سياسية تطلعت الى القيام بعمل سياسي اكثر قدرة على تأطير النضال الفلسطيني ، وكان من ابرز تلك المحاولات انعقاد المؤتمر الاسلامي العام في اوائل كانون الاول (ديسمبر) سنة ١٩٣١ بدعوة من الحاج امين الحسيني ، الذى اعطى القضية ، من خلال هذا المؤتمر ، طابعا اسلاميا دوليا ، وكان المؤتمر مناسبة لانعقاد المؤتمر العربي القومي ، حيث التقى عدد كبير من الاستقلاليين العرب ، الذين ناضلوا معا ضد الحكم العثماني ، واستغلوا فرصة المؤتمر الاسلامي لعقد مؤتمرهم ، بعد ان تفرق شملهم اكثر من عشر سنوات ٠

وقد انعقد المؤتمر القومي في منزل عوني عبد الهادى ، وانبثق عنه ميثاق قومي ولجنة تنفيذية اوكلت اليها مهمة الاعداد لمؤتمر قومي عام يضم مندوبين عن جميع الاقطار العربية ، الا ان هذا المؤتمر لم تتح له فرصة الانعقاد ؛ وذلك نتيجة للخلافات العربية الشديدة التي كانت قائمة بين التيارين : السعودى والهاشمي ، ونتيجة لعجز الملك فيصل عن تبني هذا المؤتمر بسبب الضغط البريطاني عليه ٠ واثر فشل انعقاد المؤتمر القومي العام ، نشط بعض العاملين في الحركة الوطنية الفلسطينية ، ممن سبق لهم ان عملوا في الحركة العربية ، وممن تلاقت آراؤهم حول الفكرة الاستقلالية فأخذوا يكتبون المقالات السياسية في الصحف الفلسطينية ٠ وجاءت تلك المقالات بمثابة الدعوة الفكرية لتأسيس حزب الاستقلال العربي في فلسطين الذى شكلت هيئته المركزية فريقا متجانسا من الوجهة النظرية ، اذ كان معظم اعضاء هذه الهيئة من رجالات العربية الفتاة ٠

انبثق حزب الاستقلال العربي في فلسطين في فترة تاريخية تميزت بالافتقار الى القيادة الفلسطينية القادرة على قيادة الصراع ضد العدو الصهيوني والانتداب البريطاني في آن معا ٠ وقد حاول الحزب القيام بهذه المهمة ، وحمّل الفرقاء السياسيين ، في فلسطين ، مسؤولية الحالة السياسية المتردية ، كما طرح برنامجا سياسيا اكثر جذرية يقوم على توجيه العداء للصهيونية والانتداب في آن معا ٠ لكن الحزب عجز عن التحالف مع الاطراف الفلسطينية السياسية الاساسية وبخاصة الحسينيين ، ولم يتطلع ، الى توسيع قاعدته التنظيمية مما ابقاه اسير النخبة ٠ كما انه لم يتمكن من تأمين مصادر مالية دائمة ، مما اوقعه في ازمة مالية حادة ساهمت في سرعة انحساره ووقف نشاطه ٠ وقد سعى الحزب الى توطيد تحالفاته مع الهيئات الاستقلالية العربية ، والعمل على توحيدها كطريق رئيسي لانقاذ فلسطين خاصة ، والوطن العربي عامة من كافة اشكال الاستغلال والسيطرة الاستعمارية ، لكن البعد القومي للحزب لم يستطع انقاذه في الداخل ؛ حيث موقعه الاساسي في النضال ٠

وقد لعب الحزب دورا هاما في التاريخ الفلسطيني الحديث ، على الرغم من اخفاقه في تحقيق ميثاقه السياسي ، فقد استطاع ، عبر نشاطه السياسي وبياناته ومهرجاناته المختلفة ، ترسيخ اسس نضالية جديدة على الساحة الفلسطينية ، كما ساهم في خلق الاجواء العامة الملائمة لبلورة مفهوم سياسي جديد يقوم على توجيه العداء للصهيونية والانتداب في آن معا • لكنه عجز عن استخدام كافة الوسائل لتحقيق هذه الغاية ، وبقي أسير الوسائل الدفاعية التي كان اقصاها المشاركة في المظاهرات والاضرابات عام ١٩٣٣ ، وخرق القوانين ، ومقاطعة السلطة • ولم يحاول طرح الكفاح المسلح كطريق للخلاص ، بالرغم من ان تلك المرحلة كانت تنبئ ببروز ذلك الكفاح الذى تفجر عمليا سنة ١٩٣٥ • كما انه لم يستطع اسقاط مفهوم العشائرية والعائلية من الحياة السياسية الفلسطينية •

ومع انهيار الحزب ، برز حزب الدفاع في كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٣٤ وكان على علاقة وثيقة بآل النشاشيبي • وبعد أربعة اشهر على قيام حزب الدفاع ، برز الحزب العربي الفلسطيني برئاسة جمال الحسيني ، وقد لعب هذا الحزب دورا هاما داخل فلسطيـن ، استمر حتى نهاية الانتداب البريطاني عليها •

وقد عبرت قيادة حزب الاستقلال العربي عن تطلعات النخبة الفلسطينية الوطنية المثقفة ، واسهمت في توجيه الكفاح العربي الفلسطيني توجيها اكثر جذرية ، اذ امسكت هذه القيادة بالحلقة المركزية للصراع العربي الفلسطيني ضد التحالف الصهيوني البريطاني ، الا ان هذه النخبة عجزت عن قيادة الصراع الى نتيجته الحتمية ؛ اى الثورة المسلحة ، ونتيجة لظروف الحزب الداخلية ، وللظروف الموضوعية التي احاطت به لم يتمكن الحزب من انجاز مهامه الوطنية والقومية • لقد عجز الحزب عن تحليل المجتمع الفلسطيني الذى كان قائما آنذاك ؛ حيث كانت تتحكم العصبية العائلية والدينية اكثر من تحكم مفهوم القوميات والصراع القومي • ويجد هذا الواقع مظهره في الالتفاف الجماهيرى الواسع حول قيادة الحاج امين الحسيني ، فقد كانت هذه القيادة قيادة دينية سياسية وعائلية ،ذات ارتباط تاريخي وثيق بالعمل السياسي في فلسطين •

لقد شكل حزب الاستقلال العربي في فلسطين ظاهرة سياسية نخبوية معزولة جماهيريا من الوجهة التنظيمية ، في مجتمع شديد التمسك بالعصبية العائلية والدينية ، وواجه مخاطر مصيرية ، في الوقت نفسه الذى عجز فيه عن ترسيخ جذوره لاكمال مسيرته السياسية داخل المجتمع الفلسطيني ، فانهار بعد مرور اقل من سنتين على تأسيسه ، ولكن بعد ان اسهم في تصحيح المسيرة ••• وقد تجلى هذا في ثورة ١٩٣٦ في فلسطيـن ، وفي دور الاستقلاليين فيها •

المـــلاحق

الملحق الأول

بيان تأسيس حزب الاستقلال العربي وقانونه
حزب الاستقلال العربي
بيانه وقانونه
١٣٥١ - ١٩٣٢
القدس الشريف

لم يبق احد لم يشعر بما طرأ على الحركة الوطنية الاستقلالية في هذه البلاد من ضعف وفتور ، وما وقعت فيه من اضطراب وانحلال وفوضى ، وما تسلط عليها من اهواء ونزعات زعزعت اساسها ، وبدلت اغراضها ، ومراميها ، فبعد ان كانت قضية استقلالية تحمل خواص القضية العربية الكبرى ، وتحتفظ بمزاياها الشريفة وتكافح الاستعمار وجها لوجه ، اصبحت قضية محلية تتأثر بالنزعات الشخصية والاهواء العائلية ، والقـوى الانتخابية ، الى حد كبير ، واذا كانت الحركة الوطنية وقفت ، في ادوارها الاخيرة ، موقف الكفاح فلم يكن ذلك منها ، في الاعم الاغلب ، موقفا صريحا لا موارية فيه ، وانما كان موقف عجز ومسكنة ، محصورا بمقاومة القضية المصطنعة التي نكبنا بها الاستعمار ليلهينا بها من اغراضنا العليا •

بل لقد اصبحنا وليس لنا في هذه البلاد قضية استقلالية نكافح دونها ، ونرد الاطماع الاستعمارية عنها ، وصرنا الى حالة نستسيغ معها وطأة الاستعمار ، ونستمرئ اساليبه ونتهافت على نيل رضاه ، بالتقرب والزلفى ، ونتبادل الاستنصار به ليغلب فريق منا فريقا سعيا وراء قضايا الاشخاص والاهواء •

ولما كان من الجريمة الوطنية ان تصبح قضيتنا الاستقلالية التي اسس بنيانها على هامات شهداء العرب في جميع الاقطار العربية ، ورفعت قواعدها على مناكب المجاهدين الابرار ، رهن القضايا الشخصية ، وفريسة تلك النزعات والحزبيات المحليـة ، وان لا يكون لفريق الاستقلاليين الذى عمل مع الجماعات العربية في ميدان القضية العربية الاستقلالية الكبرى ، ولمن يجرى على مبادئهم ، وينحو نحو غايتهم ، كيان مستقل ينضوون تحت لوائه لاستئناف الجهاد الوطني وفقا للمبادئ التي اعتنقت

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ – ١٩٣٩ • أكـرم زعيتـر ص ٣٦٠ – ٣٦٢ •

وبشر بها تبشيرا خالصا لوجه الله ، والامة والوطن ، فان موقعي هذا البيان اعتقدوا انه آن الاوان لاقامة مثل هذا الكيان ، والقيام بحركة وطنية خالصة على يد حزب سياسي استقلالي ، يكافح الاستعمار وما جره من نكبات ، كفاحا شريفا بلا مداورة ولا مواربة ، ويعمل على نيل حقوق الامة الاستقلالية وانهاضها ، حاذيا حذو الاحزاب الوطنية التي تعتز بالمبادئ الشريفة وتستمد منها الرشد والهدى .

وسيكون الاساس الذى يبنى عليه هذا الكيان الحزبي الاستقلالي ، التجانس في المبادئ الصحيحة ، والاخلاص الشريف ، وحب العمل ، النزيه ، والابتعاد كل الابتعاد عن الجرى في طريق السياسات المحلية والشخصية والعائلية ، وجعل المصلحة العامة فوق كل مصلحة ، وعدم الاهتمام بتة لفكرة اكثرية او اقلية وما يتبعها من سياسات انتخابية لا يراد بها وجه الله والوطن ، وعدم الموالاة والمعاداة لاى كان الا بما يكون له من موقف او عمل يتسق او يتعارض مع مبادئ الحزب وغاياته وخططه .

وقد اجمع القائمون بهذا الحزب امرهم ووضعوا قانون حزبهم الذى ينشرونه في الناس مع هذا البيان واثقين كل الثقة ان في البلاد فريقا كبيرا من الاحرار المخلصين يشعرون بالحاجة التي شعر بها القائمون بهذا الحزب ، ويألمون مثل ألمهم فيمدون اليهم يد المؤازرة والتأييد في هذه الحركة التي يرجون من ورائها الخير والخدمة الخالصة المنزهة عن كل شائبة ، وشين ، سائلين الله عز وجل ان يثبت اقدامهم ويهديهم السبيل الاقوم لخدمة القضية الوطنية الاستقلالية ، وللخروج بها من هذه الدائرة الضيقة التي حصرت فيها وتخليصها من تلك الاهواء والنزعات التي ذهبت بنضارتها وقللت من كرامتها ، والله ولي التوفيق .

عوني عبد الهادى ، رشيد الحاج ابراهيم ، معين الماضي ، عزة دروزة ، صبحي الخضرا ، الدكتور سليم سلامة ، فهمي العبوشي ، اكرم زعيتر ، عجاج نويهض .

انضم الى الاعضاء المؤسسين فيما بعد : حمدى الحسيني وحربي الايوبي .

قانون حزب الاستقلال العربي

١ — اسم الحزب : حزب الاستقلال العربي .

٢ — مركزه الرئيسي : مدينة بيت المقدس .

٣ — مبادئ الحزب :
- أ — استقلال البلاد العربية استقلالا تاما .
- ب — البلاد العربية وحدة تامة لا تقبل التجزئة .
- جـ — فلسطين بلاد عربية وهي جزء طبيعي من سوريا .

٤ — خطط الحزب :
- أ — العمل على تحقيق المبادئ الواردة في المادة السابقة بما يستطيعه بنفسه ، وبالاشتراك مع الهيئات الاستقلالية في الاقطار العربية .
- ب — الاحتفاظ بأراضي البلاد ومنابع الثروة للعرب .
- جـ — الغاء الانتداب ووعد بلفور .
- د — اقامة حكم عربي برلماني في فلسطين .
- هـ — انهاض البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

٥ — هيئة الحزب هي الموقعون على هذا القانون ، ومن تقرر الهيئة بثلاثة ارباع اعضائها ضمه اليها من حين الى آخر .

٦ — للهيئة امين سر عام ومساعد ، وامين مال ، يتولون امور الحزب الادارية والكتابية والمالية .

٧ — تشكل هيئة الحزب ، حسب ما تراه هي ، هيئات فرعية مؤلفة من ثلاثة اشخاص على الاقل ، وهيئة الحزب هي التي تختار اعضاء هذه الهيئات وتضم اليها من تراه من حين الى آخر .

٨ — ليس لاعضاء هيئة الحزب وهيئات فروعه ان ينتسبوا الى حزب سياسي آخر الا باذن من هيئات الحزب .

٩ — يؤدى اعضاء هيئة الحزب وهيئات فروعه اليمين الاتية :
" اقسم بالله ان اكون مخلصا لمبادئ الحزب وخططه ، خاضعا لمقرراته متضامنا مع اخواني فيه على تنفيذها واعلاء شأن الحزب ، ومتعاونا واياهم على ما فيه الحق والخير والكرامة ، وان لا استغل الحزب ولا اوافق على استغلاله لمآرب او منصب ، او نفوذ شخصي او عائلي " .

١٠ — للحزب اعضاء مؤازرون وفخريون وهم الذين يناصرون مبادئ الحزب وخططه ومقرراته ، ويدفعون لصندوق الحزب اكتتابا شهريا لا يقل عن عشرة ميلات وتسجل اسماء هؤلاء الاعضاء في سجلات هيئة الحزب ، اما برأى الهيئة واما برأى هيئات الفروع .

١١ — كل من ثبتت خيانته للحزب او لمبادئه وخططه يطرد منه بأكثرية ثلثي هيئة الحزب على ان يعطى حق الدفاع قبل ذلك .

١٢ — مالية الحزب تتكون من الاكتتابات الشهرية التي يدفعها اعضاء الحزب ومن التبرعات •

١٣ — هيئة الحزب هي التي تقرر ميزانيتها وتصادق على ميزانية فروعها •

١٤ — للحزب قانون داخلي تضعه هيئة الحزب •

عدلت المادة السابعة كما يلي .

" للحزب اعضاء يختارون من قبل هيئة الحزب ، وحينما يبلغ عدد الاعضاء في ناحية ما ثلاثة فما فوق فلهيئة الحزب ان تشكل فرعا فيها تختار هيئته الادارية منهم " •

الملحق الثاني

بيان حزب الاستقلال العربي لمناسبة اجتماع نابلس المعقود في ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) لذكرى وعد بلفور

نابلس ٢/١١/١٩٣٢

ان حزب الاستقلال العربي في فلسطين الذى يقيم اليوم اجتماعه الوطني الكبير في مدينة نابلس بمناسبة ذكرى صدور وعد بلفور المشؤوم بتاريخ ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) ، يتقدم ببيانه هذا ليجدد العهد على الكفاح والجهاد في سبيل حرية هذه البلاد العربية وانقاذها من مخالب الاستعمار والصهيونية التي جرها هذا الاستعمار وراءه واتخذها لعبة يستعين بها على استمرار بقائه فيها يحكمها بالاساليب الاستعمارية الفظيعـة •

لقد سلخت هذه البلاد اربعة عشر عاما وهي تحت سلطة الاستعمار الانكليزى تتبدد ، عاما بعد عام ، من حضيض الى حضيض ، وتبتعد ، يوما بعد يوم ، عن الغاية المقدسة العليا التي رمى اليها العرب حينما اشتركوا ، ومنهم اهل هذا القطر ، في الحركة العربية والثورة العربية واراقوا دماءهم وقاسوا انواع المظالم والارهاق ، وهي الاستقلال والوحدة العربية التي اخذت الاقطار الاخرى تقترب منها ، يوما بعد يوم ، محطمة في سبيل الوصول اليها ، القيود واحدا بعد آخر •

وانه على الرغم من الصرخات الداوية التي بعثتها الامة ، ولا تزال تبعثها استنكارا للسياسة الغاشمة المسلطة عليها واحتجاجا على الظلم الفادح النازل بها بحرمانها من حقها الصريح في الحرية والاستقلال ، وباستهدافها للاخطار القومية والاجتماعية والاقتصادية المنبثقة عن سياسة الاستعمار والغزوة الصهيونية لارهاق البلاد تحت عبء هذه السياسة ونتائجها الفظيعة ، ظل الانكليز يستمرون في سياستهم دون رادع من شرف او عهد او ضمير •

---

* نقلا عن وثائق المقاومة العربية الفلسطينية ، ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ، عبد الوهاب الكيالي ، ص ٢٧٤ — ٢٧٧ •

واذا اردنا ان نستعرض نتائج هذه السياسة واخطارها رأينا منظرا من افظع المناظر وشهدنا رواية من اشد الروايات هولا تمثل في هذه البلاد ضد مصالح اصحابها العرب وقوميتهم وكيانهم ، لم يشهد التاريخ اشد فظاعة وهولا منها .

١ – ان الموازنة المالية في هذه البلاد جعلت لتشكيلات واسعة لا تتحملها طبيعة البلاد بوجه ، والمبالغ التي تنفق على هذه الموازنة هي اضعاف ما ينفق على مثيلاتها من البلاد العربية الاخرى ، والموظفون الانكليز ثم الموظفون الغرباء ثم الموظفون اليهود يبتلعون جزءا كبيرا من هذه الميزانية على غير ما حاجة فنية او علمية ، وثلث هذه الميزانية تقريبا ينفق على الحراب التي تحمي المشروع الصهيوني الذى يعتبر بحق افظع مشروع سجله التاريخ في اعظم حوادثه وظروفه .

٢ – وعلى الرغم من ان الخبراء الانكليز قد اثبتوا بالارقام التي لا تدحض ان الاراضي العربية لا تكفي ، الان ، اهل البلاد العرب لمعيشتهم وحاجاتهم ، وعلى الرغم من زيادة التناسل العظيمة ، زيادة جعلت تتحول الى مشكلة خطيرة هائلة في المستقبل القريب بسبب عدم كفاية الارض للعرب ، وعلى الرغم من تعالي الصرخات بوجوب وضع تشريع يمنع انتقال اراضي العرب لليهود حماية للكيان العربي من الانهدام والفناء ، لا تزال السلطة الانكليزية لاهية عن ملافاة هذا الخطر ، ولا يزال اليهود يغتنمون فرصة الاملاق الذى اصيب به العرب من جراء سياسة الاستعمار فيقتطعون المساحات الواسعة من الاراضي العربية ، حتى احدق الخطر الهائل بكيان العرب احداقا شديدا .

٣ – وانه فوق البطالة الضاربة اطنابها في البلاد وانسداد الرزق امام آلاف العرب العاطلين لا تزال السلطة الانكليزية فاتحة باب الهجرة على مصراعيه لدخول شذاذ الافاق اليهود ، مما ادى الى استفحال امر البطالة ودفع العرب عن كسب قوتهم ، هذا الى ما تسرب الى هذه البلاد من المبادىء الاجتماعية الخطرة ، كالشيوعية والاباحية والالحاد ، مما يحمله اولئك الشذاذ وبدت آثاره وظهرت شروره .

٤ – ولقد كان من جراء هذه السياسة الاستعمارية ان ارهق الاهلون بالضرائب الفادحة ، فاصبح يصيب النفس ضعف ما يصيب اختها في البلاد العربية الاخرى او اضعافه ، وقد كان قانون ضريبة الويركو اسوأ مثل قدمته هذه السياسة بتطبيقه على ما قبله ويجعل الضريبة خمسة عشر بالمئة ، وقد كانت ضرائب العشر وضرائب المواد الغذائية والحاجات الضرورية من اكبر الضربات التي رفعت اسعار المعيشة وجعلت الاهالي على حافة الافلاس وكانت عاملا من عوامل الاضطرار للخروج عن الاراضي لليهود ، هذا بالاضافة الى الازمات الاقتصادية الخانقة التي لم تتقدم هذه السلطات

الى معالجتها وتفريجها بوسيلة من الوسائل الناجعة .

٥ – وها هي البلاد اليوم تقاسي ازمة شديدة في التعليم ، وها هم ابناؤها يتسكعون في الازقة محرومين من دور العلم ، بينما ادارة المعارف وغيرها مكتظة بذوى الرواتب الكبيرة الذين ليس للبلاد من حاجة اليهم الا رغبتهم في استدرار الوظائف والمرتبات من الانكليز ومحسوبيتهم ، وذلك من عرق جبين الاهالي البائسين ، وقد كان من جراء هذا الاهمال ان حرم خمسة اسداس الاولاد الذين هم في سن الدراسة من المدارس ، الامر الذى يسجل به اكبر عار على السلطة الانكليزية القائمة في البلاد .

٦ – وقد عمدت السلطة الى وضع مشروع لقانون المعارف تريد به ان يتشرب ابناء الامة روح الولاء لسلطة صبت على بلادهم انواع العذاب وحكمتهم بالحديد والنار وهيأت لهم اسباب الفناء والدمار .

٧ – وكذلك وضعت مشروع قانون للمطبوعات ارادت به كم الافواه وتحطيم الاقلام ، والتهديد بالجزاء الصارم لكل من تحدثه نفسه ان يرفع الصوت بالدفاع عن حقوق الامة والبلاد عن طريق الصحافة .

٨ – وقد سيطر على التشريع والادارة في هذه البلاد اناس غرباء عنها لا يفهمون روحها ولا احتياجاتها وتقاليدها ، فامعنوا في سن القوانين الغربية المتناقضة مع مصلحة الامة واحتياجاتها وروحها .

كل ذلك وهناك من ابناء الامة من لا يزال يتطوع لتوطئة مناكبها للاستعمار وترويضها على الاساليب الاستعمارية وبث روح الاستخذاء للسلطة واعتبارها ذات الصفة الشرعية في البلاد ، وهناك ايضا من لا يزال يتزلف الى السلطات الاستعمارية فيشترك في لجانها ويتنعم بحفلاتها ومآدبها ويساعد على الحفاوة بممثليها ، وهذا الى اولئك الابناء العاقين الاخرين الذين هم حرب على امتهم وبلادهم باقترافهم جرائم السمسرة والجاسوسية ومساعدة السياسة الاستعمارية والغزوة الصهيونية على بلوغ الوتر والتضييق على خناق الامة ، والقضاء الاخير عليها .

ان حزب الاستقلال العربي الذى يرى كل هذا بعين تقطر دما وقلب يتقطع اسى يبتغي ان تجدد الامة املها والا تستسلم الى القنوط ، لانه يعتقد بقوة روح هذه الامة الجبارة وعقيدتها الاستقلالية ومقتها للاساليب الاستعمارية واعوانها ، وانه استمدادا من هذه الروح القوية الفياضة يعلن ان البلاد لم تعد تطيق هذه السياسة الاستعمارية الغاشمة التي فشلت فشلا شائنا ، وافلست افلاسا يسجل به اكبر الاثم والعار على القائمين بها وان من حق هذه الامة العربية ان تتمتع بحريتها واستقلالها في بلادها وانها لن ترضى عن ذلك بديلا .

وانه ، وهو مؤمن كل الايمان بهذا الحق ، ومعتقد كل الاعتقاد في اعتصام الامة بعقيدتها الاستقلالية ، يدعو كل عربي في هذه البلاد الى تشديد العهد للكفاح ضد الاستعمار واساليبه وضد الصهيونية وغزوتها ، وضد الخائنين من ابنائها بكل قوة وثبات

وعزم وايمان ، ويدعو كل عربي ليعلن معه ان هذه البلاد لن تطمئن على حياتها وكيانها الا اذا منع بيع الاراضي لليهود منعا باتا ، واقفل باب الهجرة اليهودية اقفالا تاما واستلم ابناء البلاد الحكم ونالت البلاد استقلالها التام متحدة مع البلاد العربية الاخرى .

يا أهل فلسطين

لقد جد الجد وسارت الركبان ، فاين انتم من اخوانكم ابناء البلاد العربية ؟ كنتم في المقدمة فما بالكم تأخرتم ؟ اين قضيتكم من قضاياها ؟ ارجعوا بها على الاعقاب فابدأوها قضية استقلالية لا لين فيها ولا هوادة ، الوطن وطنكم وشرف الامة العربية بين ايديكم ، فاحفظوا الامانة وصونوا الكرامة ، وليستشر كل عربي قلبه ويعمل واجبه ، اما الوطن فباق ، واما الافراد فزائلون . فلنتجاهد على الجهاد في سبيل الحرية والوحدة العربية .

ان يوم ٢ تشرين الثاني (نوفمبر) عار ابدى ، فيجب على كل عربي ان يجاهد ليمحوه من سجل التاريخ والسنين .

ولتحيا سوريا الجنوبية عربية حرة مستقلة .

هيئة الحزب

الملحق الثالث

بيان حزب الاستقلال العربي لمناسبة الذكرى الخامسة عشرة لاحتلال القدس في ١٩٣٢/١٢/٩

ايها العرب

اعتاد الانكليز ان يقيموا ، في مثل هذا اليوم من كل سنة ، احتفالات بذكرى احتلالهم القدس تأييدا لفكرة الفتح والاستعمار التي ستروها واخفوها طوال الحرب الكبرى واعلنوا ما يناقضها للعالم اجمع .

وحزب الاستقلال العربي ، رأى من واجبه ان يقيم ، في هذا اليوم ، وفي مثله من كل سنة مقبلة ، اجتماعا وطنيا يندد فيه بفكرة الفتح والاستعمار التي يقيم المستعمرون في هذه البلاد حفلاتهم باحدى ذكرياتها ، ويجدد العهد ، في مثل هذا اليوم ، على مكافحة الاستعمار ، بأصله وفرعه ، واستنكار اساليبه الفاحشة وخططه المنافية لمصلحة العرب والمطالبة بحق العرب الطبيعي في الحرية والاستقلال والاتحاد مع الاقطار العربية الاخرى ، ويعلن الحزب للملأ اجمع ان الانكليز قد نقضوا ما قطعوه للعرب من عهود ومواثيق وخالفوا ما نشروه في بلاد العرب ، من مناشير وبيانات وانزلوا بالعرب الضربات الموجعات ، التي تهدم كيانهم القومي وتجعلهم لقمة سائغة لاستعمار الانكليز والذئب الصهيوني الذى سلطوه عليهم .

وها هي بين ايديكم بعض هذه العهود والمواثيق والمناشير والبيانات لتذكروا الى اي حد وصل الاستهتار عند الانكليز بعهودهم ومواثيقهم والى اي درجة بلغوا في نقضها وخرقها ، وكيف انهم يحكمونكم حكما استعماريا مباشرا ، من حيث يحاولون وضعكم تحت نير اليهود ، وكيف انهم يسنون لكم القوانين الصارمة ، لاخفات اصواتكم باستنكار الظلم الواقع عليكم ، وبالتنديد بهذا الاستعمار الفظيع ، ونكباته القاتلة ، وكيف انهم يرهقونكم بالضرائب الفادحة ليحموا باموالكم المشروع الصهيوني ، يفعلون

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أكــرم زعيتــر ، ص ٣٦٩ .

كل هذا من حيث وعدوكم بالاستقلال والحرية والوحدة ، وقد اعترفوا بما بذلتموه من دماء وتضحيات في سبيل الحرية والاستقلال مما كان سببا في النتائج الفاصلة المنصورة التي احرزوها في الحرب الكبرى ، وقد اذاعوا انهم لا يقصدون فتحا ولا استعمارا وانما يرمون الى تحريركم ومساعدتكم في استقلالكم وحكم انفسكم بأنفسكم ، وفق رغباتكم ومطلق اختياركم •

ان حزب الاستقلال العربي يطلب من كل عربي كريم ان يذكر هذا ولا ينساه ، ويهيب به الى مواصلة الكفاح ضد هذا الاستعمار الفظيع ، وتلك الصهيونية المجرمة ، وعلى التوسل بكل وسيلة الى الخلاص منهما ، حتى ينخذل الباطل امام الحق ، وتحق الكلمة على الظالمين •

ايها العرب

ان الميدان واسع امامكم والمجال رحب للعمل لاخذ حقوقكم فادخلوها بقلوب ملؤها الايمان والاباء ، " ولا تهنوا ولا تحزنوا " " واصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون " •

ايها الانكليز

ليس مما يشرفكم ان تحتلفوا بذكرى الفتح والاستعمار ، هذه عهودكم ومواثيقكم وبياناتكم ومنشوراتكم فاقرأوها •

اننا لن نطمع في رجوعكم اذا قرأتموها عن أساليبكم المبيدة للعرب والهادمة لكيانهم القومي ، ولا عن المؤامرة التي بيّتموها مع الصهيونيين ، فقد انكشف عن نياتكم الستار وعرفكم العرب حق المعرفة ، فلن يطمئنوا اليكم ولن ينخدعوا بكم وانتم الذين نكثوا عهودهم وخانوا وعودهم ، لم يردعهم عن اجتراح ما اجترحوه ضمير يحس ووجدان يتألم ، الا ان هذا يوم يقسم العرب في جهد ايمانهم الا يغفلوا عنكم ، وان يناوئوكم وان يساجلوكم الخصومة بالمشروع من السبل والواضح من الاساليب حتى تخرجوا عن ديارهم وتنزحوا عن اوطانهم وتعود اليهم حريتهم ويخفق علمهم ويعلو لواؤهم ، وتحقق وحدتهم والله بالنصر المبين كفيل •

هيئة الحزب

الملحق الرابع

نداء من حزب الاستقلال العربي
لمقاطعة المآدب والحفلات الرسمية
٢٨/١٢/١٩٣٢

نداء
من حزب الاستقلال العربي
الى ضمير كل عربي في
فلسطين

ان السلطة الانكليزية قد اخذت تهتم ، منذ سنة ، لسياسة المآدب والحفلات وجمع العرب واليهود على موائد واحدة ، وتبتكر المناسبات والاساليب لهذه المآدب •

وحزب الاستقلال العربي يعتقد ان مسايرة هذه السياسة من جانب رجال العرب ستحمل المستعمر على الاعتقاد بضعف روح المقاومة الوطنية فينا ، وتطمعه في الاستمرار على الاساليب الاستعمارية والصهيونية ، التي اشتدت اخطارها وهددت كيان العرب القومي والاقتصادى ، والاجتماعي ، كما هو مشاهد كل يوم بالفعل والواقع •

ولما كان الحزب يعتقد انه ليس هناك عربي واحد يرضى حقيقة عن الاساليب الاستعمارية والصهيونية ، وان تكون امته معرضة للانهدام والفناء ، ولما كانت مسايرة تلك السياسة اخذت ، في الوقت نفسه ، تسجل باطلا على العرب هذا الرضاء والقبول ، فان الحزب يوجه هذا النداء الى ضمير كل عربي في فلسطين ، ويهيب به ان يذكر دائما ما يقاسيه وطنه البائس من حرمان وشقاء ، وان لا يعرض كرامة امته وعزة قوميته للمهانة والاحتقار بارتكابه اثم التهافت على هذه المآدب والحفلات ، وان يثبت للملاء صدق الكفاح الذى تكافحه هذه البلاد العربية ضد الاستعمار والصهيونية وفي سبيل الاستقلال والحرية •

١ رمضان ١٣٥١
٢٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٣٢

حزب الاستقلال العربي

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، نشره أكرم زعيتر ص ٣٧١ •

الملحق الخامس

رد حزب الاستقلال العربي على بيان المندوب السامي الذي ألقاه أمام لجنة الانتدابات في جنيف

واجب الحزب في نشر هذا الرد .

اطلع حزب الاستقلال العربي على البيان الذى القاه المندوب السامي في فلسطين امام لجنة الانتدابات في جنيف بتاريخ ١٩٣٢/١١/١٠ عن السياسة والاعمال التفصيلية الجارية في هذا القطر العربي . ان حزب الاستقلال ، وان كان من مبادئه رفض الانتداب ووعد بلفور ، واعتبار الوضع الحاضر في فلسطين غير متفق مع آمال العرب وحقوقهم وضارا بمصالحهم وكيانهم ، فانه يرى من واجبه ، وقد تضمن بيان المندوب السامي امورا عديدة جديرة بالرد والتنفيذ ، ان ينشر هذا البيان ويعلق فيه على تلك البيانات بما يراه ضروريا وتصحيحا للوقائع والحقائق من وجهة النظر العربية ، مع تأييد رفضه للانتداب ووعد بلفور واعتبارهما وضعين غير مستندين الى حق شرعي .

١ - اصابة المندوب في قوله أنه في حاجة إلى تفهم مسائل كثيرة

ذكر المندوب السامي اهتمامه ، منذ وصوله الى فلسطين ، بالتجول في البلاد ومقابلة ممثلي الطبقات المختلفة ، ولقد اصاب في قوله انه لا يزال في حاجة الى تفهم كثير من مسائل فلسطين ، لان بيانه الذى القاه يدل على انه قد اغفل امورا جوهرية عن حالة فلسطين ومطالب سكانها ومشاكلها .

٢ - المهمات الثلاث التي تتناولها مهمته

ذكر المندوب السامي ان مهمته تتناول ثلاثة امور مهمة :

أ ــ حفظ الامن العام .

ب ــ تشجيع شعور حسن النية بين مختلف طبقات السكان ومساعدتهم للتقدم الاقتصادى .

جـ ــ تقوية شعور الثقة المتبادلة بين الشعب والحكومة .

---

* نقلا عن وثائق المقاومة العربية الفلسطينية ، ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ، عبد الوهاب الكيالي ، ص ٢٨٤ ــ ٢٩٨ .

٣ - مهمة الأمن العام في فلسطين

ذكر ، فيما يختص بالمهمة الاولى ، ان السلطات في فلسطين تنفق ثلث الميزانية على قوة البوليس والدفاع ، وان اعمال الحكومة ونشاطها معرقلة شر عرقلة بسبب ذلك ، وانه يؤسفه جد الاسف ان لا يستطيع توصية انقاص قوة الدفاع والبوليس لا هذه السنة ولا في المستقبل القريب .

ثلث الميزانية ينفق على الامن الداخلي وهل لهذا مبرر شرعي ؟

ويستولي على المرء دهشة حينما يرى ان ثلث الميزانية يبلغ نحو ثمانماية الف جنيه ، وان هذا المبلغ جميعه ينفق على تأمين الامن العام في بلاد سكانها نحو مليون نفس ومساحتها نحو تسعة آلاف ميل مربع ، ويزداد المرء دهشة حينما يذكر ان فلسطين ليست مهددة بعدوان خارجي كما يقول المندوب السامي نفسه ، ويظهر له جليا ان هذه النفقات الباهظة انما تنفق على تأمين الامن الداخلي فيها ، واذا ذكرنا ضيق مساحة فلسطين وقلة سكانها وما كانوا عليه من هدوء وسكينة في عهد الحكم العثماني بما لا يشبههم فيه اى قطر آخر ، وما كان فيهـا من قوة قليلة لتأمين الامن العام الداخلي ثبت لنا ثبوتا قاطعا ان عوامل القلق والاضطراب التي تساور السلطات البريطانية في هذه البلاد من اختلال الامن العام فيها راجعة بالدرجة الاولى الى طبيعة السياسة الممقوتة التي تسير عليها ، والتي تحتوى على كل عوامل الاستفزاز والدفاع عن النفس والكيان ، وهي سياسة حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا من قبل اناس لا يفهمون روحها ولا يشعرون بحاجاتها وعواطفها اولا ، ومحاولة اقامة بنيان قومي غريب فيها على انقاض اهلها العرب ثانيا ، في حين ان العرب كانوا ولا يزالون يرون ان لهم كل الحق في الاستقلال والحكم الوطني استنادا الى حقهم الطبيعي والدماء التي اراقوها في الثورة العربية الاستقلالية .

موقف العرب واليهود امام بعضهما :

ولقد كان من نتائج هذه السياسة الممقوتة ان اصبح في فلسطين شعبان لهما آمال متناقضة ورغبات متباينة وجهود متعاكسة ؛ احدهما ، وهو الشعب العربي صاحب البلاد الشرعي الذى يرى نفسه امام مؤامرة فظيعة ترمي الى اكتساح اراضيه وامتلاء بلاده بشذاذ الافاق ومتشردى اليهود ومزاحمتهم له في معاشة وكيانه والى حرمانه من حياته القومية الاستقلالية ؛ وثانيهما ، الشعب اليهودى الذى تثير عواطفه الخيالات القومية ، وتمد حركته الاموال والدعايات والتنظيمات المستندة الى المطامع الانكليزية الاستعمارية وقوتهم الحربية ، وتجعله يرى لنفسه الحق في ان يمتلك فلسطين ، وان يسود فيها ، وان يدحر شعبها العربي عنها .

فالسلطات البريطانية ، والحالة هذه ، تنفق هذا المبلغ العظيم على تأمين الامن في بلاد تقف في مثل هذا الموقف الدقيق الحرج ، ومعنى ذلك انها تنفقه على تنفيذ هذه السياسة الشاذة الممقوتة التي لا مثيل لها في تاريخ البشر .

أموال العرب تنفق على مشروع اليهود :

وبما ان اكثرية السكان الساحقة هي عرب ، فان القسم الاكبر من هذا المبلغ العظيم يخرج من جيوب العرب ، ومثل ذلك مثل من يحكم على امرئ بالموت ظلما وغدرا ثم تصادر امواله بالقوة لينفقها على قتله ودفنه ، وفي هذا من موجبات الاشمئزاز ومغايرات كل عاطفة انسانية ما يجعل كل انسان مهما كانت جنسيته ومركزه ان يستنكر هذه السياسة الفظيعة .

وقد كان على الانكليز ان يشعروا بذلك ، وهم يتبجحون بالمدنية والعدل ؛ اذ ليس من ريب في ان انفاق ثلث ميزانية البلاد على الامن الداخلي يعد اعجب حادث في سياسة الدول وميزانياتها ، ويسجل على السلطات البريطانية بمزيد من الدهشة والاستنكار ويكفي وحده ليعرف العالم ما هي المصائب الفادحة والغرائب المفجعة التي يقاسيها اهل هذا الجزء من البلاد العربية من السلطات البريطانية الاستعمارية .

القصد من تأمين الامن هو تأمين مشروع اليهود فقط :

واذا اضفت الى هذا ما ذكره المندوب السامي في مكان آخر من خطابه من ان ١١٩ حادثة قتل وقعت في فلسطين خلال سنة واحدة ، ظهرت لك قيمة هذا الامن العام الذى تنفق عليه هذه النفقات ، وظهر لك ان كل ما يهم السلطات منه هو دعم اليهود وتنفيذ مشروعهم بالقوة .

اعتراف صريح بافلاس السلطات في المشاريع الحيوية للبلاد :

اما ما ذكره من الاسف لان انفاق هذا المبلغ العظيم يعرقل أعمال الحكومة الاخرى شر عرقلة ، فهو بمثابة اعتراف صريح بافلاس السلطات القائمة في البلاد ، في مشاريع العمران والتعليم وترقية مصالح السكان الاخرى ، وبافلاس سياسة الانتداب التي اريد بها مساعدة السكان وترقية مشاريع البلاد العمرانية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية ، وهو ما يسجل على هذه السياسة والقائمين بها العار والفشل .

المندوب السامي بين اقواله وبين عهده :

ولقد اشار المندوب السامي الى هذه المهمة في الخطاب الرسمي الذى القاه في دار الحكومة يوم وصوله لفلسطين في السنة الفائتة ؛ اذ انه ذكر حينئذ ان هذه المهمة ستكون مهمته الاولى في هذه البلاد ، وقد خشي العرب ان يكون فخامته قد فكر ان يقوم بهذه المهمة على المنوال الذى قام به السر هربرت صموئيل واللورد بلومر والسر تشانسلور في هذه البلاد ، فراجعوه في الامر وحذروه من ان يكون اعتماده في سبيل هذه الغاية على قوة الجند والبوليس فقط ، وقد افهموه بصراحة ان هذه القوة مهما كانت كبيرة ، لا تقدر وحدها على منع تكرر الاضطرابات الاليمة السابقة وانه عليه ، اذا كان حقا يعتبر ان مهمته الاولى في هذه البلاد المقدسة هي تأمين الامن ، ان يقوم ، قبل كل شيء ، بأعمال من شأنها ان تزيل ما يساور الناس هنا من خوف وقلق على مستقبل هذا الجزء من البلاد العربية من جراء السياسة الاستعمارية الانكليزية والصهيونية ، ويأسف حزب الاستقلال ان يصرح ، هنا ، ان فخامته الذى مضى على حكمه في فلسطين

اثنا عشر شهرا ونيف لم يقم بأى عمل كان في مصلحة العرب ، وان سياسته في هذه البلاد لم تختلف في شيء عن سياسة اسلافه فيها ، اللهم الا ان ظاهر الحال يدل على ان السياسة الصهيونية قد نشطت في زمانه اكثر من كل وقت آخر ، فيما يتعلق بالهجرة اليهودية وشراء الاراضي القليلة الباقية للعرب .

الانكليز منتدبون ومنتدب عليهم :

والموظفون الانكليز هم الذين يكونون ما يسمى حكومة فلسطين فعلا ، لان رؤساء جميع الدوائر المركزية وغير المركزية منهم ، وهم الذين يتألف منهم المجلس التنفيذى والمجلس الاستشارى ومنهم حكام الالوية ومساعدوهم .

وهنا تبدو الغرابة التامة في وضع فلسطين الشاذ ، اذ لا توجد في فلسطين دولة انكليزية منتدبة وحكومة محلية منتدب عليها ، فالانكليز هم المنتدبون والانكليز هم المنتدب عليهم وليست حكومة فلسطين الا اسم بلا مسمى .

وهذا الوضع مخالف كل المخالفة للاوضاع التي يشيرون اليها في ابحاثهم وصكوكهم وبياناتهم عدا عن كونه فاقدا لمعنى الارشاد والتدريب والترقية والتعليم كل الفقدان ، والغريب ان لجنة الانتدابات التي تعرف ذلك ، ولا ريب ، لا تحرك ساكنا تجاهه كأنما هو امر عادى ، في حين انه من الغرابة والتناقض ما يستنفر الاندهاش والاستنكار .

توجد حكومة في فلسطين من الوجهة الحقوقية :

فالسلطة التي تلقب بحكومة فلسطين هي في الحقيقة سلطة انكليزية بحتة ، ليس لها من الوجهة الحقوقية الصرفة ، اية صبغة فلسطينية ، وان كل ما في الامر ان الحكومة البريطانية قد ارسلت لهذه البلاد مندوبين بريطانيين يحكمونها مباشرة ، وانه لمن الغلط القول بأن في فلسطين حكومة ، وان الحكومة البريطانية منتدبة على هذه الحكومة ؛ اذ انه لا يعقل ان يتصور المرء وصيا دون ان يكون هنالك شخص موصى عليه ، فاين هي اذن الحكومة الفلسطينية التي يرغب المندوب السامي في ان يوجد الثقة بين اهالي فلسطين وبينها ، ان هذه الحكومة لم توجد بعد .

واذا كان يعني المندوب السامي ، فيما قاله في هذا الشأن ، ايجاد الثقة بين الاهالي وبين بعض البريطانيين الذين ارسلتهم الحكومة البريطانية ليحكموا فلسطين بالنيابة عنها ، فحزب الاستقلال العربي يستطيع ان يصرح هنا بأن فخامته لم يوفق حتى الان في هذه المهمة .

شذوذ وضعية فلسطين بالنسبة للاقطار العربية الاخرى :

ويزداد اعتقادنا في الظلم الذى يحتوى عليه هذا الوضع الشاذ الغريب حينما نقايس بينه وبين الاقطار العربية الاخرى ، وبنوع خاص سوريا التي لم تكن فلسطين الا جزءا طبيعيا منها ، فسوريا الداخلية هي اوسع مساحة واكثر سكانا من فلسطين بمرتين ، ومع ذلك فليس في حكومتها من الموظفين الفرنسيين الا نحو ماية موظف لا تزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٥٠٠٠٠) جنيه فلسطيني . وسوريا الساحلية المسماة بلبنان الكبير التي هي مثل فلسطين مساحة وسكانا ليس في دوائر حكومتها الا نحو خمسين

موظفا فرنسيا لا تزيد رواتبهم السنوية عن ما معدله (٣٠٠٠٠) ج ٠ ف ٠

هذا عدا عن سعة التشكيلات وضخامة المرتبات الاخرى التي هي في فلسطين اضعاف ما هي في سوريا ٠

ضخامة التشكيلات في فلسطين :

فالسلطات الانكليزية في فلسطين ، ترهق الشعب ارهاقا شديدا جدا في تحميله عبء هذه التشكيلات الواسعة والمرتبات الضخمة ، ثم عبء هذا العدد العظيم من موظفي الانكليز وما تحتاج اليه طبيعة وجودهم من تراجمة ومساعدين وكتبة من عرب ويهود لم يكونوا لولاهم ٠

ويظهر لك العبء بصورة واضحة اكثر ، اذا عرفت ان ميزانية نفقات سوريا الساحلية التي هي مثل فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون جنيه فلسطيني ٠

ونفقات سوريا الداخلية التي هي ضعف فلسطين لا تزيد عن ما معدله مليون وثمانماية الف جنيه فلسطيني ، في حين ان ميزانية نفقات فلسطين هي دائما في حدود المليونين ونصف المليون من الجنيهات ٠

٤ - تنزيلات الضرائب وعدم جديتها٠

لقد اشار المندوب السامي الى التنزيلات الكبيرة التي اجريت على ضريبة الاعشار وانها بلغت نحو (٠٠٠ ر ١٧٠) ج ٠ ف ٠ ، ويقول المندوب السامي انه على الرغم من هذه التنزيلات ظل دخل الحكومة محتفظا بمستوى السنة السابقة ، وارجع السبب الى زيادة كبرى في رسوم الواردات ، ومن المؤسف ان المندوب السامي لم يذكر الزيادة الفاحشة التي اضيفت الى ضريبة الاملاك ، فبينما كانت الضريبة ٩ بالمئة رفعت الـــى ١٥ بالمئة ٠

الشذوذ القانوني في ضريبة الاملاك :

ومن اغرب الشذوذ القانوني الذى ارتكب في سياق هذه الزيادة انها جبيت عن ستة اشهر سابقة لصدور القانون بها ، وقد كانت هذه الزيادة غريبة جدا ، ووقعت في وقت اشتدت فيه الازمة الى حد ان ايجارات الاملاك كانت هابطة الى مستوى الثلثين والنصف واقل من النصف في بعض الانحاء ، فجاءت صدمة شديدة جدا شعرت بها اكثر الطبقات وحملتهم على عقد المؤتمرات ورفع الاحتجاجات والاستنكارات ، فالتنزيلات التي يذكرها المندوب دليلا على رحمة السلطات الانكليزية للاهالي قد عوضت من الاهالي انفسهم وبصورة اشد ظلما وابعد عن المنطق القانوني والحالة الاقتصادية ٠

سوء حالة فلسطين الاقتصادية :

اما زيادة رسوم الواردات ، فليس فيها ما يصح ان يتفاءل به المندوب السامي على ما نعتقد ، اذ انها تنذر بسوء الحالة الاقتصادية العامة في البلاد ، وفي الحقيقة ان واردات البلاد لا تزال تتراوح سنويا بين ستة ملايين جنيه في حين ان صادراتها تنقص دائما عن مليوني جنيه ، فهذا الفرق العظيم دليل شؤم وباعث خوف كبير ، وما يقاسيه العرب ، فلاحيهم ومدنييهم ، من البؤس والازمة انما هو راجع في سببه الاكبر الى كثرة

استهلاكه وقلة انتاجه ، وهو الامر الذى اوقع العرب ، فلاحيهم ومدنييهم على السواء ، تحت عبء ثقيل جدا من الديون ، وقل ان توجد قرية عربية في فلسطين ،من الالف قرية ، لم تكن مدينة ببضعة آلاف من الجنيهات ، ومن القرى العربية ما هو مدين بعشرات الالاف من الجنيهات ، والضيق على الطبقات العربية الوسطى في المدن مشتد اشتدادا كبيرا حتى ان منهم من لا يكسب قوت يومه الا بشق النفس ، ومنهم من لا يعيش الا بالدين ٠ وهو في كل لحظة تحت خطر الافلاس ٠

وكم يستغرب العرب الذين يعانون ما يعانون من البؤس والشدة والديون وشظف العيش ، حينما يسمعون ان المندوب السامي يقول ان الحالة الاقتصادية في فلسطين لا تزال مرضية ، ولا شك انه يعني بهذا القول اليهود الذين لا يعيشون في مشروعهم الصهيوني على مواردهم المحلية كما هو معروف ، ولاجل هذا فان التفاؤل الذى تفاءل به المندوب السامي لم يكن قائما على اساس ولم يكن مطابقا للوقائع والحقائق الراهنة٠

٥ - سوء حالة الفلاح العربي وبؤسه

ذكر المندوب السامي بتوجع حالة الفلاح العربي وبؤسه ، وان متوسط دخل العائلة العربية عشرون جنيها في السنة ، والعائلة تتألف عادة من خمسة اشخاص فيكون الشخص الواحد مضطرا الى ان يعيش في السنة باربعة جنيهات ، او بعبارة ثانية ، احد عشر ملا في اليوم ، والجنيه هو الف مل ، ويدخل في ذلك طعامه وشرابه وكسوته وعلاجه ٠

هذا عدا ما عليه من اثقال الديون والضرائب المتنوعة ٠ والحقيقة انه جدير بكل توجع وعطف ٠ ولكن المندوب السامي لم يذكر ، مع الاسف ، العلاجات الحقيقية التي داوى ، او ينوى ان يداوى بها هذه الحالة التي تنذر بكل ويل وشر ٠

معالجة غير شافية :

نعم ، لقد ذكر انه قدم للفلاحين قرضا بنحو ٣٣ الف جنيه ، واننا نسأله عما اذا كان درس طرق توزيع هذا المبلغ التافة ، وكيف ان بعض الفلاحين لم يصبه مـا يصح ان يسمى قرضا ، بل ما يصح ان يكون اجرة نقل بذار ، وان الادارة في بعض الانحاء اعطت القرض باليمين ثم اخذته بالشمال وفاء لضرائبها المتأخرة على المستقرض ، ونحن على يقين انه لو درس ذلك لما كان رأى انه يصح ان يذكر هذا المبلغ التافه كعلاج من علاجات تفريج ازمة الفلاح ، ولعرف ما وقع فيها من الشذوذ والتناقض ، والصحف المحلية مملوءة باخبار ذلك وحوادثه دون ان تكذب الامر الذى يدل على صحة وقوعها ،

ولقد ذكر كذلك ان السلطات وزعت بعض الاطنان من البذار وبعض الالاف من البيض وبعض الالاف القليلة من الفسائل ، ولكننا لا نستطيع ان نهنيء السلطات على ذكر مثل هذه المجهودات الضئيلة في سبيل مساعدة الفلاح الذى يقول المندوب السامي ان حاله وفقره قد اثرا فيه تأثيرا سيئا ٠

وهل استطاع المندوب السامي ان يذكر ما فعله في سبيل تخليصه من اعباء الدين ، وقد كلت الالسنة والاقلام بطلب اعادة البنك الزراعي الذى استولت السلطات البريطانية على امواله وجبت بقاياها من الفلاح بالقوة والارهاق ٠

الحقيقة ان السلطات البريطانية القائمة في البلاد منذ خمسة عشر عاما قد اهملت الفلاح اهمالا فظيعا جعله في هذه الحالة السيئة جدا ، اما الوعود التي جرت على لسان المندوب السامي بمساعدته فلا نستطيع ان نعدها الا من قبيل الوعود الكثيرة التي تكتب في التقارير ، وتعلن في البيانات والتي اهمل تطبيقها كل الاهمال .

٦ - حالة المعارف العربية واهمالها الشديد

يعترف المندوب السامي ان الاماكن المعينة في المدارس الابتدائية تنقص كثيرا عن المطلوب ، وذكر انه عين لجنة تحقيق لدرس الحاجة وطرق سدها .

ان السلطات البريطانية في هذه البلاد منذ خمسة عشر سنة ، ولكنها الى الان لم تفكر ، مع الاسف الشديد ، في وضع برنامج انشائي للتعليم ، ويكفي ان نذكر في هذا الصدد :

أ — انه يوجد في فلسطين نحو الف قرية في حين انه لا يوجد مدارس الا في نحو ثلاثماية قرية منها .

ب — ان عدد الاولاد العرب الذين هم في سن الدراسة صبيانا وبنات يبلغ نحو ماية وخمسين الفا على اقل تقدير في حين انه لا يوجد في المدارس منهم الا نحو ثلاثين الفا ، وان اكثر من ماية الف صبي وبنت محرومون من نعمة التعليم بسبب عدم وجود مدارس على شدة التنبيه والرغبة الظاهرة في البلاد للتعليم .

ج — وانه يتقدم سنويا آلاف الاطفال ، في المدن ، فلا يجد منهم مقاعد الا عدد قليل لا يكاد يبلغ العشر ، ويرد الباقي خائبا .

د — وانه لم توجد ، الى الان ، مدرسة صناعية واحدة ، ولم توجد مدرسة ثانوية واحدة كاملة الصفوف ، وانه لولا هبة قادورى اليهودى لما وجدت مدرسة طول كرم التي فتحت منذ سنتين والتي يذكرها المندوب السامي كأنها عمل من اعمال السلطات البريطانية التي يحق لها ان تفخر بها .

هـ — وان ادارة المعارف التي تشرف على مدارس العرب تدار من قبل موظفين انكليز هم الذين يضعون المناهج والانظمة .

و — وان ادارة المدارس هي ادارة شديدة الوطأة ارهابية المسلك تكاد تحرم اى تعليم قومي واى روح وطني ، وانها تراقب المعلمين العرب في ذلك مراقبة شديدة ، وتطلب منهم ان يكونوا رقباء على بعضهم .

ز — وان رئيس هذه الادارة الذى هو مدير المعارف هو في ذات الوقت رئيس جمعية اجنبية ذات صبغة تبشيرية .

يكفي ان نذكر هذا ، ولو موجزا ، للدلالة على درجة الاهمال العظيم الذى اهملته هذه الناحية الخطيرة من نواحي حياة العرب التهذيبية ، ويزيد في ألم العرب ، من هذا الاهمال الشديد رؤيتهم ما عند اليهود من حركة تهذيبية عظيمة . فمدارسهم حرة في ادارتها وبرامجها ونظمها ، ولهم فيها مجال واسع للتهذيب القومي وجميع اولادهم

صبيانا وبنات الذين هم في سن الدراسة في المدارس .

ففي مدارسهم ، نحو ثلاثين الف تلميذ وهو سدس مجموع عددهم ، وبمعنى آخر هو العدد الطبيعي للذين هم في سن الدراسة .

ولديهم مدارس عديدة ثانوية كاملة وفنية وصناعية ، وادارتهم تستوفي نصيبها من ميزانية المعارف حسب نسبة اليهود العددية في البلاد .

سياسة المحاباة :

ففي سيطرة الانكليز على مدارس العرب فقط ، واعطاء اليهود حصتهم من ميزانية المعارف نقدا ، حسب نسبتهم العددية ، وجعلهم مطلقي الحرية والادارة في تنشئة ناشئتهم ووضع التعليم والتهذيب القومي وفق آمالهم ، ورغباتهم ، اكبر برهان على سياسة المحاباة التي تسير عليها السلطات الانكليزية في فلسطين بالنسبة لليهود وعلى رغبتها في الضغط على العرب في التهذيب والثقافة القومية والوطنية .

سياسة التخدير ولجنة المعارف :

اما ما اشار اليه المندوب من تعيين لجنة تحقيق للمعارف فيأسف الحزب ان يقول ان العرب قد قابلوا هذا التعيين بكل جمود وفتور ، وان الاعضاء العرب الذين انتدبوا لعضوية هذه اللجنة قد استقالوا واحدا اثر واحد ، لان سياسة السلطات الانكليزية في اللجان ، واعمالها ، ونتائجها ، افقدت كل ثقة وطمأنينة من نفوس العرب وجعلتهم يعتبرونها اسلوبا من اساليب التخدير والعبث .

على ان مما يؤسف له جد الاسف ان تكون السلطات الانكليزية مسيطرة على البلاد منذ خمس عشرةسنة ثم لا يكون عندها بحوث وافية عن حاجة البلاد ، ولا مشاريع جاهزة عن كيفية سد هذه الحاجة ، ولا سياسة تعليمية واضحة للسير عليها ، وان تعمد ، الان فقط ، وبعد ان تكررت ضجة الاهالي واحتجاجاتهم ، الى تعيين لجنة لدرس المشروع ، وهذا ما يؤكد عدم ثقة العرب بسياسة اللجان وأعمالها .

وللعرب كل الحق بعد هذا ان يطلبوا بالحاح ان يعطوا نصيبهم في ميزانية المعارف بنسبتهم العددية وان يتولوا هم انفسهم ادارة مدارسهم وسياسة تهذيب ناشئتهم .

٧ - المشروع الإنشائي وأسسه الباطله

اشار المندوب السامي الى المشروع الانشائي وتقرير فرنش عنه والخطوات التي تمت في سبيل درسه وتحقيقه ، ومن الواجب ان نذكر ، هنا ، تعليقا على هذه الاشارة . ان المشروع الانشائي هذا لن يكون العلاج لمشكلة معقدة كمشكلة الاراضي في فلسطين وان اللجنة التنفيذية العربية قد رفضته رفضا باتا ، لانها لم تر فيه حلا لهذه المشكلة بسَبب قائما على اساسين :

أ — تحديد حاجة العرب .

ب — ايجاد السبل لتيسير الاراضي لاسكان اليهود .

ثم بسبب كون الذى اريد من تحديد حاجة العرب هو تعيين العدد الذى اصبح بدون ارض ولا عمل بسبب انتقال الاراضي لليهود وجعل الوكالة اليهودية ذات رأى في هذا التعيين ايضا .

وهو اسلوب لا يدفع قطعيا الخطر الذى يهدد العرب من جراء انتقال الاراضي التي في يدهم لليهود .

مسألة الاراضي الخطيرة :

ان مساحة الاراضي الزراعية في فلسطين محدودة جدا ، والتحقيقات التي اجراها خبراء الانكليز الرسميون اثبتت ان الارض التي بقيت في يد العرب تنقص عن حاجتهم كمجموع نقصا كبيرا ، وان ستة وثمانين الف عائلة عربية هي اليوم بدون ارض ، وان ما بقي من الارض في يد العرب لا يؤمن لهم معيشة الكفاف ، وان الفلاح من جراء ذلك هو في ضنك وبؤس شديدين ، وهذه الحاجة هي بقطع النظر عن الازدياد التناسلي المستمر في العرب ، ومعنى ذلك ان هذا النقص في كفاية الاراضي وهذا العدد من العرب الذين هم بدون ارض سيزداد سنة بعد سنة . واذا لاحظنا ان الزيادة التي ظهرت ، خلال السنوات العشر الاخيرة التي مرت بين الاحصاءين الرسميين قد بلغت نحو ٢٠ بالمئة ظهر لنا هذا ظهورا واضحا ، وحق لنا ان نتساءل عما تكون وضعية العرب عليه ازاء مشكلة الاراضي بعد عشر سنين ، ثم بعد عشرين ، ثم بعد ثلاثين سنة .

وليس من ريب ان الجواب على هذا السؤال سيتضمن خطرا شديدا ومستقبلا قريبا مظلما للعرب في هذه البلاد ، ومن هنا يثبت بصورة قاطعة ان حاجة العرب لا يمكن تحديدها قط ، وان اية محاولة في ذلك انما هي محاولة نظرية للوهم ، فيها الاثر الاكبر ، واذا اعتبرنا ان اليهود اصحاب حاجة وانهم يملكون اليوم نيفا واربعين الف دونم زيادة عن حاجتهم ظهر لنا مقدار الظلم والتناقض في معنى تحديد حاجة العرب لتيسير اراض جديدة لليهود .

واذا سلمنا جدلا ان السلطات امام حاجتين : حاجة العرب الذين هم في البلاد ، وحاجة اليهود الذين خارجها . فان البداهة تملي على هذه السلطات ان حاجة الذين هم في البلاد هي التي يجب عليها ان تضمنها ، وانه اذا تعارضت الحاجتان فان الذى يجب اسقاطه منهما هي حاجة الذين هم في الخارج حتما .

اضف الى هذا ، ان المشروع الانشائي المزعوم الذى يتوقف تطبيقه على ملايين الجنيهات ، سيحمل البلاد اعباء عظيمة ، وبما ان الاكثرية الساحقة في البلاد هي من العرب فان النصيب الاكبر من هذه الاعباء سيقع عليهم في حين ان فوائد هذا المشروع سيجنيها اليهود في الدرجة الاولى ، وسيخسر العرب من جرائها اراضيهم .

هذا هو سر نظر العرب الى هذا المشروع بنظر الاحجام وهذه هي بعض الاسباب التي من اجلها نفض العرب ايديهم منه ورفضوه رفضا باتا .

ان مشكلة الاراضي في فلسطين هي من اشد مشاكلها تعقيدا ، والعرب عامة ينظرون اليها كأشأم مشاكلهم حالا ومستقبلا ، لانها تحمل بين طياتها عوامل الاندحار والانهدام ، للكيان العربي بصورة عملية ، وهم يرون ان سكوت السلطات البريطانية عن معالجة هذه المشكلة معالجة حاسمة حتى الان لا يتفق وتعهد الحكومة البريطانية بالمحافظة على كيان العرب ووضعيتهم في البلاد ؛ الامر الذى اخذ يستولي من جرائه

ذعر وهلع شديدان على العرب .

وجوب وضع تشريع لمنع بيع الاراضي من العرب الى اليهود :

والعلاج الحاسم لهذه المشكلة الخطيرة لن يكون الا بوضع تشريع سريع يمنع انتقال الاراضي من العرب الى اليهود منعا باتا ، وبهذه الصورة يضمن للعرب عدم انهدامهم كأمة لان الضائقة المالية واغراء المال اليهودى يؤثران بطبيعتهما في الافراد فيستمرون على بيع اراضيهم من اليهود في حين ان هذه الاراضي يزرعها العرب ، اما البائعون انفسهم واما العرب الذين لا ارض لهم .

ولن يستطيع العرب ان يحموا انفسهم كأمة ضد هذه البيوعات الفردية ،او ان يدبروا الاموال لمشترى الاراضي التي يعرضها اصحابها للبيع ، فهم في حاجة ماسة لحماية قانونية ، واذا كانت القوانين توضع للحاجة ولحماية طبقات الناس وحقوقهم وامتهم ، فان وضع تشريع لمنع انتقال اراضي العرب لليهود هو اشد ما تتطلبه الحاجة الى حماية الشعب العربي برمته من الاكتساح والتهديم ، هذا الشعب الذى لا يستطيع ان يحمي نفسه امام قوى اليهود المالية الهائلة وفي ظروف وصل فيها صاحب الارض العربي الى ادنى دركات الفقر والبؤس الباهظ من الديون والضرائب ، وما لم يوضع هذا التشريع تبقى مشكلة الاراضي في تعقيدها وخطرها ويبقى اليهود ممعنين في اكتساح اراضي العرب وتحطيم بنيانهم .

وليس في هذا الا العار والظلم يسجلهما التاريخ على السلطات الانكليزية في سبيل ارضاء المطامع اليهودية واشباع شهواتها .

٨ - مسألة الهجرة اليهودية الخطيرة

قد اشار المندوب السامي ، في بيانه ، الى عدد المهاجرين الذين سمح بدخولهم في الستة الاشهر الاخيرة وهو (٣٠٠٠ رجل و ١٥٠٠ امرأة) ، وقال انه سمح بهذا العدد بناء على الحالة الاقتصادية المرضية في البلاد ، ولا يسع الحزب الا ان يقابل هذا القول بالدهشة الشديدة ؛ اذ انه يرى تناقضا عجيبا ، فبينما يشكو المندوب السامي ، في مكان آخر من خطابه ، من الازمة المالية وفقر الاهالي ، وبؤسهم يقول هنا ان الحالة الاقتصادية مرضية ، فاذا كان يعني بهذه الحالة الاقتصادية المرضية حالة اليهود العالمية ، فان هذه الحالة لا يصح ان تكون مقياسا قط ، ثم لسنا ندرى ما هي الاساليب التي سارت عليها السلطات على حذر في السماح للمهاجرين الجدد ، وان تتأكد ، في اول الامر ، من عدم وجود عمال عاطلين من العرب واليهود على السواء ، ونظرة واحدة ، الى القرى والمدن العربية تكفي لمعرفة العدد الكبير العاطل من العرب الذين يتضورون جوعا والذين لا يجدون عملا يقتاتون منه ، ثم نظرة ثانية الى ما يقع ، من حين لاخر ، من مزاحمات ومشاجرات بين عمال اليهود وعمال العرب على العمل ، ومن مطالبة نقابات عمال اليهود من السلطات الانكليزية تهيئة عمل لعمالها العاطلين تكفي للمعرفة ان في البلاد عمالا كثيرين عاطلين عن العمل عربا ويهودا ، فسماح المندوب السامي ، والحالة هذه ، بمثل هذا العدد العظيم ، في مدى ستة اشهر ، لا

يمكن ان يفسر الا بأن الدوائر التي تقدر ظروف العمل والحاجة الى عمال يهود لا تجرى في اعمالها على ما تتحمله حالة البلاد الاقتصادية ، وانما تجرى على رغبة الدوائر اليهودية التي ترغب دائما وبالحاح عنيف في فتح باب البلاد على مصراعيه لمهاجرة ضخمة تغرق البلاد بقطع النظر عما تؤدى اليه من اضرار ومزاحمات اقتصادية ، وويلات اجتماعية ايضا ، ومن حق العرب الذين يعتبرون مسألة الهجرة كمسألة الاراضي من الاخطار التي تهدد كيانهم القومي والاقتصادي ان يعتقدوا ، بحق ، ان السلطات الانكليزية القائمة في البلاد هي راضخة في مسألة الهجرة لشهوات اليهود ورغباتهم ، وانها لا تعبأ ولا تهتم لحماية كيان العرب ومصالحهم •

الملحق السادس

بيان حزب الاستقلال العربي بشأن مشروع المعاهدة السورية-الفرنسية
١٦/ ١/ ١٩٣٣

يرقب حزب الاستقلال العربي في فلسطين تطور القضية العربية في سوريا الشمالية ، باعتبارها جزءا من القضية العربية العامة ، وباعتبار ان فلسطين جزء طبيعي منها يهمه من أمرها ما يهمه من امر سوريا الجنوبية •

ولقد عرف الحزب مما اتصل به من الانباء الخاصة ان العميد الافرنسي يحمل اسس معاهدة تعقد بين سوريا وفرنسا لا تحقق الغاية المقدسة للبلاد وهي الوحدة والسيادة القومية ، وتلك الغاية التي جاهد ، ولا يزال يجاهد من اجلها السوريون في ميادين السياسة والكفاح ، وقد ضحوا في سبيلها بكثير من الدماء الذكية والانفس الطاهرة •

ولما كان اى تساهل في اسس الوحدة والسيادة القومية يتنافى كل التنافي مع تلك الغاية المقدسة ويكون حجة دامغة على البلاد ، وغلا ثقيلا في عنقها يعرقل سيرها الى الهدف الاعلى الذى تبغيه •

فان الحزب يهيب بكل وطني كريم صاحب شأن في القضية العامة من ابناء سوريا الشمالية ، الى شدة الانتباه والحذر والجرى على خطة الحزم في هذا الدور الدقيق الذى تجتازه البلاد ، والا يتساهل والا يقر أى تساهل في هذا الموضوع الخطير الذى يتعلق بحياة البلاد ومستقبلها •

١٩٣٣/١/١٦

حزب الاستقلال العربي بفلسطين

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أكرم زعيتر ، ص ٣٧٢ •

الملحق السابع

بيان حزب الاستقلال العربي الموجه إلى العرب في جميع الأقطار في ٢٨/٩/١٩٣٣

نداء الى كل عربي كريم ، وكل هيئة عربية ، وكل صحيفة عربية في انحاء الارض •

يبعث حزب الاستقلال العربي في فلسطين ، نداءه هذا وحالة العرب في فلسطين قد انتهت الى ما تهلع له القلوب وتضطرب النفوس وتهتز المشاعر ، اذ اخذ المستقبل المشؤوم يبدو كالحا مظلما والخطر الملاشي لكيان العرب يتجسم يوما فيوما ، ويحدق بهم احداقا مفزعا منبعثا من ناحيتين كبيرتين هما ناحية بيع الاراضي والهجرة اليهودية خاصة ، وناحية الحكم الاستعماري المباشر عامة •

وكلتا الناحيتين تؤديان الى تلاشي العرب وانهيار بنيانهم القومي وانسلاخهم عن ارض آبائهم واجدادهم بفعل السياسة البريطانية الصهيونية •

ومشكلة الارض قد بلغت حدها الاكبر من الخطر ، اذ نشط اليهود ، في المدة الاخيـرة ، لابتياع الاراضي نشاطا عظيما ، وهي الاراضي العربية القليلة التي بقيت بأيدي العرب والتي اذا تسنى لليهود ابتياعها ، واكثرها واقع في السهول الساحلية ذات القيمة الزراعية الجيدة ، اصبح اليهود يملكون معظم الجهات الساحلية الخصبة في البلاد وسلسلة متصلة الحلقات ، وظاهر ما في هذا من خطر ينذر البلاد بسوء المصير يضاف الى هذا الخطر الاخر الذى يماشيه جنبا الى جنب وهو الهجرة الصهيونية واغراق فلسطين بسيل عرم من المهاجرين اليهود ، يدخلون بجوازات سفر وبطرق غير مشروعـة ، كل هذا نتيجة استقتال اليهود لبناء المملكة اليهودية في فلسطين على انقاض الكيان العربي المتداعي الى السقوط والانهدام •

ولقد اصبح اكثر من ستة وثمانين الف عائلة عربية لا ارض لها ، ومن دون مأوى ولا كسب ، وثبت هذا بشهادة التقارير الرسمية التي وضعهـا الخبراء الانكليز الذين كلفوا

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينيـة ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أكـرم زعيتـــر ، ص ٣١٧ — ٣١٨ •

درس الحالة درسا دقيقا ، وكانت النتيجة الواقعة حتى اليوم ، ان انتقلت اجود الاراضي الى اليهود وانزوى العرب في المناطق الجبلية القاحلة ، وباتت فلسطين تشهد كل يوم مآسي انهدام كيانها بذهاب قرية بعد اخرى ، والاراضي قطعة بعد قطعة ، وتشرد المزارعين وهيامهم على وجوههم الى حيث الفناء والدمار هم وعيالهم واولادهم •

يجرى كل هذا جريا مطردا ، سنة فسنة ، والسلطات الانكليزية في فلسطين ممعنة في حكم البلاد حكما استعماريا مباشرا ثقيل الوطأة مسلحا بأقسى ما عرفه البشر من ضروب التقنين والتشريح والانظمة ، مما تدأب السلطات البريطانية في وضعه وتكبيل البلاد به وتمهيدها لانشاء الوطن القومي اليهودى ، وقد بلغت الحال ، خلال الخمس عشرة سنة السابقة من الويل والارهاق ، مبلغا يعز وصفه ويصعب تصوره ، فأصبح العرب وليس لهم من امر بلادهم ووسائل حمايتهم شيء ، ولم تلتفت السلطات البريطانية الى شيء من انين الشعب العربي وتظلمه وشكاياته طالبا وضع حد لهذه الغزوة الصهيونية المجتاحة وسن قانون عاجل يمنع بيع الارض من العرب الى اليهود منعا باتا ، ويغلق باب الهجرة الصهيونية ، وطالبا ان يتسلم مقاليد حكم نفسه بنفسه حفظا لكيانه ، وهو العلاج الطبيعي الوحيد الذى بغيره تظل فلسطين تتردى في الهوة السحيقة حيث الفناء المنتظر ، فتمثل فاجعة الاندلس ثانية دون ان يغني فيها ندب او عويل •

ويسار بالوطن القومي اليهودى في قلب البلاد العربية ، وعلى كنف الجزء الشمالي من جزيرة العرب ، والاقطار العربية المجاورة لم تقم بعمل بعد تشعر منه السياسة البريطانية بتضافر العرب على دفع الكارثة ودرء هذا الخطر الذى اذا استفحلت غزوته فسيشمل غير فلسطين لا محالة ، كما اخذت الدلائل في شرق الاردن تدل عليه في هذه الفترة الاخيرة ، فحزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وهو يرى كل هذا حافزا ويقيس على الواقع المصير المتوقع مستقبلا ، يناشد كل عربي كريم وكل هيئة عربية وكل صحيفة عربية في انحاء الارض ، ويناشد اهل البلاد العربية الشقيقة الى التضافر والتآزر مع اخوانهم عرب فلسطين في رد هذه النكبة التي كادت تأتي عليهم ، والى الوقوف في وجه السياسة الانكليزية موقف المدافع عن حياته وبقائه وكيانه ، ابتغاء وضع حد لهذه الحالة المروعة التي كادت تفتك بقطر عربي وتذهب به فريسة المطامع الاستعمارية والصهيونية •

الملحق الثامن

بيان حزب الاستقلال العربي رداً على تصريح للمندوب السامي بشأن قضيتي الأرض والهجرة
١٩٣٣/٣/٣

الى الامة الكريمة ٠

علمت الامة ، وهي تجتاز أشد الادوار خطرا ، وتنتابها جائحة الهجرة وبيع الاراضي ، ان المندوب السامي البريطاني يرى ، بصفته ممثل السلطة البريطانية في هذه البلاد ، ان وقف الهجرة اليهودية وبيع الارض لا اقتضاء لها ، وذهب في تعليل الامر الاول مذهبا مناقضا لمصلحة العرب وممكنا من نفوسهم الاعتقاد الذى عاد لا يحتاج الى اقل دليل ان مصيرهم والحالة هذه الى التلاشي والاندثار ، وقال ، فيما يتعلق بالامر الثاني ، ان البيع من حقوق الافراد ، وهو يجعل هذا الحق بمعزل عن التعرض له من جانب السلطة ولو كان استمرار البيع يبيد كيان العرب ٠ وقد كان جواب المندوب السامي آخر دليل تعطيه السلطة على ان سياسة وضع البلاد في حالات سياسية واقتصادية واجتماعية تساعد على انشاء الوطن القومي اليهودى سياسة لا رجوع فيها ولا محيد عنها ، ولذلك لم يكن جواب فخامة المندوب الا جناية عما يفيد ثبات السلطة المستعمرة في ما هي سائرة عليه ٠ وقد علمت الامة ، فيما مضى ، وتأكد لها ، اليوم ، ان هذا الخطر الحائق بها لا سبيل الى دفعه الا اذا عادت فوحدت كلمتها ونظمت صفوفها ، واخلصت لله والوطن جهادها ، وجهرت بانها مفادية باذلة في سبيل حريتها واستقلالها ٠

فلذلك يدعو حزب الاستقلال العربي الامة الكريمة لتتدبر الموقف بحزم اكيد وايمان لا يتزعزع ، وان تتخذ من الاجتماع العام الذى تقرر عقده في ثغر يافا في ٢٦ آذار (مارس) الجارى سبيلا الى بعث حركة وطنية قوية الاساس ، محكمة الخطة ، واضحة

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أكرم زعيتر ، ص ٣٧٢ ٠

الغاية ، كفيلة باقناع العالم والسلطة البريطانية خاصة بأن سوريا الجنوبية جديرة بالحياة ولن تكون طعمة لغيرها ، ولا مستعدة لتحمل هذا الظلم عن طريق الهجرة المكتسحة والجلاء عن الارض بفعل البيوع ٠

هيئة الحزب

الملحق التاسع

مذكرة حزب الاستقلال العربي بشأن سياسة اللاتعاون
في المؤتمر الوطني في يافا
٢٦/٣/١٩٣٣

ان حزب الاستقلال العربي الذى اخذ على نفسه الجهاد في سبيل الاستقلال والوحدة العربية والغاء الانتداب ، والذى من مبادئه ان تكون فلسطين عربية ، وان يحتفظ بأراضيها للعرب بعد ان درس الحالة الخطرة التي وصلت اليها قضية بيوع الاراضي والهجرة اليهودية يرى ان هذه الحالة قد اشتدت الى درجة تنذر كيان العرب بالانهيار والفناء السريع •

وقد استعمل العرب ، الى الان ، كل وسيلة وبذلوا كل جهد لتصوير ذلك للسلطات الانكليزية في لندن وفلسطين ، طالبين توقيف هذا الخطر بمنع بيع الاراضي لليهود وسد باب البلاد دون الهجرة ولكنهم لم يروا فيها اى محاولة صادقة لمعالجة الحالة وتوقيف الخطر ثم سمعوا اخيرا ممثل هذه السلطات يصارحهم بلهجة حاسمة تتضمن الاصرار على الخطة الحاضرة دون ما اهتمام بما يراه العرب فيها من شر وضرر •

من اجل هذا ، فان الحزب يعتقد انه آن للعرب ان يعبروا عن استنكارهم لهذه الخطة ويعلنوا نزع ثقتهم من هذه السلطات عمليا ، وذلك باعلان عدم التعاون معها ، ان العرب قد قرروا عدم التعاون هذا منذ بدء الاحتلال ، برفضهم الانتداب وعدم اعترافهم بمشروعيته ولا بمشروعية السلطات القائمة في البلاد بموجبه ، غير ان قرارهم هذا ظل نظريا وكانوا في العمل مع هذه السلطات لان عدم التعاون معها يتناول :

أ ــ اللاتعاون الاجتماعي كمقاطعة الحفلات والولائم والاندية والجمعيات •

ب ــ اللاتعاون السياسي كمقاطعة اللجان والوظائف والمحاكم والضرائب

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ ــ ١٩٣٩ ، أكــرم زعيتــــر ، ص ٣٧٣ •

والقوانين •

ج ــ اللاتعاون الاقتصادى كمقاطعة البضائع والمصنوعات والجمارك والرسوم الاخرى •

وليس من ريب في ان العرب كانوا مقصرين في اقتصارهم على القرار النظرى دون تطبيق عملي في خطط اللاتعاون ، والواجب الان هو التوجه نحو تطبيق هذه الخطط ، والحزب يعتقد ان النجاح في هذه الخطط يكون مضمونا اكثر اذا تقدم الاشخاص البارزون في البلاد ، واعلنوا اعتناقهم لمبدأ اللاتعاون وعزمهم على السير فيه ، وهو يرى ان يبدأ اللاتعاون الان في الخطوات الاتية :

١ ــ لا تعاون اجتماعي يتناول :
أ ــ مقاطعة الحفلات والولائم •
ب ــ عدم الاشتراك في الجمعيات والاندية الانجليزية واليهودية •

٢ ــ لا تعاون سياسي يتناول :
أ ــ مقاطعة اللجان الحكومية •
ب ــ مقاطعة المجالس السياسية •
ج ــ الامتناع عن دفع الضرائب المباشرة مثل العشر والويركو وضريبة المدن ، اذ لا ضرائب من دون تمثيل •

٣ ــ لا تعاون اقتصادى يتناول :
أ ــ مقاطعة البضائع والمصنوعات الانكليزية واليهودية •
ب ــ الاقتصار على ما هو ضرورى من البضائع التي تدفع رسوما وجمارك •

الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي بفلسطين

الملحق العاشر

بيان حزب الاستقلال العربي
بمناسبة زيارة اللورد اللنبي
لمدينة القدس
١٩٣٣/٤/٩

بيان حزب الاستقلال حول زيارة اللورد اللنبي
لفلسطيني في ٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٣
والدعوة الى مقاطعته

يقدم اللورد اللنبي الى هذه البلاد بدعوة من جمعية الشبان المسيحية في القدس ، ليخطب في الحفلة الكبرى ، يوم افتتاح نادى هذه الجمعية ، وهو النادى الذى اقيم وانشىء ، بعد الحرب ، لغايات ظاهرة معروفة في هذه البلاد وبلغت تكاليفه مئات الالوف من الجنيهات ، وظلت هذه الجمعية تدأب وتجد في بنائه وتشييده عدة سنوات •

وان قدوم اللورد اللنبي اليوم الى هذه البلاد العربية ليظهر على رؤوس الاشهاد على رأس اكبر مؤسسة تبشيرية مشتقة بلحمتها وسداها وخطتها وغايتها من لب الاستعمار وروحه بعد دخوله الاول ، اواخر سني الحرب العامة ، على رأس حملة عسكرية كانت تدعّي انها تخوض تلك الحرب من اجل حريات الشعوب واستقلالها ، يثير في نفس كل عربي اشد الذكريات ألما واعمق الانفعالات التي يرى من خلالها صور الاغراء والخديعة بارزة جلية ، وكيف لا تكون هذه الذكريات مؤلمة وتردادها جارحا مثيرا وقد كان الجيش العربي يحارب وجيش الحلفاء ، جنبا الى جنب ، في سبيل حرية العرب واستقلالهم ، باذلا الدماء والارواح لادراك الغاية القومية المقدسة وهي وحدة العرب وانشاء كيان مستقل لهم ، تؤلف سورية الجنوبية منه جزءا عزيزا غير منفصل عنه بحال ، ولولا اعتقاد العرب بان الحلفاء لا يراعون ما يعاهدون عليه ، ولو علم العرب وقتئذ بان الحلفاء ، وفي طليعتهم بريطانيا ، انما كانوا يخادعون العرب ، يصادقونهم في الظاهر

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ — ١٩٣٩ ، أكرم زعيتر ، ص ٣٧٣ — ٣٧٤ •

ويتآمرون عليهم وعلى اقتسام بلادهم في الباطن ، لما كان يسيرا على اى جيش من جيوش الحلفاء ان يغزو هذه البلاد مهما عظمت قوته وكثرت اسلحته ، فقد قاتل العرب في سبيل استقلالهم ، وغلوا في دفع الثمن لهذا الاستقلال غلوا كبيرا وكانت طيارات الحلفاء تمطر من الجو المناشير المتضمنة دعوة العرب الى الالتحاق بالثورة والاشتراك في حركة التحرير والانقاذ واستنهاض العرب في مختلف اقطارهم ليعملوا على تحقيق امانيهم ، ثم لا ينسى العرب ولا ينسى اللورد اللنبي ذلك المنشور الخطير الذى نشره هو في طول البلاد وعرضها ، اول الاحتلال المشؤوم ، وفيه يعد اهل البلاد العرب انهم صائرون الى حكم انفسهم بانفسهم طبق امانيهم ورغباتهم • اجل ، لن ينسى العرب ذلك القتال الذى قاتلوه في الحرب الكبرى في جانب الحلفاء ، جانب جيوش بريطانيا التي كان يقودها اللورد اللنبي وتحت امرة امراء العرب المجاهدين ، ولما انتصر الحلفاء قابل العرب هذا الانتصار بالابتهاج والارتياح باعتبارها انتصارا لهم وفوزا احرزوه في قضيتهم وحرية بلادهم ووحدتهم ، ولكن العرب ما عتموا ان وجدوا ان هناك مكيدة مدبرة ضدهم ومؤامرة مصطنعة على حساب قضيتهم فأخذوا يصطدمون بالحقائق المرة ، واحدة بعد اخرى حتى كشف الغطاء وبان كل خفي مستور وظهرت النيات المبيتة وتجلت الروح الاستعمارية الخبيثة التي كانت تسترها ظروف الحرب وخدعتها ، واذا بالعرب يسمعون وزراء بريطانيا يخطبون في الاندية الرسمية والمحافل الاجتماعية ان الحرب الصليبية قد انتهت حلقتها الاخيرة باستيلاء اللورد اللنبي على " المدينة المقدسة " و " الارض المقدسة " ، واذا هم يقرأون في كتب القوم ومؤلفاتهم هذه المعاني بعبارات واضحة واساليب جلية مختلفة ، واذا هم فوق كل ذلك امام مؤامرة يهودية انكليزية فظيعة لم يشهد التاريخ لها مثيلا في الغدر والخيانة والظلم ثم امام مؤامرة صليبية تبشيرية فتعقد المؤتمرات التبشيرية في بلادهم وتدعى في هذه المؤتمرات دول الاستعمار الى اغتنام الفرصة في بسط سلطاتها على البلاد العربية الاسلامية بتقوية الحركة التبشيرية وشد ازرها •

وها هي سوريا الجنوبية ترى اللورد اللنبي القائد العسكرى السياسي بالامس سائق مئات الالوف الى ميادين القتال ، حيث تسفك الدماء وتزهق الارواح ، يحج اليوم الى " المدينة المقدسة " داعيا من دعاة الحركة التبشيرية الظاهرة والخفية من السلطات الاستعمارية ويثير القائد العسكرى الحربي البارحة والسلمي اليوم بقدومه هذا المقدم لاجل هذه الغاية ، في نفس الامة العربية ، مختلف الذكريات المؤذية والانفعالات الجارحة المنبثقة عن اقامة هذه الظواهر الصليبية الاستعمارية اليهودية معا •

فحزب الاستقلال العربي في فلسطين ، وهو يتمثل هذه التطورات والانقلابات في قضية العرب عامة وفلسطين خاصة ، ينشر بيانه هذا لمناسبة مقدم اللورد اللنبي مرددا ما اصاب العرب من خيبة في آمالهم وغمط لحقوقهم وضياع لدماء شهدائهم وارواح ضحاياهم ، وصارخا صرخة استنكار ومقت لكل ما اقترفه الحلفاء وبريطانيا من غدر ونقض للوعد والعهد وتخييب لآمال العرب ويلفت حزب الاستقلال العربي نظر اللورد اللنبي

الى هذه التصرفات المخزية المهلكة والمؤامرة الفظيعة التي رمى بها العرب وجعلهم يعتقدون ان المبادىء السامية التي كان يبشر بها الحلفاء ويعبئون جيوشهم للذود عنها كما كانوا يأفكون ، لم تكن وقتئذ ، وليست هي الان ، سوى وسائل غير شريفة لتحقيق مطامح الفتح والاستعمار وتسخير الامم الضعيفة لاشباع مطامعهم وجشعهم ، وهذا ما حمل العرب على انتزاع كل ثقة في الدول المستعمرة التي حالفوها امدا ووقفوا على حقيقة نسيجها والتي بعد كل ما رأوا منها باتوا يضمرون لها المقت والسخط والاشمئزاز والازدراء •

وان الامة العربية المستفيقة بعد الخديعة ، الجادة غير الهازلة ، في العمل لاخذ حقوقها وابتناء استقلالها وكيانها الوافرة العدد القاطعة العهد امام الله وعلى مسمع ومشهد من العالم اجمع ، انها لن تترك سبيل المقارعة والكفاح حتى تمتلك كامل امرها بيدها وتتمتع بمطلق الكيان الاستقلالي العربي الحر حتى تهزأ بعد اليوم بكل ما يتغني به المستعمر من اقامة مثل هذه المظاهر الخادعة مهما افرغ عليها من ابهته ، وعظمته ، واحاطها بصورة عنجهيته وجبروته • وتسير هذه الامة الكريمة الى الامام بقوة جبارة لتصل الى ما وضعته نصب عينيها من غاية شريفة ومقصد نبيل ، وهو استقلال العرب الذى تحيى به حضارتهم السابقة فتعاد سيرتها الاولى كما عرفها العالم عهدها الاول ، شريفة طاهرة ، تدر الخير الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه على البشر اجمعين ، مؤسسة على الفضائل الانسانية ، الحقة •

وعاشت سوريا الجنوبية بلادا عربية للعرب •

بيت المقدس ١٤ ذى الحجة ١٣٥١، ٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٣

حزب الاستقلال العربي في فلسطين

الملحق الحادي عشر

بيان حزب الاستقلال العربي بشأن الظهير البربري ١٦/٥/١٩٣٣

بيان حزب الاستقلال حول الظهير البربرى

١٦ ايار (مايو) ١٩٣٣ ، ٢٤ محرم ١٣٥٢

ان حزب الاستقلال العربي في فلسطين يعلن بمناسبة ذكرى صدور الظهير البربرى في المغرب الاقصى في ١٦ آذار (مارس) منذ ثلاث سنوات ، استنكاره الشديد للاساليب الفظيعة والطروح العدوانية التي تجرى عليها سلطات الاستعمار في تلك البلاد العربية الاسلامية لاخراج البربر المسلمين من حظيرة احكام الشريعة • ويؤيد الحزب الحركة المباركة التي تقوم بها الامة العربية المغربية النبيلة واحرارها الاباة لالغاء الظهير ، كما ان الحزب يكبر اعتصام البربر باهداب الاسلام وثباتهم عليه غير راضخين لسياسة الظهير ، متضامنين مع اخوانهم اهل المغرب ، ومن ورائهم جميعا العالمان العربي والاسلامي ، ليبطلوا هذه السياسة ، ويعطلوا الظهير المشؤوم الذى قامت عليه ، وليكونوا من القوم الذين انتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون •

الهيئة المركزية لحزب الاستقلال العربي
في فلسطين

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ – ١٩٣٩ ، أكـرم زعيتـــر ، ص ٣٧٦ •

الملحق الثاني عشر

بيان حزب الاستقلال العربي بشأن المطامع الصهيونية في سوريا الشمالية
٢٢/٦/١٩٣٣

بيان حزب الاستقلال في فلسطين الى اهالي سوريا
حول المطامع الصهيونية في بلادهم

ان اخوانكم في فلسطين الذين نكبهم الاستعمار الغاشم بالصهيونية التي ترمي الى اكتساح بلادهم وانشاء مملكة يهودية على انقاضهم كانوا ولا يزالون يعتقدون ان خطر الصهيونية الهائل لن يقصر على القسم الجنوبي من بلادنا سوريا ، وان اليهود بمجرد ما رأوا من بوادر نجاح خطتهم في هذا القسم لن يترددوا ان يمدوا بكل قوة ونشاط اصابعهم الى الانحاء الساحلية والداخلية من سوريا ، وذلك لان فلسطين لن تتسع الا لجزء قليل من اليهود ، ولن تشفي غليل الحركة اليهودية القومية التي ترمي الى جمع اليهود في صعيد واحد ، تحت لواء قومي وكيان سياسي واحد . ويظهر ان اليهود قد اطمأنوا الى ما رأوه من بوادر النجاح لمشروعهم في فلسطين تحت ظل الحراب الانكليزية وفي كنف الاساليب الاستعمارية الانكليزية الغاشمة فاقدموا على خطوتين هما غاية في الجرأة والخطورة هما :

الاولى : ايقاظ اليهود المستقرين في مختلف البلاد العربية في المشرق والمغرب ، وحملهم على التعاون معهم في الحركة الصهيونية ، ماديا وادبيا ، مهما كان في ذلك من جحود لجميل العرب الذين آووهم قرونا طويلة هانئي البال في بلادهم .

الثانية : الانتداب تحت ستار الالتجاء وبوسيلة الاعمال الاقتصادية والعمرانية الى

* نشر هذا البيان على اثر ما علم من المساعي التي يبذلها اليهود لانشاب مخالبهم في انحاء متاخمة لفلسطين من سوريا او قريبة منها لجهة الحولة وحوران ، ودخولهم في مساومات جديدة لشراء اراضي البطيحة التي تخص ابناء عبد الرحمن اليوسف وتشجيع الفرنسيين لذلك .

الانحاء السورية الاخرى ساحلها وداخلها ، وها هم تراهم الان يسعون بكل نشاط لادخال خمسين الفا من المهاجرين الى الساحل السورى ، ومماية الف الى الشرق والسهول الحورانية ، وشراء عشرات الالوف من دونمات الاراضي هناك دون ان يحسبوا حسابا لعواقب هذه المساعي الجريئة والغزوة الصامتة التي يتحدون بها عواطف الشعب العربي السورى في مختلف انحاء بلادهم .

فحزب الاستقلال العربي في فلسطين يرى من واجبه القومي ان يدعو العرب ، في مختلف الانحاء السورية ساحلها وداخلها وشرقها ، الى الحذر الشديد تجاه هذه المساعي الماكرة الوخيمة العاقبة بلا ريب . وان ينتبهوا كل الانتباه بكل حركة يقوم بها اليهود القاطنون سوريا او فلسطين بأى اسلوب من الاساليب التي اعتادوها ، وان يتحدوا في الوقوف سدا منيعا دون اى امتداد يهودى تحت اى اسم كان ، وفي صد كل حركة يهودية مهما كان لونها ، وان لا ينخدعوا بما يزوقه اليهود وما ينشرونه من دعاية مضللة وما يتظاهرون به من البراءة من اية غاية سياسية ، فليس هذا صحيحا وطبيعيا فان حركتهم واسعة وجدية . وانهم لن يلبثوا اذا — لا سمح الله — تمكنوا من انشاب مخالبهم ان يمثلوا في سوريا الشمالية الدور الخطر الهائل الذى مثلوه ولا يزالون يمثلونه في سوريا الجنوبية ، من مطامع استعمارية ومطامع سياسية وقومية ومن استيلاء على مواقع البلاد ومشاريعها الكبرى ، ومن مزاحمة الاهلين في معايشهم واعمالهم ومن صبغ كل عمل بصبغة يهودية صهيونية ، ومن توسع الوطن القومي اليهودى اخيرا حتى تشمل السيطرة اليهودية اكبر بقعة ممكنة من البلاد السورية . كما انه من الواجب لفت نظر اخواننا في سوريا الشمالية الى ما بين اليهود في مختلف الاقطار الشرقية والغربية من رابطة موحدة ، الخطة والغاية ، فحذار حذار ايها العرب ! فانتم امام حركة خطيرة، فيها كل الخطر على قوميتكم وكيانكم ومصالحكم ان لم تنتبهوا لها كل الانتباه وتصدوا تيارها بكل صلابة وشدة فانكم تكونوا قد اسلمتم انفسكم لهذا الخطر وقوميتكم للانهدام ومصالحكم للبوار ، وندمتم ولات ساعة مندم ، والسلام على من سمع فوعى .

حزب الاستقلال العربي في فلسطين

١ ربيع الاول ١٣٥٢ ، ٢٢ حزيران (يونيو) ١٩٣٣

الملحق الثالث عشر

نداء من حزب الاستقلال العربي لاعانه عائلات الشهداء في العراق
٢/ ٩/ ١٩٣٣ *

نداء من حزب الاستقلال الى كل عربي ابي في سورية الجنوبية لاعانة عائلات الشهداء في العراق

ايها العربي ... الحي الابي

ان للقطر العراقي الشقيق ايادى بيضاء على هذا الجزء من بلادك العربية واهلها فلم تنزل بنا ملمة ، بعد ان جثم الاستعمار علينا بعد الحرب الا بادر العراق الى تخفيفها ، ولم تصبنا نكبة ظلم ، وتحل بنا نازلة قهر ، من هذا الاستعمار الغاشم او من سياسته المبيدة ، الا كانت مؤاساة العراق في طلائع ما يتلقاه العرب من مدد اخوانهم في البلاد العربية المجاورة ، فكان في هذه البلاد جرحى وشهداء وكان في الثورة السورية جرحى وشهداء ، فضمد العراق كثيرا من هذه الجراحات واعان كثيرا من عائلات الشهداء ، ولا فرق بين دم عربي يسيل في العراق ، وآخر في سوريا ، الجنوبية او الشمالية ، فكل نقطة من هذا الدم المهراق في أى قطر عربي هي من الدم المقدس في سبيل الشهادة للذياد عن حوض الوطن العربي الكبير . واعلاء من كرامة الامة وشرفها الرفيع .

واليوم بعد حركة التيارية الباغية التي استأصل جيش العراق شأفتها بعدة ايام وعاد منها موفقا منصورا ، اصبح في العراق بعض الاطفال ايتاما ، والنساء ايامى فضلا عن الجرحى الذين لم تزل الاضمدة والعصائب على جراحاتهم في المستشفيات فتألفت في العراق لجان الاعانات لمساعدة عائلات الشهداء والجرحى وشرعت تقوم بهذا الواجب القومي .

فمن الواجب القومي علينا ايضا ، ان نساهم في هذه المساعدة ، ونشترك في تخفيف ما اصاب الجريح وعائلة الشهيد في العراق ، من ويل . وقيامنا بهذا الواجب

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ ــ ١٩٣٩ ، أكرم زعيتر ، ص ٣٧٧ .

ليس معناه مؤاساة الايتام والنسوة ، وهذا خير كل الخير ، بل لنفي ايضا ما علينا لاخواننا اهل العراق من فضل ودين ، ولنشترك معهم في تقديس الدماء العربية الزكية التي بعد ان سفكت اصبحت تراثا مكرما وفخرا ومجدا للعرب اجمعين .

فحزب الاستقلال العربي يبعث بندائه هذا الى الامة الكريمة مذكرا اياها بهذا الواجب القومي ، ويدعو كل عربي كريم العنصر ، حر النزعة ، عزيز النفس ، ان يمد يده بما يستطيع من الاعانة للجرحى وعائلات الشهداء في العراق ، وعهدنا باخينا العربي انه سريع النجدة ، ندب ، قريب التلبية ، وخاصة في الواجبات القومية التي بقيامه بها يؤيد ما بين الامة العربية في مختلف اقطارها من اواصر تستمد قوتها من العروق . وروابط جامعة متحكمة في النفوس ، فالعرب امة واحدة ، بعضها شريك بعض ، في السراء والضراء .

حزب الاستقلال العربي بفلسطين

حاشية :

المتبرعون الكرام هم في الخيار بتسليم ما تجود به نفوسهم الى مكتب الحزب في القدس ، او لجانه في المدن الاخرى ، مقابل ايصالات تعطى لهم ، او بارسال ذلك الى البنك العربي وفروعه تحت اسم اعانة شهداء العراق .

الملحق الرابع عشر

رسالة تهنئة من حزب الاستقلال العربي
إلى الملك فيصل
بدخول العراق عضواً في عصبة الأمم والرد عليها
١٩٣٣/٩/٥

حزب الاستقلال العربي يهنىء
جلالة الملك فيصل والامة العراقية الباسلة
باكتساب الوضع الجديد

ارسل حزب الاستقلال العربي في القدس الى جلالة الملك فيصل الكتاب التالي :

حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الاول ملك العراق المعظم .

ان حزب الاستقلال العربي في فلسطين يهنىء جلالتكم والشعب العراقي الشقيق بما احرزه العراق من مقام دولي معترف به ، ودخوله عضوا في عصبة الامم ، بعد جهاد طويل بذلت فيه الامة العراقية الباسلة من التضحيات والخسائر ما كفل ويكفل لها نيل الاستقلال الذى يصبو اليه العراق والامة العربية الكبرى في جميع اقطارها .

ويرجو حزب الاستقلال العربي الذى اتخذ الوصول الى استقلال البلاد العربية استقلالا تاما لا شائبة فيه قبلة مقدسة له ، ان تكون هذه الخطوة المباركة التي خطاها العراق بفضل حكمة جلالتكم واعتصام رجاله المسؤولين وزعمائه المجاهدين بحقه الكامـل ، قوة جديدة يستعين بها في استكمال استقلاله واستمتاعه بكامل حريته ، وفاتحة خير للبلاد العربية جمعاء ، بما يستطيعه العراق من مد يد المعونة والنصر للاقطار العربية الشقيقة والتعاون على بلوغ الغاية المشتركة التي تعمل لها الامة العربية منذ عشرات السنين ، ويدعو الله عز وجل ان يجعل يوم تحقيق الاستقلال العربي الشامل قريبا فتأخذ هذه الامة مكانها من مستوى امم العالم الكبرى المستقلة ، وتستأنف ما بدأه اجدادها من العمل لحضارة العالم وهدايته ، انه سميع مجيب .

٦ جمادى الثانية ١٣٥١ ، الموافق ١٩٣٢/٩/٥

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ – ١٩٣٩ ، أكـــرم زعيتـــر ، ص ٣٦٤ .

العراق
وحزب الاستقلال العربي

تلقى حزب الاستقلال العربي في فلسطين الجواب التالي على كتابه الذى قدمه لجلالة ملك العراق متضمنا التهنئة بوضع العراق الجديد .

البلاط الملكي الديوان
بغداد في ١٦ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٣٢

مساعد امين السر العام لحزب الاستقلال العربي :
القدس الشريف .

تحية واحتراما وبعد ، فقد اطلع بمزيد السرور مولاي حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم على كتابكم المؤرخ في ٦ جمادى الثانية ١٣٥١ المتضمن تهنئة حزب الاستقلال العربي في فلسطين بمناسبة دخول العراق عصبة الامم ، وأمرني جلالته ان اعرب لكم عن سروره بما اظهره الحزب من عواطف نبيلة واحساسات شريفة متمنيا التوفيق للجميع ، وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

التوقيع : رشيد عالي
سكرتير صاحب الجلالة الخاص

الملحق الخامس عشر

نداء من حزب الاستقلال العربي بمقاطعة الاحتفال بتدشين مرفأ حيفا
١٩٣٣/١٠/٢٥

نداء من حزب الاستقلال حول مرفأ حيفا وحفلته

أيها العربي الابي :

في آخر هذا الشهر ، تقيم السلطات حفلة كبرى لتدشين مرفأ حيفا الذى أنشأته بمال طوقت عنقك به دينا بدون رضائك وموافقتك ٠

ان هذا المرفأ الذى انشأته هذه السلطات هو اعظم قيد من قيود الاستعمار الذى تغل به يدك ، وتعرقل به سيرك في سبيل استقلالك وحريتك وهو الطود الشامخ والرمز البارز للاستعمار في جميع اغراضه ، من عسكرية وحربية واقتصادية وليس لك منه الا ذلك الغل الثقيل في عنقك ، وتلك العقبات الكؤود في طريقك ، واذا كانت له فائدة تجارية فانها لن تأتي الا في آخر تلك الاعتبارات وانفهها ٠

واذا كان المستعمر قد استغلك فاستغل اموالك ومصالحك وكيانك ، وسخرها لمصلحته الاستعمارية والاقتصادية واغراضه العسكرية والحربية ، وجعلك بعيدا كل البعد محروما كل الحرمان من مراقبة احوالك ورعاية مصالحك وكيانك ، واذا كنت لم تستطع منع ذلك الاستغلال والحيلولة دون تحكم المستعمر في اموالك لتلك الاغراض ، فعلى الاقل انك لتقدر ان تبرهن على غضبك من ذلك الاستغلال والتحكم والحرمان ، وعلى ادراكك لسوء تصرف المستعمر في مصالحك واموالك ، وعلى شخصك من هذا الرمز الاستعمارى الذى يقام في بلادك على غير رأيك ورضاك ، والذى سيكون عاملا من عوامل بقائك محروما من حريتك واستقلالك مسخرا للاستعمار واغراضه الباغية وذلك :

---

* نقلا عن وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ، ١٩١٨ ــ ١٩٣٩ ، أكــــرم زعيتـــــر ، ص ٣٧٩ ٠

بمقاطعتك

هذه الحفلة وعدم اشتراكك بذلك المظهر الذى فيه الرضاء عن العمل والابتهاج بــه ، الامر الذى قرره حزب الاستقلال العربي بالنسبة لاعضائه المدعوين ، والذى يوجه نداءه هذا يخاطب به ضمير كل عربي ليحذو حذوه ، فيحافظ بذلك على كرامة امته وعزتها ٠

القدس في ٢٥ تشرين اول (اكتوبر) سنة ١٩٣٣

هيئة حزب الاستقلال العربي بفلسطين

المصـــادر

(١) عبد الوهاب الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣، ص٤٦.

(٢) عزة دروزة، **الحركة العربية الحديثة**، صيدا: المكتبة العصرية، ١٩٥٩، الجزء الأول، ص٢٠.

(٣) لوتسكي، **تاريخ الاقطار العربية الحديث**، موسكو: دار التقدم، ١٩٧٢، ص٤٠٢.

(٤) عبدالقادر ياسين، **كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨**، بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٧٥، ص١٩.

(٥) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٠.

(٦) لوتسكي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٠٤.

(٧) عبد الكريم رافق، **دراسات في تاريخ العرب المعاصر**، دمشق: منشورات جامعة دمشق، ١٩٧٤، ص٤٧.

(٨) سليمان موسى، **الحركة العربية**، بيروت: دار النهار، ١٩٧٧، ص٦٢.

(٩) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٣.

(١٠) نجيب عازوري، **يقظة الامة العربية**، (تعريب أحمد بوملحم)، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩، ص٥٩.

(١١) لوتسكي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٤٤.

(١٢) رافق، **مصدر سبق ذكره**، ص١٣٠.

(١٣) لوتسكي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٥٦.

(١٤) سليمان، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٦٨.

(١٥) دروزة **مصدر سبق ذكره**، ص٦٨.

(١٦) سليمان، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٦٨.

(١٧) حسن صبري الخولي، **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٣، الجزء الأول، ص١٤٨.

(١٨) محمد جميل بيهم، **العهد المخضرم في سوريا ولبنان ١٩١٨ - ١٩٢٢**، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٨، ص١٤٨.

(١٩) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي ١٩١٤ - ١٩٢٦**، بيروت: دار الفارابي، ١٩٧٤، ص٣٥.

(٢٠) أكرم زعيتر، **القضية الفلسطينية**، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٥، ص٤١.

(٢١) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٤.

(٢٢) زعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٥١.

(٢٣) (The Secretary Of Stat Forthe) Colonies Palestine Royal Commission Report. London, Hismajesty's Stationary Office. 1931. p.25.

(٢٤) ساطع الحصري، **يوم ميسلون** ، دمشق: ١٩٦٤، ص١١٩.

(٢٥) عازوري، **مصدر سبق ذكره**، ص٤١.

(٢٦) أحمد طربين، **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار ١٨٧٠ - ١٩٢٢**، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٠، ص٤٢.

(٢٧) الخولي، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٩.

(٢٨) عيسى السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، يافا، ١٩٣٧، ص١١.

(٢٩) عازوري، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٤.

(٣٠) الخولي، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٨.

(٣١) الين تايلر، **تاريخ الحركة الصهيونية ١٨٣٧ - ١٩٤٧** (تعريب بسام أبو غزالة)، بيروت: دار الطليعة، ١٩٦٦، ص١٤.

(٣٢) سليمان، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٦٥.

(٣٣) اميل توما، **ستون عاماً على الحركة القومية العربية الفلسطينية**، بيروت: دار ابن رشد، ١٩٧٨، ص١١.

(٣٤) تايلر، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٨.

(٣٥) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٢.

(٣٦) **المصدر نفسه**، ص٢٦.

(٣٧) Weizman, Chaim «Trial and Errer» 4th-e.d. London Hamiltan; 1950 p.360.

(٣٨) زعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٥.

(٣٩) كامل محمود خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني١٩٢٢ - ١٩٣٦**، بيروت مركز الأبحاث، م.ت.ف.، ١٩٧٤، ص٩٣.

(٤٠) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٦.

(٤١) عزة دروزة، **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، الجزء الأول، صيدا: المكتبة العصرية، ص٢٦٣ و٢٧٠.

(٤٢) **ندوة القانونيين العرب في الجزائر، ٢٢ - ٢٧ تموز ١٩٦٧**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨، ص٥٩ - ٦٠.

(٤٣) **المصدر نفسه**، ص٦٣ - ٦٩.

(٤٤) Weizmann, *op. cit.*, p. 364

(٤٥) أسعد رزوق، **الصهيونية وحقوق الانسان العربي**، بيروت: مركز الأبحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، ١٩٦٨، الجزء الأول، ص٢٠١.

(٤٦) ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين ١٩١٧ - ١٩٤٨**، بيروت: دار الطليعة، ١٩٧٥، ص٢٨.

(٤٧) الكيالي، **مصدر سبق ذكره**، ص٤١.

(٤٨) يوسف خوري، **الصحافة العربية في فلسطين ١٨٧٦ - ١٩٤٨**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٦، ص١٤.

(٤٩) خيرية قاسمية، «نجيب نصار في جريدته الكرمل»، **شؤون فلسطينية**، العدد ٢٣ تموز (يوليو) ١٩٧٣، ص١٠٦.

(٥٠) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٦.

(٥١) Jeffies, J.M.N. Palestine, The Reality, Longmans, 1939. p. 418.

(٥٢) Laqueur, 'walter. Z. Communism and Nationalism in The Middle East, 3rd, London, Routledge. 1961. p. 54.

(٥٣) ياسين، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٢٠.

(٥٤) **ملفات الهيئة العربية العليا**، بيروت: مركز الأبحاث، م.ت.ف.، ص٥١ - ٦٥.

(٥٥) **المصدر نفسه**.

(٥٦) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٧.

(٥٧) **المصدر نفسه**، ص٣٤.

(٥٨) خلة، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٣.

(٥٩) زعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٢.

(٦٠) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٦.

(٦١) زعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٥.

(٦٢) ياسين، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٤.

(٦٣) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٧.

(٦٤) علوش، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٢.

(٦٥) دروزة ، **مصدر سبق ذكره** ، ص٢٥٨ - ٢٦٢.

(٦٦) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٣.

(٦٧) عادل غنيم، **الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٧-١٩٣٦**، القاهرة: دار آداب القاهرة، ص١٤٦.

(٦٨) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٤٣.

(٦٩) خلة، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٣٨.

(٧٠) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤٩.

(٧١) الكيالي، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٢٠.

(٧٢) عبد الوهاب الكيالي، **وثائق المقاومة الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٦٨، ص٩٤.

(٧٣) زعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٢.

(٧٤) المصدر نفسه، ص٧٦.

(٧٥) جريدة **الشورى**، العدد ٢، حزيران (يونيو) ١٩٣١.

(٧٦)، «Palestine Problem and Promise» Washington 1946. p. 311.

(٧٧) أحمد الشقيري، **أربعون عاماً في الحياة العربية والدولية**، بيروت: دار العودة، ١٩٧٣، ص٢٠٩.

(٧٨) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٨.

(٧٩) توما، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٨.

(٨٠) اميل الغوري، **فلسطين عبر ستين عاماً**، بيروت: دار النهار، ١٩٦٢، خلة ٥٩ ص١١٥.

(٨١) زعيتر، ص٧٨؛ ياسين ص٩٨؛ خلة ص٢٩٣، **مصادر سبق ذكرها**.

(٨٢) نص المنشور ينظر في: السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٢٩ و ١٣٠.

(٨٣) Report, by His Majesty's «Government on The Administration of Palestine and Trans Jordan for The year 1930, p. 8.

penquin *Israel*

(٨٤) الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية، **مصدر سبق ذكره**، ص١٧٤.

(٨٥) المصدر نفسه، ص١٩٧٤.

(٨٦) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٤٢.

(٨٧) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٢٨.

(٨٨) طربين، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٦.

(٨٩) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٠٣.

(٩٠) دروزة،القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج١ **مصدر سبق ذكره**، ص٧٠.

(٩١) **المصدر نفسه**، ص٧٠ - ٧١؛ وزعيتر، **مصدر سبق ذكره**، ص٨٣.

(٩٢) جون هوب سمبسون، **تقرير عن الهجرة ومشاريع الاسكان والعمران**، القدس: مطبعة دار الأيتام الاسلامية السورية، ١٩٣٢، محفوظات مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم ٩٥٦٩٤/٣٠٣.

(٩٣) المصد نفسه، ص٨.

(٩٤) ينظر الكتاب الأبيض١٩٣٠، ملحق رقم ٢ في: دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٨٢ - ٣٠٥.

(٩٥) «بيان اللجنة التنفيذية العربية في الرد على الكتاب الأبيض الانجليزي الصادر في تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٣٠»، جريدة **الجامعة العربية**، ١٩٣٠/١٢/٣٠ و١٩٣١/١/٢.

(٩٦) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦٤.

(٩٧) طربين، **مصدر سبق ذكره**، ص٥٩.

(٩٨) احتجاج اللجنة التنفيذية العربية على البيان التفسيري للكتاب الأبيض، جريدة **الجامعة العربية**، ١٩٣١/٢/٢٢، ص١.

(٩٩) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٨.

(١٠٠) توما، **مصدر سبق ذكر**، ص٩٢.

(١٠١) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٧٩.

(١٠٢) خوري، **مصدر سبق ذكره**، ص٦٢.

(١٠٣) دروزة، **مصدر سبق ذكره**، ص٨١.

(١٠٤) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٧٧.

(١٠٥) دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج١ **مصدر سبق ذكره**، ص٨٤.

(١٠٦) غنيم، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٣٣.

(١٠٧) دروزة، ص٨٧؛ الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث؛ ص٢٩٦، **مصدران سبق ذكرهما**.

(١٠٨) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٧٠.

(١٠٩) دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج١ **مصدر سبق ذكره**، ص٨٨ و٨٩.

(١١٠) عزة دروزة، الحركة العربية الحديثة، **مصدر سبق ذكره**، الجزء السادس، ص١٤٠.

(١١١) طربين، **مصدر سبق ذكره**، الجزء الثاني، ص٨٥.

(١١٢) دروزة، القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها ج١، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٢ و٩٣.

(١١٣) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص٢١٨.

(١١٤) **المصدر نفسه**، ص٢٢٠.

(١١٥) Rodinson maxim, *israel and the Arabs*, penquin book, 1970, p33.

(١١٦) أكرم زعيتر، **وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية ١٩١٨-١٩٣٩**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٧٩، ص٣٥٩.

(١١٧) توما، **مصدر سبق ذكره**، ص٩٩.

(١١٨) الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٤٥.

(١١٩) توما، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٣.

١٢٠) السفري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٩٥.

(١٢١) الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٧٢.

(١٢٢) **المصدر نفسه**، ص٢٦٠.

(١٢٣) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٣٩، ١٩٢٧/٦/٦.

(١٢٤) **المصدر نفسه** ، العدد ٤٢٤ ، ١٩٣٠/٨/٣.

(١٢٥) دروزة، الحركة العربية الحديثة ج١، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٣.

(١٢٦) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٦٠٠، ١٩٣١/٦/٤.

(١٢٧) **الحياة** العدد ٣٤٣، ١٩٣١/٦/٢٩.

(١٢٨) **الحياة**، العدد ٣٣٥، ١٩٣١/٦/١٩، ص١.

(١٢٩) أكرم زعيتر، **يوميات خاصة**، الدفتر الرابع، ١٢ و١٩٣٢/٤/١٣.

(١٣٠) نبيه العظمه، **وثائق نبيه العظمه**، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، وثيقة رقم ٥٠.

(١٣١) بيان نويهض، **القيادة والمؤسسات السياسية في فلسطين ١٩١٧-١٩٤٨**، (رسالة لنيل الدكتورا. قيد النشر)، بيروت: الجامعة اللبنانية، ١٩٧٨، ص٣١٥.

(١٣٢) عزة دروزة، مقابلة معه في دمشق، ١٩٧٩/٣/٢٦.

(١٣٣) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره**، الدفتر الرابع، ص٣٥.

(١٣٤) حزب الاستقلال العربي: بيانه وقانونه، ١٩٣٢، القدس: مطبعة العرب.

(١٣٥) دروزة، الحركة العربية الحديثة ج٣ **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٥.

(١٣٦) **المصدر نفسه**.

(١٣٧) **العرب**، العدد الأول، ١٩٣٢/٨/٢٧، ص١٤ – ١٥.

(١٣٨) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره** الدفتر الرابع، ص١٣٧.

(١٣٩) بيان الحزب وقانونه، **مصدر سبق ذكره**، المادة الرابعة.

(١٤٠) **المصدر نفسه**، المادة التاسعة.

(١٤١) دروزة، الحركة العربية الحديثة ج٣، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٣.

(١٤٢) **المصدر نفسه**، ص١٠٤.

(١٤٣) مجلة **العرب**، العدد٣، ١٩٣٢/٩/١٠، ص١٠ – ١٢.

(١٤٤) **المصدر نفسه**، ص١١.

(١٤٥) **المصدر نفسه**، ص١٠.

(١٤٦) **المصدر نفسه**، ص١٢.

(١٤٧) **المصدر نفسه**.

(١٤٨) **المصدر نفسه**، ص٢.

(١٤٩) **المصدر نفسه**، ص١٢.

(١٥٠) **المصدر نفسه** ، العدد ١٠ ، ١٩٣٢/١١/٢٩، ص٧.

(١٥١) خيرية قاسمية، **عوني عبد الهادي: أوراق خاصة**، بيروت: مركز الأبحاث، ١٩٧٤، ص٩ – ٧٣؛ يعقوب العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين** ، عمان ، ١٩٧٦ ، ص٤١٩ – ٤٢٧.

(١٥٢) عزة دروزة ، **أوراق خاصة** ، ص٣٠٩ – ٣٣١.

(١٥٣) العودات، **مصدر سبق ذكره**، ص٢٣٧ – ٢٤٤؛ اكرم زعيتر، **الحكم أمانة**، بيروت: المكتب الاسلامي، ١٩٧٩، ص١١ – ٢٠؛ مقابلة مع المؤلف نفسه، بيروت: ١٩٧٩/٧/١٠.

(١٥٤) العودات، **مصدر سبق ذكره**، ص١٦١ – ١٦٣.

(١٥٥) **المصدر نفسه**، ص٢٨٦ – ٢٨٧.

(١٥٦) **المصدر نفسه**، ص٥٦٤ – ٥٦٨.

(١٥٧) **المصدر نفسه**، ص٦٤١ – ٦٤٥.

(١٥٨) بسام الأيوبي، **مقابلة معه في بيروت**، ١٩٨٠/١/٢٧.

(١٥٩) بيان نويهض الحوت، أوراق خاصة.

(١٦٠) عزة دروزة، **مقابلة معه في دمشق**، ١٩٧٩/٣/٢٦.

(١٦١) الملحق رقم٢.

(١٦٢) مجلة **العرب** ، العدد ١٦ ، ١٩٣٢/١٢/١٠، ص١١.

(١٦٣) **المصدر نفسه**.

(١٦٤) الملحق رقم ١٠.

(١٦٥)**المصدر نفسه**.

(١٦٦) الملحق رقم١٥.

(١٦٧) الملحق رقم ٩.

(١٦٨) جريدة **الجامعة العربية**، ١٩٣٣/١/١٥، ص٢؛ ١٩٣٣/١/١٦، ص٢؛ ١٩٣٣/١/١٨، ص٤؛ ١٩٣٣/١/١٩، ص٤؛ الملحق رقم١٢.

(١٦٩) الملحق رقم ٥.

(١٧٠) **المصدر نفسه**.

(١٧١) مجلة **العرب**، العدد ٢٧، ١٩٣٣/٣/٤، ص١.

(١٧٢) خلة، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٤٠.

(١٧٣) **المصدر نفسه**.

(١٧٤) Albert Hayamson, *Palestine under the mandat*, London, 1950, p106.

(١٧٥) الملحق رقم ١٢.

(١٧٦) **المصدر نفسه**.

(١٧٧) **المصدر نفسه**.

(١٧٨) الملحق رقم ٧.

(١٧٩) مجلة **العرب**، العدد٨، ١٩٣٢/١٠/١٥، ص١١.

(١٨٠) **المصدر نفسه** ، العدد ٥٠ ، ١٩٣٣/٩/١٢. ص١.

(١٨١) الملحق رقم ١٢.

(١٨٢) عبد الكريم رافق، **مصدر سبق ذكره**، ص١٧١.

(١٨٣) الملحق رقم ٦.

(١٨٤) الملحق رقم ١١.

(١٨٥) مجلة **العرب**، العدد ٤٩، ١٩٣٣/٨/٢٦، ص١٤.

(١٨٦) **المصدر نفسه**، العدد ٢، ١٩٣٢/٩/١٣، ص١.

(١٨٧) اكرم زعيتر، **مقابلة معه في بيروت**، ١٩٧٩/٧/١٠.

(١٨٨) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٨٩٩، ١٩٣٢/٩/١، ص١.

(١٨٩) **المصدر نفسه**.

(١٩٠) مجلة **العرب**، العدد السادس، تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٢، ص٥.

(١٩١) عبر العرب، العدد ٢١ **المصدر نفسه**، ص١٦.

(١٩٢) مجلة **العرب**، تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٢، ص٤.

(١٩٣) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٩١٦، ١٩٣٢/٩/٢٥، ص٢.

(١٩٤) **المصدر نفسه**.

(١٩٥) **المصدر نفسه**، العدد ٩٤٤، ١٩٣٢/١١/٤، ص٢.

(١٩٦) **المصدر نفسه**.

(١٩٧) مجلة **العرب**، العدد ١١، ص٤.

(١٩٨) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٩٤٤، ص٢.

(١٩٩) مجلة **العرب** ، العدد ١٢ ، ١٩٣٢/١١/١٢، ص١٣.

(٢٠٠) **المصدر نفسه**، العدد ١١، ص٤.

(٢٠١) **المصدر نفسه** ، العدد ١٧ ، ١٩٣٢/١٢/١٧، ص٤.

(٢٠٢) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٩٦٩، ١٩٣٢/١٢/١١، ص٢.

(٢٠٣) **المصدر نفسه**.

(٢٠٤) مجلة **العرب**، العدد ٣٣، ١٩٣٣/٤/٢٢، ص٢.

(٢٠٥) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره**، الدفتر الرابع، ص٦٢.

(٢٠٦) مجلة **العرب**، العدد ٣٢، ١٩٣٣/٤/١٥، ص٧ و٨.

(٢٠٧) جريدة **الجامعة العربية**، العدد ٩١٦، ١٩٣٣/٩/٢٥، ص١.

(٢٠٨) مجلة **العرب**، العدد ٤١، ١٩٣٣/٦/٢٤، ص١.

(٢٠٩) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره**، الدفتر الرابع، ص٩٨ و٩٩.

(٢١٠) محمد خليل العقاد، **الصحافة العربية في فلسطين**، دمشق: دار العروبة، ١٩٦٧، ص١٢٢.

(٢١١) عبد القادر ياسين، «الصحافة العربية في فلسطين والحركة الوطنية»، مجلة **الفكر**، تونس، العدد ٧، ص١٣٤.

(٢١٢) خوري، الصحافة العربية في فلسطين، **مصدر سبق ذكره**، ص١٥٤ – ١٧١.

(٢١٣) ياسين، **مصدر سبق ذكره**، ص١٤١.

(٢١٤) خوري، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨٢.

(٢١٥) عزة دروزة، **مقابلة معه في دمشق**، ١٩٧٩/٣/٢٦؛ عجاج نويهض، **مقابلة معه في بيروت**، ١٩٧٩/٦/٤.

(٢١٦) مجلة **العرب**، العدد الأول، ١٩٣٢/٨/٢٧، ص١.

(٢١٧) عجاج نويهض ، **مقابلة معه في بيروت**، ١٩٧٩/٦/٤.

(٢١٨) **العرب**، العدد ١٥، ١٩٣٢/١٢/٣، ص١.

(٢١٩) **المصدر نفسه**، العدد ١٨، ١٩٣٢/١٢/٢٤، ص١٠.

(٢٢٠) **المصدر نفسه**، العدد ٢٠، ١٩٣٣/١/٧، ص١.

(٢٢١) **المصدر نفسه**، العدد ٢٨، ١٩٣٣/٣/١١، ص١.

(٢٢٢) **المصدر نفسه**، العدد ٣٢، ١٩٣٣/٤/١٥، ص٦.

(٢٢٣) **المصد نفسه**، العدد ٦٩، ١٩٣٤/٣/١٠، ص٤.

(٢٢٦) **المصدر نفسه**.

(٢٢٥) **المصدر نفسه**، العدد ٣٩، ١٩٣٣/٦/١٠، ص٢.

(٢٢٦) **المصدر نفسه**، العدد ٩، ١٩٣٢/١١/٢٢، ص٤.

(٢٢٧) **المصدر نفسه**، العدد ٢٩، ١٩٣٣/٣/١٨، ص١.

(٢٢٨) **المصدر نفسه**، العدد ٣٠، ١٩٣٣/٣/٢٥، ص١.

(٢٢٩) **المصدر نفسه**، العدد ٣١، ١٩٣٣/٤/١، ص١.

(٢٣٠) **المصدر نفسه**، العدد ١٩٣٣/٦/٢٤/٤١، ص١.

(٢٣١) **المصدر نفسه**.

(٢٣٢) **المصدر نفسه**، العددان ٦١ و ٦٢، ١٩٣٣/١٢/٢، ص١.

(٢٣٣) **المصدر نفسه**، العدد٢، ١٩٣٢/٩/٣، ص٣.

(٢٣٤) **المصدر نفسه**، العدد٤، ١٩٣٢/٩/١٧،

ص٣.

(٢٣٥) **المصدر نفسه**، ص٤.

(٢٣٦) **المصدر نفسه**.

(٢٣٧) **المصدر نفسه**، العدد٨، ١٥/١٠/١٩٣٢، ص٥.

(٢٣٨) **المصدر نفسه**، العدد ٢٨، ١١/٣/١٩٣٣، ص١٧.

(٢٣٩) **المصدر نفسه**، العدد ٣٥، ٦/٥/١٩٣٣، ص١٦.

(٢٤٠) **المصدر نفسه**، العدد ٥، ص٢؛ العدد٦، ص١.

(٢٤١) **المصدر نفسه**، العدد ٤٤، ص٨.

(٢٤٢) **المصدر نفسه**، العدد ٤٣، ١٥/٧/١٩٣٣، ص١٥.

(٢٤٣) **المصدر نفسه**، العدد ٨ ١٥/١٠/١٩٣٣ ص١٤.

(٢٤٤) **المصدر نفسه**، العدد ٤٢ ١٥/٧/١٩٣٣ ص٣٠.

(٢٤٥) **المصدر نفسه**، العدد ٢٠، ٧/١/١٩٣٣، ص٦.

(٢٤٦) **المصدر نفسه**، العدد ٣٧ ١٣/٥/١٩٣٣/، ص١٥.

(٢٤٧) دروزة، الحركة العربية الحديثة، **مصدر سبق ذكره**، الجزء الثالث، ص١٠٧.

(٢٤٨) دروزة، **مقابلة معه في دمشق**، ٢٦/٣/١٩٧٩.

(٢٤٩) Yehoushva-parath, *the Palestinian Arab National movment 1929-1939, Frank-cass, 1973, 3 VII, p. 126.*

(٢٥٠) دروزة، الحركة العربية الحديثة ج٣، **مصدر سبق ذكره**، ص١٠٨.

(٢٥١) Porath, *Ibid*, p126.

(٢٥٢) أنيس صايغ، **الهاشميون والقضية الفلسطينية**، بيروت: دار الطليعة وصحيفة المحرر، ١٩٦٦، ص٦٢.

(٢٥٣) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره**، الدفتر الخامس، ٧/٦/١٩٣٣.

(٢٥٤) Esco Foundation Palestine, A study of dewish, Arab, British Policies New Haven university press, 1947, VII, p. 778.

(٢٥٥) زعيتر، يوميات خاصة، **مصدر سبق ذكره**، الدفتر الرابع، ١٢/٩/١٩٣٢.

(٢٥٦) دروزة، **مقابلة معه في دمشق**، ٢٦/٥/١٩٧٩.


حزب
الاستقلال العربي
في فلسطين
١٩٣٢_١٩٣٢
السعر: ١٢ ل.ل.
أو ما يعادلها